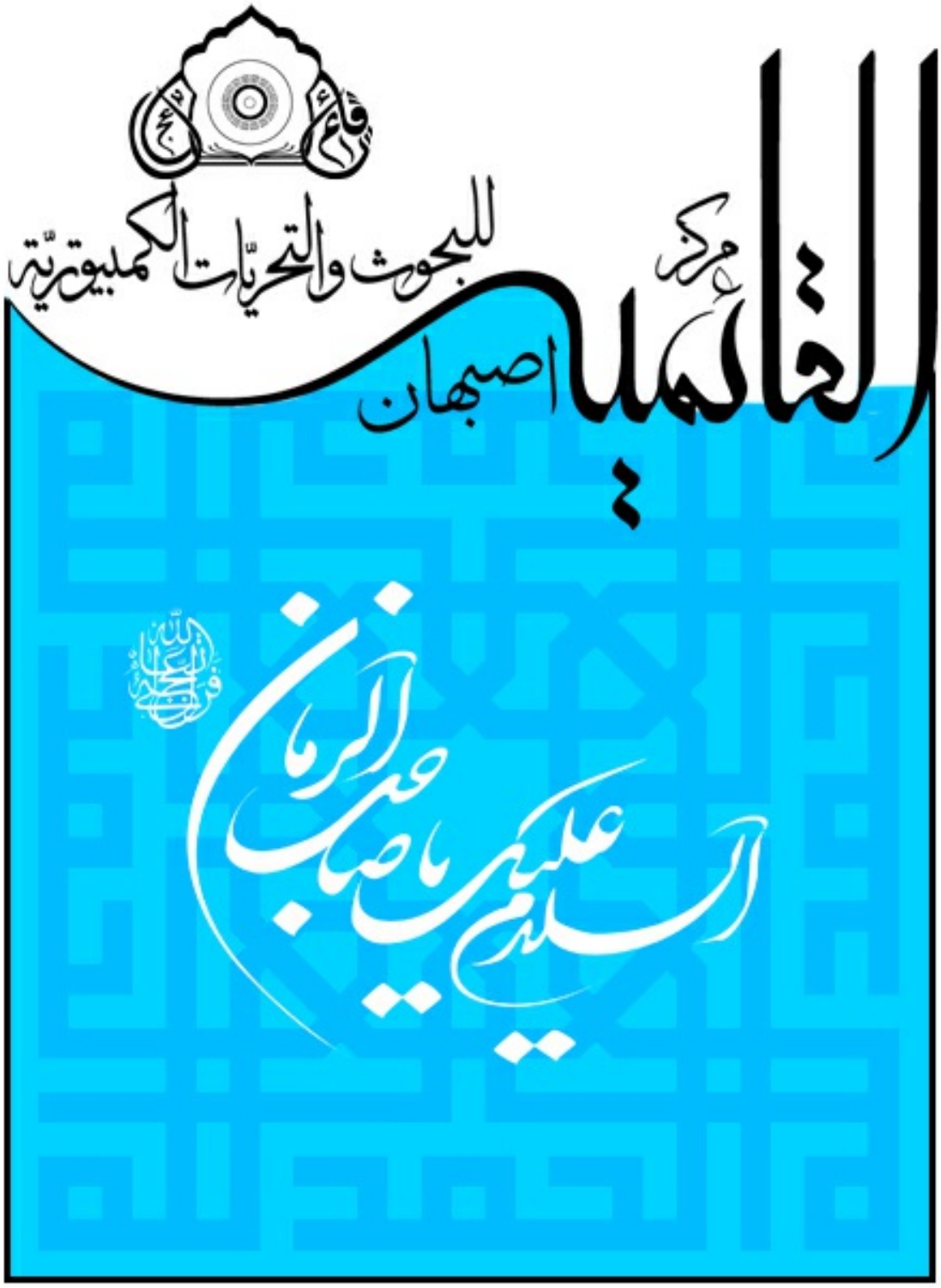

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اعلام الهداية

الامام على بن محمدالهادى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه (الامام على بن محمد الهادى عليه السلام)

كاتب:

مجمع جهانى اهل بيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

اعلام الهدایه الإمام علی بن محمد الهادی (ع) ----- ۱۱

اشاره ----- ۱۱

المقدمه ----- ۱۱

الامام علی بن محمد الهادی فی سطور ----- ۱۷

انطباعات عن شخصیه الإمام علی بن محمد الهادی ----- ۱۹

مظاهر من شخصیه الإمام علی بن محمد الهادی ----- ۲۴

اشاره ----- ۲۴

الکرم ----- ۲۴

الزهد ----- ۲۵

العمل فی المزرعه ----- ۲۶

ارشاد الضالین ----- ۲۶

التحذیر عن مجالسه الصوفیین ----- ۲۶

تکریمه للعلماء ----- ۲۷

العباده ----- ۲۸

استجابه دعائه ----- ۲۹

نشأه الإمام علی بن محمد الهادی ----- ۳۱

نسبه الشریف ----- ۳۱

ولادته و نشأته ----- ۳۱

بشاره الرسول بولادته ----- ۳۱

کنیته و ألقابه ----- ۳۱

مراحل حیاه الإمام الهادی ----- ۳۱

الامام علی بن محمد الهادی فی ظل أبیه الجواد ----- ۳۳

اشاره ----- ۳۳

الشيعه و إمامه الجواد ---- ۳۴
عصر الإمام الجواد ---- ۳۴
اشاره ---- ۳۴
الحاله السياسيه ---- ۳۶
الامام الجواد والمأمون العباسی ---- ۳۹
اشاره ---- ۳۹
زواج الإمام الجواد ---- ۴۰
الامام الجواد والمعتصم ---- ۴۳
نصوص الإمام الجواد علی إمامه ولده الهادی ---- ۴۳
استشهاد الإمام الجواد ---- ۴۷
المسيره الرساليه لأهل البيت منذ عصر الرسول حتی عصر الإمام الهادی ---- ۴۹
اشاره ---- ۴۹
عقبات و أخطار أمام عمليه التغيير الشامله ---- ۵۱
مضاعفات الانحراف بعد الرسول ---- ۵۲
انهيار الدوله الإسلاميه و مضاعفاته ---- ۵۲
دور الأئمه الراشدين ---- ۵۳
المهام الرساليه للأئمه الطاهرين ---- ۵۵
موقف أهل البيت من انحراف الحكام ---- ۵۶
اهل البيت و تربيه الامه ---- ۵۶
سلامه النظريه الإسلاميه ---- ۵۷
مراحل الحركه الرساليه للائمه الراشدين ---- ۵۷
موقع الإمام الهادی فی عمليه التغيير الشامله ---- ۵۹
عصر الإمام علی بن محمد الهادی ---- ۶۰
اشاره ---- ۶۰
المعتصم ---- ۶۰
الامام الهادی والمعتصم العباسی ---- ۶۱

الواثق ---- ۶۳
الامام الهادی و بغا الکبیر ---- ۶۴
الواثق و محنه خلق القرآن ---- ۶۵
موقف الإمام الهادی من مسأله خلق القرآن ---- ۶۷
اخبار الإمام الهادی بموت الواثق ---- ۶۷
المتوکل ---- ۶۸
الامام الهادی والمتوکل العباسی ---- ۶۹
الوشایه بالامام ---- ۷۱
الامام فی طریقه الی سامراء ---- ۷۵
الامام فی سامراء ---- ۷۷
تفتیش دار الإمام ---- ۸۱
اعتقال الإمام الهادی ---- ۸۵
محاوله اغتیال الإمام الهادی ---- ۸۵
دعاء الإمام علی المتوکل ---- ۸۷
هلاک المتوکل ---- ۸۷
المنتصر بالله ---- ۸۷
المنتصر والعلویین ---- ۸۸
المستعین ---- ۸۸
الثورات فی عصره ---- ۸۸
المعتز ---- ۸۹
اضطهاد الشیعه ---- ۹۰
ملامح عصر الإمام الهادی ---- ۹۰
الحاله السیاسیه العامه ---- ۹۰
الحاله الثقافیه ---- ۹۳
الحاله الاقتصادیه ---- ۹۳
الموقع الاجتماعی والسیاسی للإمام الهادی ---- ۹۳

العباسیون والإمام الهادی ----- ۹۵
اضطهاد أتباع أهل البیت ----- ۹۶
انتفاضات العلویین ----- ۹۷
متطلبات عصر الإمام الهادی ----- ۱۰۰
اشاره ----- ۱۰۰
متطلبات الساحه الإسلامیه فی عصر الإمام الهادی ----- ۱۰۹
اشاره ----- ۱۰۹
تجنب إثاره الحکام وعمالهم ----- ۱۰۹
الرد علی الإثارات الفکریه والشبهات الدینیه ----- ۱۱۰
التحدی العلمی للسلطه وعلمائها ----- ۱۱۰
توسیع دائره النفوذ فی جهاز السلطه ----- ۱۱۶
الامام الهادی و تکامل بناء الجماعه الصالحه و تحصینها ----- ۱۱۸
الامام الهادی و قضیه حفیده المهدی ----- ۱۱۸
تحصین الجماعه الصالحه و إعدادها لمرحله الغیبه ----- ۱۲۴
اشاره ----- ۱۲۴
التحصین العقائدی ----- ۱۲۵
الموقف من الغلاه والفرق المنحرفه ----- ۱۲۸
ظاهره الزیاره و دورها فی التحصین العقائدی ----- ۱۲۹
اشاره ----- ۱۲۹
الزیاره الجامعه الکبیره ----- ۱۳۰
اشاره ----- ۱۳۰
اصطفاء أهل البیت ----- ۱۳۰
حرکه أهل البیت ----- ۱۳۰
الاسس الفکریه للتشیع ----- ۱۳۱
الموالون لأهل البیت ----- ۱۳۲
زیاره الغدیر ----- ۱۳۷

التحصین العلمی ----- ۱۴۰
التحصین التربوی ----- ۱۴۰
التحصین الأمنی ----- ۱۴۳
اشاره ----- ۱۴۳
الحذر من تدوین الامور ----- ۱۴۴
تغییر الاسماء ----- ۱۴۴
التحذیر من الحدیث فی الأماکن العامه ----- ۱۴۵
النفوذ فی جهاز السلطه ----- ۱۴۵
نظام الوکلاء ----- ۱۴۶
وکلاء الإمام الهادی ----- ۱۴۷
التحصین الاقتصادی ----- ۱۴۸
الامام الهادی فی ذمه الخلود ----- ۱۴۹
استشهاد الإمام الهادی ----- ۱۴۹
تجهیزه و حضور الخاصه والعامه لتشییعه ----- ۱۵۰
لماذا دفن الإمام فی بیته؟ ----- ۱۵۲
انتشار خبر استشهاد الإمام الهادی فی البلاد ----- ۱۵۳
اشاره ----- ۱۵۳
تاریخ استشهاده ----- ۱۵۴
مدرسه الإمام الهادی و تراثه ----- ۱۵۵
اشاره ----- ۱۵۵
اصحاب الإمام و رواه حدیثه ----- ۱۵۶
اشاره ----- ۱۵۶
ابراهیم بن عبده النیسابوری ----- ۱۵۷
ابراهیم بن محمد الهمدانی ----- ۱۵۷
ابراهیم بن مهزیار ----- ۱۵۷
احمد بن اسحاق بن عبدالله الاشعری القمی ----- ۱۵۷

احمد بن محمد بن عیسی الاشعری القمی ---- ۱۵۸
ایوب بن نوح بن دراج ---- ۱۵۸
الحسن بن راشد ---- ۱۵۸
الحسن بن علی ---- ۱۶۰
الحسن بن علی الوشا ---- ۱۶۰
داود بن القاسم الجعفری ---- ۱۶۰
الریان بن الصلت ---- ۱۶۱
عبدالعظیم الحسنی ---- ۱۶۱
عثمان بن سعید العمری السمان ---- ۱۶۳
علی بن مهزیار الاهوازی الدورقی ---- ۱۶۴
الفضل بن شاذان النیشابوری ---- ۱۶۶
محمد بن احمد المحمودی ---- ۱۶۷
محمد بن الحسن بن أبی الخطاب الزیات ---- ۱۶۷
محمد بن الفرج الرخجی ---- ۱۶۷
معاویه بن حکیم بن معاویه بن عمار الکوفی ---- ۱۶۷
یعقوب بن اسحاق ---- ۱۶۷
نماذج من تراث الإمام الهادی ---- ۱۶۸
من تراثه التفسیری ---- ۱۶۸
من تراثه الکلامی ---- ۱۶۹
من تراثه الفقهی ---- ۱۷۶
من أدعیه الإمام الهادی ---- ۱۸۰
من تراثه التربوی والأخلاقی ---- ۱۸۲
پاورقی ---- ۱۸۵
تعریف مرکز ---- ۲۰۹

اعلام الهدایه الإمام علی بن محمد الهادی (ع)

اشاره

المؤلف: المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

الناشر: مرکز الطباعه و النشر للمجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

موضوع : امام هادی (ع)

المقدمه

أهـل البیت فی القرآن الکریـم (إنّمـا یـریـد الله لیـذهـب عـنکـم الرّجس أهـل البیت ویطهّـرکـم تطهیـراً). الأحزاب: ۳۳ / ۳۳ أهـل البیت فی الُسنّه النبویّه إنّـی تـارک فیـکـم الثقلیـن کتاب الله وعـترتی أهـل بیتـی ما إن تمسکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبدا «الصحاح والمسانید» [صفحه ۷] الحمد لله الذی أعطی کلّ شیء خلقه ثم هدی، ثم الصلاه والسلام علی من اختارهم هداهً لعباده، لا سیما خاتم الأنبیاء وسیّد الرسل والأصفیاء أبوالقاسم المصطفی محمد (صلی الله علیه وآله) وعلی آله المیامین النجباء. لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصری العقل والإراده، فبالعقل یبصر ویکتشف الحقّ ویمیّزه عن الباطل، وبالإراده یختار ما یراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المیّز حجهً له علی خلقه، وأعانه بما أفاض علی العقول من معین هدایته ; فإنّه هو الذی علّم الإنسان ما لم یعلم، وأرشده إلی طریق کماله اللائق به، وعرّفه الغایه التی خلقه من أجلها، وجاء به إلی هذه الحیاه الدنیا من أجل تحقیقها. وأوضح القرآن الحکیم بنصوصه الصریحه معالم الهدایه الربّانیه وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، کما بیّن لنا عللها وأسبابها من جهه، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهه اُخری. قال تعالی: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدی الله هو الهُدی) [الانعام (۶): ۷۱]. (والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم) [البقره (۲): ۲۱۳]. (والله یقول الحقّ وهو یهدی السبیل) [الاحزاب (۳۳): ۴]. (ومن یعتصم بالله فقد هُدی إلی صراط مستقیم) [آل عمران (۳): ۱۰۱]. (قل الله یهدی للحقّ أفمن یهدی إلی الحق أحق أن یتّبع أمّن

لا يهدّى إلاّ أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون)[يونس (١٠): ٣٥]. (ويرى الذين أُوتوا العلم الذى أُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ (٣٤): ٦]. (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) [القصص (٢٨):٥٠]. فالله تعالى هو مصدر الهدايه. وهدايته هى الهدايه الحقيقيه، وهو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ)] الذاريات (٥١): ٥٦ [. وحيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، صارت المعرفه والعباده طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّه الكمال. وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوه ليوفر له وقود الحركه نحوالكمال; لم يؤمَن عليه من سيطره الغضب والشهوه; والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان _ بالإضافه إلى عقله وسائر [صفحه ٩] أدوات المعرفه _ الى ما يضمن له سلامه البصيره والرؤيه; كى تتمّ عليه الحجّه، وتكمل نعمه الهدايه، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعاده، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سُنّه الهدايه الربّانيه أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، ومن خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه وإعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه. وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجه

هاديه وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحى ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه، لئلّا يكون للناس على الله حجّه، فالحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّه، وصرّح القرآن ـ بشكل لا يقبل الريب ـ قائلاً: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد)[الرعد (١٣): ٧]. ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى: ١ ـ تلقّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه. وهذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)[الانعام (٦): ١٢٤] و (الله يجتبى من رسله من يشاء) [آل عمران (٣): ١٧٩]. [صفحه ١٠] ٢ ـ إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطه اللازمه» بتفاصيل الرساله وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمه» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)[البقره (٢): ٢١٣]. ٣ ـ تكوين اُمه مؤمنه بالرساله الإلهيه، وإعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياه، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمةً عنوانى التزكيه والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمه) [الجمعه (٦٢): ٢]والتزكيه هى التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوه حسنه)[الاحزاب (٣٣): ٢١]. ۴ ـ صيانه

الرساله من الزيغ والتحريف والضياع فى الفتره المقرّره لها، وهذه المهمه أيضاً تتطلّب الكفاءه العلميه والنفسيه، والتى تسمّى بالعصمه. ۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه وتثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشريه وذلك بتنفيذ الأُطروحه الربّانيه، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسيٍّ يتولّى إداره شؤون الأُمه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكريه والسياسيه والاجتماعيه وقوانين الإداره والتربيه وسنن الحياه، ونلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلاً عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده [صفحه ۱۱] الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطى بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيره القياده وانقياد الأُمه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله وأغراضها. وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، واقتحموا سبيل التربيه الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظه، ولم يتلكّ ـؤا طرفه عين. وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانه الكبرى ومسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، وحقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه والرسالات الثوريه، وكانت حصيله جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى: ۱ ـ تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه

والبقاء. ٢ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ٣ ـ تكوين اُمه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأَ، وبالرسول قائداً، وبالشريعه قانوناً للحياه. ۴ ـ تأسيس دوله إسلاميه وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعه السماء. ۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى قيادته(صلى الله عليه وآله). [صفحه ١٢] ولتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى: أ ـ أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر. ب ـ أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال; على يد مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرساله ويجسّدها فى كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوه من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم; لتولّى مهمه إدامه الحركه النبويّه العظيمه والهدايه الربّانيه الخالده بأمر من الله سبحانه وصيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربيه للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وتجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض». وكان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقياده الاُمّه من بعده. إنّ سيره الأئمّه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله

علیه وآله)، ودراسه حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صوره مستوعبه لحرکه الاسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الاُمه ووجدانهابعد أن أخذت طاقتها الحراریه تتضاءل بعد وفاه [صفحه ۱۳] الرسول (صلی الله علیه وآله)، فأخذ الأئمه المعصومون (علیهم السلام) یعملون علی توعیه الاُمه وتحریک طاقتها باتجاه إیجاد وتصعید الوعی الرسالیّ للشریعه ولحرکه الرسول (صلی الله علیه وآله) وثورته المبارکه، غیر خارجین عن مسار السنن الکونیه التی تتحکّم فی سلوک القیاده والاُمه جمعاء. وتبلورت سیره الأئمّه الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم وانفتاح الاُمه علیهم والتفاعل معهم کأعلام للهدایه ومصابیح لإناره الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم، فکانوا هم الأدلّاء علی الله لنیل مرضاته، والمستقرّین فی أمر الله، والتامّین فی محبّته، والذائبین فی الشوق الیه، والسابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود. وقد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد والصبر علی طاعه الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثله الصمود لتنفیذ أحکام الله تعالی، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ علی الحیاه مع الذلّ، حتی فازوا بلقاء الله سبحانه بعد کفاح عظیم وجهاد کبیر. ولا یستطیع المؤرّخون والکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا سیرتهم العطره ویدّعوا دراستها بشکل کامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من سیرتهم وسلوکهم ومواقفهم التی دوّنها المؤرّخون واستطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسه والتحقیق، عسی الله أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق. إنّ دراستنا لحرکه أهل البیت (علیهم السلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام وخاتم الأنبیاء محمد بن عبدالله (صلی الله علیه وآله) وتنتهی بخاتم الأوصیاء، محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه وأنار الأرض بعدله. [صفحه ۱۴] ویختص هذا الکتاب بدراسه حیاه الامام علی

الهادى (عليه السلام) ? عاشر أئمه أهل البيت(عليهم السلام) وهو المعصوم الثانى عشر من أعلام الهدايه الذى جسّد الإسلام العظيم فى القول والعمل كآبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. ولا بدَّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً وشاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك وإخراجه إلى عالم النور، لاسيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. ولا يسعنا إلاّ أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء والشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا ونعم النصير. المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام قم المقدسه [صفحه ١٧]

الامام على بن محمد الهادى فى سطور

الإمام على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام) هو عاشر أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فمعدنه هو معدن الرساله والنبوه وهو فرع هذا البيت النبوى الطاهر الذى جسّد للانسانيه خطّ محمد خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله) وجمع كل المكارم والمآثر الزاخره بالعطاء والهدايه الربّانيه مؤثراً رضا الله تعالى على كل شىء فى الحياه. ولد الإمام الهادى على بن محمد(عليهما السلام) محاطاً بالعنايه الإلهيه. فأبوه هو الإمام المعصوم والمسدَّد من الله محمّد الجواد(عليه السلام) وأُمّه الطاهره التقيّه سمانه المغربيه. ونشأ على مائده القرآن المجيد وخلق النبى العظيم المتجسّد فى أبيه الكريم خير تجسيد. لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر الذى كان ينبئ عن الرعايه الالهيه التى خُصّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومه أظفاره. وقد تقلّد منصب الإمامه الإلهى بعد أبيه فى الثامنه من عمره الشريف فكان مثالاً آخر للإمامه المبكّره التى أصبحت أوضح دليل

على حقّانيه خط [صفحه ١٨] أهل البيت الرسالى فى دعوى الوصيه والزعامه الدينيه والدنيويه للامه الإسلاميه خلافه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونيابه عنه فى كل مناصبه القياديه والرساليه. وتنقسم حياه هذا الإمام العظيم إلى حقبتين متميّزتين: أمضى الأُولى منهما مع أبيه الجواد (عليه السلام) وهى أقلّ من عقد واحد. بينما أمضى الثانيه وهى تزيد عن ثلاثه عقود، عاصر خلالها سته من ملوك الدوله العباسيه وهم: المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز. واستشهد فى ايام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعه عقود وسنتين. وقد عانى من ظلم العباسيين كما عانى آباؤه الكرام حيث أحكموا قبضتهم على الحكم واتخذوا كل وسيله لإقصاء أهل البيت النبوى وابعادهم عن الساحه السياسيه والدينيه، وإن كلّفهم ذلك تصفيتهم جسديّاً كما فعل الرشيد مع الامام الكاظم، والمأمون مع الامام الرضا، والمعتصم مع الامام الجواد (عليهم السلام). وتميّز عصر الإمام الهادى (عليه السلام) بقربه من عصر الغيبه المرتقب، فكان عليه أن يهيّئ الجماعه الصالحه لاستقبال هذا العصر الجديد الذى لم يُعهد من قبل حيث لم يمارس الشيعه حياتهم إلاّ فى ظل الارتباط المباشر بالأئمه المعصومين خلال قرنين من الزمن. ومن هنا كان دور الإمام الهادى(عليه السلام) فى هذا المجال مهمّاً وتأسيسيّاً وصعباً بالرغم من كل التصريحات التى كانت تتداول بين المسلمين عامه وبين شيعه أهل البيت خاصه حول غيبه الإمام الثانى عشر من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) أى المهدى المنتظر الذى وعد الله به الأُمم. وبالرغم من العزله التى كانت قد فرضتها السلطه العباسيه على هذا الإمام حيث أحكمت الرقابه عليه فى عاصمتها سامراء ولكن الإمام كان [صفحه ١٩] يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهى بكل دقّه وحذر،

وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذى أسسه الإمام الصادق (عليه السلام) وأحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد(عليه السلام) وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدّم لشيعته أهمّ ما تحتاج إليه فى ظرفها العصيب. وبهذا أخذ يتّجه بالخط الشيعى أتباع أهل البيت(عليهم السلام) نحو الاستقلال الذى كان يتطلّبه عصر الغيبه الكبرى، فسعى الإمام على الهادى(عليه السلام) بكل جدّ فى تربيه العلماء والفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكرى والدينى ـ العقائدى والفقهى والأخلاقى ـ. ويمثّل لنا مسند الإمام الهادى (عليه السلام) جمله من تراثه الذى وصل إلينا بالرغم من قساوه الظروف التى عاشها هو ومن بعده من الأئمه الأطهار(عليهم السلام). فسلام عليه يوم ولد ويوم تقلّد الامامه وهو صبىّ لم يبلغ الحلم ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً. [صفحه ٢١]

انطباعات عن شخصيه الإمام على بن محمد الهادى

تعطى كلمات العلماء والعظماء فى الإمام أبى الحسن على بن محمّد الهادى (عليه السلام)، صوره من إكبار المؤالف والمخالف له (عليه السلام)، وإجماع المسلمين على جلالته وعظمته. وإليك بعض الانطباعات التى وصلتنا من معاصريه ومن تلاهم من العلماء والمؤرخين عن هذه الشخصيه الفريده. ١ ـ من كتاب للمتوكل العباسى إلى الإمام الهادى (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر فى الأُمور فيك وفى أهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم، وتثبيت عزك وعزهم، وادخال الأمر عليك وعليهم، يبتغى بذلك رضى الله واداء ما افترضه عليه فيك وفيهم. ثمّ ختمه بقوله: وأمير المؤمنين مشتاق اليك، ويحب احداث العهد بقربك والتيمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركه [١] . ٢ ـ قال يحيى بن هرثمه ـ الذى ارسله المتوكل لاشخاص الإمام (عليه السلام) إلى سر من رأى ـ:

فذهبت إلى المدينه فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على على الهادى، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان [صفحه ۲۲] محسناً اليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعيه وكتب العلم، فعظم فى عينى، وتوليت خدمته بنفسى، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد وبدأت باسحاق الطاهرى وكان والياً على بغداد، فقال لى: يايحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والمتوكل من تعلم فإن حرّضته عليه قتله، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصمك يوم القيامه، فقلت له: والله ما وقفت منه إلّا على كل أمر جميل [۲] . ۳ ـ قال أبو عبد الله الجنيدى: والله تعالى لهو خير أهل الأرض، وأفضل من برأه الله تعالى [۳] . ۴ ـ قال يزداد الطبيب: إذا كان مخلوق يعلم الغيب فهو [۴] . ۵ ـ وقال ابن شهرآشوب: وكان أطيب الناس بهجةً وأصدقهم لهجه وأملحهم من قريب وأكمل____هم من بعيد، إذا صمت علته هى___به الوقار، وإذا تكلّم سماه البهاء، وهو من بيت الرساله والإمامه ومقرّ الوصيه والخلافه شعبه من دوحه النبوّه منتضاه م____رتضاه، وث___مره من شجره الرساله مجتناه مجتباه [۵] . ۶ ـ قال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى: وأمّا مناقبه: فمنها ما حل فى الأذان محل حلاها باشنافها واكتنفته شغفاً به اكتناف اللئالئ الثمينه باصدافها وشهد لأبى الحسن أنّ نفسه موصوفه بنفائس اوصافها، وأنّها نازله من الدوحه النبويه فى ذرى اشرافها، وشرفات اعرافها [۶] . ۷ ـ قال أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان: أبو الحسن على الهادى [صفحه ۲۳]

ابن محمد الجواد بن على الرضا(عليهم السلام)، وهو أحد الأئمه الاثنى عشر، وكان قد سعى به إلى المتوكل وقيل: إنّ فى منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، واوهموه انه يطلب الأمر لنفسه فوجه اليه بعده من الاتراك ليلاً فهجموا عليه فى منزله على غفله، فوجدوه فى بيت مغلق عليه، وعليه مدرعه من شعر، وعلى رأسه ملحفه من صوف وهو مستقبل القبله يترنم بآيات من القرآن والوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى [٧] . ٨ ـ قال عبد الله بن أسعد اليافعى: أبو الحسن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوى الحسينى، عاش اربعين سنه، وكان متعبداً فقيهاً إماماً [٨] . ٩ ـ قال الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير: وأمّا أبو الحسن على الهادى فهو ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن على ابن أبى طالب، أحد الأئمه الاثنى عشر، وهو والد الحسن بن على العسكرى، وقد كان عابداً زاهداً، نقله المتوكل إلى سامراء فاقام بها أزيد من عشرين سنه بأشهر، ومات بها فى هذه السنه ـ سنه اربع وخمسين ومائتين ـ وقد ذكر للمتوكل أنّ بمنزله سلاحاً وكتباً كثيره من الناس، فبعث كبسه فوجدوه جالساً مستقبل القبله وعليه مدرعه من صوف، وهو على التراب ليس دونه حائل، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل... [٩] . ١٠ ـ قال محمد سراج الدين الرفاعى: الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد ولقبه النقى والعالم والفقيه والامير والدليل والعسكرى [صفحه ٢٤] والنجيب، ولد فى المدينه سنه اثنتى

عشره ومائتين من الهجره، وتوفى شهيداً بالسم فى خلافه المعتز العباسى يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنه اربع وخمسين ومائتين وكان له خمسه اولاد: الإمام الحسن العسكرى، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشه، فالحسن العسكرى اعقب صاحب السرداب الحجه المنتظر ولى الله محمد المهدى [١٠] . ١١ ـ قال احمد بن حجر الهيثمى: على العسكرى سمى بذلك لأنه لما وجه لاشخاصه من المدينه النبويه إلى سر من رأى واسكنه بها، كانت تسمى العسكر فعرف بالعسكرى، وكان وارث أبيه علماً وسخاء [١١] . ١٢ ـ قال أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقى القرمانى: الفصل التاسع فى ذكر بيت الحلم والعلم والأيادى، الإمام على بن محمد الهادى، رضى الله عنه: ولد بالمدينه واُمه اُم ولد، وكنيته أبو الحسن، ولقبه الهادى والمتوكل، وكان اسمر، نقش خاتمه «الله ربى وعصمتى من خلقه» وأمّا مناقبه فنفيسه، وأوصافه شريفه [١٢] . ١٣ ـ قال عبد الله الشبراوى الشافعى: العاشر من الأئمه على الهادى، ولد(رضى الله عنه) بالمدينه فى رجب سنه اربع عشره ومائتين، وكراماته كثيره [١٣] . ١٤ ـ قال محمد أمين السويدى البغدادى: ولد بالمدينه وكنيته أبو الحسن، ولقبه الهادى، وكان اسمر اللون، نقش خاتمه «الله ربى وهو عصمتى من خلقه» ومناقبه كثيره [١٤] . ١٥ ـ قال مؤمن الشبلنجى: ومناقبه (رضى الله عنه) كثيره، قال فى الصواعق: كان [صفحه ٢٥] أبو الحسن العسكرى وارث ابيه علماً وسخاءاً، وفى حياه الحيوان: سمى العسكرى لأن المتوكل لما كثرت السعايه فيه عنده أحضره من المدينه وأقرّه بسر من رأى [١٥] . ١٦ ـ قال محمد امين غالب الطويل: كان حسن الخلق حتى لم يكن أحد يشك فى عصمته، ولكن خطر الإمامه أوهم

الخليفه المتوكل بالخطر، وقد وشى به اليه أنّه جمع فى بيته معدات واسلحه استعداداً للخروج عليه، والادعاء بالخلافه، فأرسل الخليفه حينئذ عساكره التركيه فهجموا ليلاً على بيته، وقد اختار الخليفه العساكر التركيه لسوء ظنه بالعرب المسلمين، لأنهم يعرفون من الأحق بالخلافه، أمّا الاتراك فكانوا حديثى عهد بالاسلاميه، وكانوا لا يعرفون غوامضها، بل كانوا يناصرون العباسيين الذين اعتادوا التزوج من بنات الاتراك. ذهبت العساكر التركيه ليلاً إلى بيت الإمام، ورأوه جالساً على التراب، ملتفاً برداء صوف، وهو يقرأ القرآن وبعد تفتيش جميع زوايا بيته أحضروه الى الخليفه وأخبروه بالقصه، وكيف أنّهم رأوا الإمام زاهداً، وأنّهم لم يجدوا عنده شيئاً من العده [١۶] . ١٧ ــ قال السيد عبد الوهاب البدرى: وبقى الإمام الهادى يتنقل فى مجالس سامراء، يواسى ذوى المصاب ويساعد المحتاج، ويرحم المساكين، ويشفق على اليتيم ويدلف ليلاً إلى الارامل والثكالى وثوبه كله «صرر» فينثرها عليهم (لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) يذهب نهاره إلى عمله فيقف تحت الشمس يعمل فى مزرعته حتى يتصبب العرق من جسمه، وعندما يقبل الليل يتّجه إلى ربه ساجداً راكعاً خاشعا ليس بين جبينه الوضاح [صفحه ٢۶] وبين الأرض سوى الرمل والحصى، وانّه يردد دعاءه المشهور «الهى مسىء قد ورد، وفقير قد قصد، لا تخيب مسعاه وارحمه واغفر له خطأه» [١٧] . ١٨ ــ قال خير الدين الزركلى: أبو الحسن العسكرى على الملقب بالهادى ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى بن جعفر، الحسينى الطالبى، عاشر الأئمه الإثنى عشر، وأحد الأتقياء الصلحاء، ولد بالمدينه، ووشى به إلى المتوكل العباسى فاستقدمه إلى بغداد، وأنزله فى سامراء [١٨] . ١٩ ــ قال دوايت م رونلدسن بعد أن فصّل الحديث عنه

(علیه السلام): قصده کثیرون للأخذ عنه من البلاد التی یکثر فیها شیعه آل محمد، وهی: العراق وایران ومصر [۱۹] . ۲۰ ـ وقال فضل الله بن روزبهان الشافعی: اللهم صلّ وسلّم علی الإمام العاشر مقتدی الحیّ والنادی سیّد الحاضر والبادی، حارز نتیجه الوصایه والإمامه من المبادی، السیف الغاضب علی رقبه کلّ مخالف معادی، کهف الملهوفین فی النوائب والعوادی قاطع العطش من الأکباد الصوادی، الشاهد بکمال فضله الأحباب والأعادی، ملجأ أولیائه بولائه یوم ینادی المنادی أبی الحسن علیّ النقی الهادی بن محمّد الشهید بکید الأعداء، المقبور بسرّ من رأی [۲۰] . [صفحه ۲۷]

مظاهر من شخصیه الإمام علی بن محمد الهادی

اشاره

لقد تحلّی الإمام الهادی(علیه السلام) بمکارم الأخلاق التی بعث جدّه الرسول الأعظم لتتمیمها، واجتمعت فی شخصیته کل عناصر الفضل والکمال التی لا یسعنا الاحاطه بها ولا تصویرها، ولکن هذا لا یمنع أن نشیر الی جمله من مکارم أخلاقه التی تجلّت فی صور من سلوکه. وإلیک بعض هذه المکارم التی نصّت علیها کتب السیره والتاریخ.

الکرم

کان (علیه السلام) من أبسط الناس کفاً، وأنداهم یداً، وکان علی غرار آبائه الذین أطعموا الطعام علی حبّه مسکیناً ویتیماً وأسیراً، وکانوا یطعمون الطعام حتی لا یبقی لأهلهم طعام، ویکسونهم حتی لا یبقی لهم کسوه [۲۱] . وقد روی المؤرّخون بوادر کثیره من برّ الإمام الهادی (علیه السلام) واحسانه إلی الفقراء وإکرامه البائسین، نقتصر منها علی ما یلی: ۱ ـ وفد جماعه من أعلام الشیعه علی الإمام الهادی (علیه السلام) وهم أبو عمرو عثمان بن سعید، وأحمد بن اسحاق الأشعری، وعلی بن جعفر الحمدانی، [صفحه ۲۸] فشکا إلیه أحمد بن اسحاق دیناً علیه، فالتفت (علیه السلام) إلی وکیله عمرو، وقال له: ادفع له ثلاثین ألف دینار، والی علی بن جعفر ثلاثین ألف دینار، کما أعطی وکیله مثل هذا المبلغ. وعلّق ابن شهرآشوب علی هذه المکرمه العلویه بقوله: «فهذه معجزه لا یقدر علیها إلّا الملوک، وما سمعنا بمثل هذا العطاء» [۲۲] . ۲ ـ اشتری اسحاق الجلاب لأبی الحسن الهادی (علیه السلام) غنماً کثیره یوم الترویه، فقسمها فی أقاربه [۲۳] . ۳ ـ وکان قد خرج من سامراء إلی قریه له، فقصده رجل من الأعراب، فلم یجده فی منزله فأخبره أهله بأنه ذهب إلی ضیعه له، فقصده، ولما مثل عنده سأله الإمام عن حاجته، فقال بنبرات خافته: یاابن رسول الله،

أنـا رجل من أعراب الكوفه المتمسّـكين بولايه جدّك على بن أبى طالب، وقـد ركبنى فادح ـ أى دين ـ أثقلنى حمله، ولم أرَ من أقصده سواك. فرقّ الإمام لحاله، وأكبر ما توسل به، وكان (عليه السلام) فى ضائقه لا يجد ما يسعفه به، فكتب (عليه السلام) ورقه بخطّه جاء فيها: أن للأعرابى ديناً علىَّ، وعيّن مقداره، وقال له: خذ هذه الورقه، فإذا وصـلت إلى سر من رأى، وحضر عندى جماعه فطالبنى بالـدين الـذى فى الورقه، وأغلظ علىّ فى ترك إيفائك، ولا تخالفنى فيما أقول لك. فأخذ الأعرابى الورقه، ولما قفـل الإمام إلى سرّ من رأى حضـر عنـده جماعه كان فيها من عيون السـلطه ومباحث الأمن، فجاء الأعرابى فأبرز الورقه، وطالب الإمام بتسديـد دينه الذى فى الورقه فجعل الإمام(عليه السـلام) يعتذر إليه، والاعرابى يغلظ له فى القول، ولما تفرّق المجلس بادر رجال الأمن إلى [صـفحه ۲۹] المتوكـل فـأخبروه بالأـمر فأمر بحمل ثلاثين ألف درهم إلى الإمام فحملت له، ولما جاء الأعرابى قـال له الإمـام(عليه السـلام): «خـذ هـذا المـال واقضِ منه دينـك، وانفق الباقى على عيالك وأهلك واعـذرنا...». وأكبر الاعرابى ذلك، وقال للامام: ان دينى يقصـر على ثلث هذا المبلغ. فأبى الإمام(عليه السـلام) أن يستردّ منه من الثلاثين شيئاً، فولّى الاعرابى وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته [۲۴] .

الزهد

لقد عزف الإمام الهادى(عليه السـلام) عن جميع مباهج الحياه ومتعها وعاش عيشه زاهده إلى أقصـى حدّ، لقد واظب على العباده والورع والزهـد، فلم يحفـل بـأى مظهر من مظـاهر الحياه، وآثر طاعه الله على كل شـىء، وقـد كان منزله فى يثرب وسـرّ من رأى خالياً من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطه المتوكل ففتّشوه تفتيشاً دقيقاً

فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياه، وكذلك لما فتّشت الشرطه داره فى سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام فى بيت مغلق، وعليه مدرعه من شعر وهو جالس على الرمل والحصى، ليس بينه وبين الأرض فراش [۲۵] .

العمل فى المزرعه

وتجرّد الإمام العظيم من الأنانيه، حتى ذكروا إنّه كان يعمل بيده فى أرض له لإعاشه عياله، فقد روى علىّ بن حمزه حيث قال: «رأيت أبا [صفحه ۳۰] الحسن الثالث يعمل فى أرض وقد استنقعت قدماه من العرق فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال الإمام: يا على قد عمل بالمسحاه من هو خير منّى ومن أبى فى أرضه. قلت: من هو؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وآبائى كلّهم عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء الصالحين» [۲۶] .

ارشاد الضالين

واهتمّ الإمام الهادى (عليه السلام) اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل، وكان من بين من أرشدهم الإمام وهداهم أبو الحسن البصرى المعروف بالملاح، فقد كان واقفياً يقتصر على إمامه الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) ولا يعترف بإمامه أبنائه الطاهرين، فالتقى به الإمام الهادى فقال له: «الى متى هذه النومه؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟!». وأثّرت هذه الكلمه فى نفسه فآب إلى الحقّ، والرشاد [۲۷] .

التحذير عن مجالسه الصوفيين

وحذّر الإمام الهادى(عليه السلام) أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم لأنهم مصدر غوايه وضلال للناس، فهم يظهرون التقشّف والزهد لاغراء البسطاء والسذّج وغوايتهم. فلقد شدّد الإمام الهادى(عليه السلام) فى التحذير من الاختلاط بهم حتى روى [صفحه ۳۱] الحسين بن أبى الخطاب قال: كنت مع أبى الحسن الهادى (عليه السلام) فى مسجد النبىّ (صلى الله عليه وآله) فأتاه جماعه من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفرى، وكان بليغاً وله منزله مرموقه عند الإمام (عليه السلام) وبينما نحن وقوف اذ دخل جماعه من الصوفيه المسجد فجلسوا فى جانب منه، وأخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنّهم حلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لإراحه الأجسام، ويتهجّدون لصيد الأنعام، يتجرّعون عمراً حتى يديخوا للايكاف [۲۸] حمراً، لا يهللون إلاّ لغرور الناس، ولا يقلّلون الغذاء إلاّ لملء العساس واختلاس قلب الدفناس [۲۹] ، يكلّمون الناس باملائهم فى الحبّ، ويطرحونهم بإذلالهم فى الجب، أورادهم الرقص والتصديه، وأذكارهم الترنّم والتغنيه، فلا يتبعهم إلاّ السفهاء، ولا يعتقد بهم إلاّ الحمقاء، فمن ذهب إلى زياره أحدهم حياً أو ميتاً، فكأنّما ذهب إلى زياره الشيطان وعباده الأوثان، ومن أعان واحداً منهم فكـأنّما أعان معاويه

ويزيد وأبا سفيان». فقال أحد أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟. فزجره الإمام وصاح به قائلاً: «دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا، أما تدرى أنّهم أخسّ طوائف الصوفيه، والصوفيه كلهم مخالفونا، وطريقتهم مغايره لطريقتنا، وإن هم إلاّ نصارى أو مجوس هذه الاُمه، أُولئك الذين يجتهدون فى إطفاء نور الله بأفواههم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون» [۳۰] . [صفحه ۳۲]

تكريمه للعلماء

وكان الإمام الهادى (عليه السلام) يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفى بهم ويقدّمهم على بقيه الناس لأنّهم مصدر النور فى الأرض، وكان من بين من كرّمهم أحد علماء الشيعه وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه انه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلّب عليه فسرّ الإمام (عليه السلام) بذلك، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوه وتكريم، وكان مجلسه مكتظّ_اً بالعلويين والعباسيين، فأجلسه الإمام على دست، وأقبل عليه يحدّثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفياً، وشقّ ذلك على حضار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام، وقالوا له: كيف تقدّمه على سادات بنى هاشم؟ فقال لهم الإمام: «إيّاكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولّى فريق منهم وهم معرضون) [۳۱] أترضون بكتاب الله عزّوجلّ حكماً؟» فقالوا جميعاً: بلى ياابن رسول الله [۳۲] . وأخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً: أليس الله قال: (يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم _ إلى قوله _: والذين أُوتوا العلم درجات) [۳۳] فلم يرض للعالم المؤمن إلاّ أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبرونى

عنه قال تعالى: (يرفع الله [صفحه ۳۳] الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟! أو ليس قال الله: (...هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟...) [۳۴] . فكيف تنكرون رفعى لهذا لما رفعه الله، إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التى علمه إياها لأشرف من كل شرف فى النسب. وسكت الحاضرون، فقد ردّ عليهم الإمام ببالغ حجّته، إلّا ان بعض العبّاسيين انبرى قائلاً: ياابن رسول الله لقد شرّفت هذا علينا، وقصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل فى الشرف على من دونه. وهذا منطق رخيص فإن الاسلام لا يخضع بموازينه إلّا للقيم الصحيحه التى لم يعِها هذا العباسى، وقد ردّ عليه الإمام (عليه السلام) قائلاً: سبحان الله! أليس العبّاس بايع أبا بكر وهو تيمى، والعباس هاشمى، أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمى أبو الخلفاء، وعمر عدوى، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش فى الشورى، ولم يدخل العباس؟! فإن كان رفعاً لمن ليس بهاشمى على هاشمى منكراً، فأنكروا على العباس بيعته لأبى بكر وعلى عبد الله بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز» [۳۵] .

العباده

إنّ الاقبال على الله والإنابه إليه واحياء الليالى بالعباده ومناجاه الله وتلاوه كتابه هى السّمه البارزه عند أهل البيت(عليهم السلام). أما الإمام الهادى (عليه السلام) فلم يرَ الناس فى عصره مثله فى عبادته وتقواه [صفحه ۳۴] وشدّه تحرّجه فى الدين، فلم يترك نافله من النوافل إلّا أتى بها، وكان يقرأ فى الركعه الثالثه من نافله المغرب سوره الحمد وأول سوره الحديد

إلى قوله تعالى: (انّه عليم بذات الصدور) وفى الركعه الرابعه سوره الحمد وآخر سوره الحجرات [۳۶] .

استجابه دعائه

وقد ذكرت بوادر كثيره من استجابه دعاء الإمام (عليه السلام) عند الله كان منها: ۱ ـ ما رواه المنصورى عن عمّ أبيه، قال: قصدت الإمام عليّاً الهادى، فقلت له: يا سيّدى ان هذا الرجل ـ يعنى المتوكّل ـ قد اطرحنى، وقطع رزقى، وملّنى وما اُتّهم به فى ذلك هو علمه بملازمتى بك، وطلب من الإمام التوسّط فى شأنه عند المتوكّل، فقال (عليه السلام): تُكفى إن شاء الله، ولما صار الليل طرقته رسل المتوكل فخفّ معهم مسرعاً إليه، فلما انتهى إلى باب القصر رأى الفتح واقفاً على الباب فاستقبله وجعل يوبّخه على تأخيره ثم أدخله على المتوكّل فقابله ببسمات فيّاضه بالبشر قائلاً: يا أبا موسى تنشغل عنّا، وتنسانا؟! أى شيء لك عندى؟ وعرض الرجل حوائجه وصِلاته التى قطعها عنه، فأمر المتوكّل بها وبضعفها له، وخرج الرجل مسروراً. وانصرف الرجل فتبعه الفتح فأسرع إليه قائلاً: لست أشكّ أنك التمست منه ـ أى من الإمام ـ الدعاء، فالتمس لى منه الدعاء. ومضى ميمّماً وجهه نحو الإمام (عليه السلام) فلمّا تشرّف بالمثول بين يديه [صفحه ۳۵] قال(عليه السلام) له: يا أبا موسى هذا وجه الرضا. فقال الرجل بخضوع: ببركتك يا سيّدى، ولكن قالوا لى: إنّك ما مضيت إليه ولا سألته. فأجابه الإمام ببسمات قائلاً: ان الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ فى المهمات إلّا إليه، ولا نتوكّل فى الملمّات إلّا عليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابه، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا. وفطن الرجل إلى ان الإمام قد دعا له بظهر الغيب، وتذكّر ما سأله الفتح فقال: يا سيّدى ان الفتح

يلتمس منك الدعاء. فلم يستجب الإمام له وقال: ان الفتح يوالينا بظاهره، ويجانبنا بباطنه، الدعاء انّما يدعى له إذا أخلص فى طاعه الله، واعترف برسول الله(صلى الله عليه وآله) وبحقّنا أهل البيت [٣٧] . ٢ ـ روى أن علىّ بن جعفر كان من وكلاء الإمام (عليه السلام) فسعى به إلى المتوكّل فحبسه، وبقى فى ظلمات السجون مدّه من الزمن، وقد ضاق به الأمر فتكلّم مع بعض عملاء السلطه فى إطلاق سراحه، وقد ضمن أن يعطيه عوض ذلك ثلاثه آلاف دينار، فأسرع إلى عبيد الله وهو من المقرّبين عند المتوكّل، وطلب منه التوسّط فى شأن علىّ بن جعفر، فاستجاب له، وعرض الأمر على المتوكل، فأنكر عليه ذلك وقال له: لو شككت فيك لقلت: إنّك رافضى، هذا وكيل أبى الحسن الهادى وأنا على قتله عازم. وندم عبيد الله على التوسّط فى شأنه، وأخبر صاحبه بالأمر، فبادر إلى علىّ بن جعفر وعرّفه أن المتوكّل عازم على قتله ولا سبيل إلى إطلاق [صفحه ٣۶] سراحه، فضاق الأمر بعلىّ بن جعفر، فكتب رساله إلى الإمام جاء فيها: «يا سيّدى الله الله فىَّ، فقد خفت أن أرتاب، فوقّع الإمام على رسالته: «أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك»، وأصبح المتوكّل محموماً دنفاً، وازدادت به الحمّى فأمر باطلاق جميع المساجين، وأمر بإطلاق سراح على بن جعفر بالخصوص، وقال لعبيدالله: لِمَ لَمْ تعرض علىَّ اسمه؟ فقال: لا أعود إلى ذكره أبداً، فأمره بأن يخلّى عنه، وأن يلتمس منه أن يجعله فى حلّ مما ارتكبه منه، وأطلق سراحه، ثم نزح إلى مكّه فأقام بها بأمر من الإمام» [٣٨] . هذه بعض البوادر التى ذكرها الرواه من استجابه دعاء الإمام، ومن

المؤكّد ان استجابه الدعاء ليس من عمل الانسان وصنعه، وانّما هو بيد الله تعالى فهو الذى يستجيب دعاء من يشاء من عباده، ومما لا شبهه فيه ان لأئمّه أهل البيت(عليهم السلام) منزله كريمه عنده تعالى لأنّهم أخلصوا له كأعظم ما يكون الاخلاص، وأطاعوه حقّ طاعته وقد خصّهم تعالى باستجابه دعائهم كما جعل مراقدهم الكريمه من المواطن التى يستجاب فيها الدعاء [۳۹] . [صفحه ۳۹]

نشأه الإمام على بن محمد الهادى

نسبه الشريف

هو أبو الحسن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن على بن أبى طالب (عليهم السلام) وهو العاشر من أئمه أهل البيت (عليهم السلام). اُمّه اُم ولد يقال لها سمانه المغربيه [۴۰] وعرفت باُمّ الفضل [۴۱] .

ولادته و نشأته

ولد (عليه السلام) للنصف من ذى الحجه أو ثانى رجب سنه اثنتى عشره أو أربع عشره ومائتين. [۴۲] . وكانت ولادته (عليه السلام) فى قريه (صريا) التى تبعد عن المدينه ثلاثه أميال. [۴۳] . [صفحه ۴۰]

بشاره الرسول بولادته

وبشّر الرسول (صلى الله عليه وآله) بولادته فى حديث طويل حول الأئمه (عليهم السلام) بقوله:«... وأن الله ركب فى صلبه _ اشاره إلى الإمام الجواد (عليه السلام) _ نطفه لا باغيه ولا طاغيه، بارّه مباركه، طيبه طاهره، سماها عنده على بن محمد فألبسها السكينه والوقار، وأودعها العلوم، وكل سرّ مكتوم، من كفيه، وفى صدره شىء أنبأه به، وحذره من عدوه...». [۴۴] .

كنيته و ألقابه

يكنّى الإمام (عليه السلام) بأبى الحسن، وتمييزاً له عن الإمامين الكاظم والرضا(عليهما السلام) يقال له أبو الحسن الثالث. أمّا ألقابه فهى: الهادى، والنقىّ وهما أشهر ألقابه، والمرتضى، والفتّاح والناصح، والمتوكل، وقد منع شيعته من أن ينادوه به لأنّ الخليفه العباسى كان يُلقّب به [۴۵] . وفى المناقب ذكر الألقاب التاليه: النجيب، الهادى، المرتضى، النقى، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتَمن، الطيب، العسكرى، وقد عرف هو وابنه بالعسكريين(عليهما السلام) [۴۶] . [صفحه ۴۱]

مراحل حياه الإمام الهادى

يمكن تقسيم حياه الإمام الهادى (عليه السلام) التى ناهزت الأربعين سنه إلى مراحل متعدده بلحاظ طبيعه مواقفه وطبيعه الظروف التى كانت تحيط به. غير أن التقسيم الثنائى يتواءم والمنهج الذى اتّبعناه فى دراسه حياه الأئمه (عليهم السلام)، والذى يرتكز على تنوّع مسؤولياتهم وأدوارهم بحسب الظروف والملابسات السياسيه والاجتماعيه التى كانت تحيط بكل واحد منهم ووحده الهدف الذى يعدّ جامعاً مشتركاً لكل مواقفهم (عليهم السلام) والذى يتمثّل فى صيانه الشريعه من التحريف وحفظ الاُمه

الإسلاميه من الانحراف عن عقيدتها ومبادئها وصيانه دوله الرسول (صلى الله عليه وآله) من التردّى ما أمكن والتمهيد لاستلام زمام الحكم حينما لا يتنافى مع القيم التى شُرّع الحكم من أجل تطبيقها وصيانتها. والمرحله الأُولى من حياه الإمام الهادى (عليه السلام) تتمثّل فى الحقبه الزمنيه التى عاشها فى ظلال إمامه أبيه الجواد(عليه السلام) وهى بين (٢١٢ هـ) إلى (٢٢٠ هـ) ويبلغ أقصاها ثمان سنوات تقريباً. [صفحه ۴۲] وقد عاصر فيها كلاً من المأمون والمعتصم العباسيين. والمرحله الثانيه تتمثل فى الفتره الزمنيه بين توليه(عليه السلام) لمنصب الإمامه فى نهايه سنه (٢٢٠ هـ) والى حين استشهاده (عليه السلام) فى سنه (٢٥۴ هـ) وهى اربع وثلاثون سنه تقريباً. وقد عاصر فى هذه

الفتره سته من ملوك بنى العباس، وهم على الترتيب: ١ ـ المعتصـم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ). ٢ ـ الـواثـق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ). ٣ ـ المتوكـل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ). ۴ ـ المنتصـر (٢۴٧ ـ ٢۴٨ هـ). ۵ ـ المستعين (٢۴٨ ـ ٢۵٢ هـ). ۶ ـ المعتـز (٢۵٢ ـ ٢۵۵ هـ). وسوف نتابع المرحله الأُولى من حياه هذا الإمام العظيم فى الفصل الثالث من الباب الثانى، ونقف عند أهم الأحداث التى ترتبط به فى فتره حياته فى ظل أبيه(عليه السلام). وأما المرحله الثانيه من حياته المباركه فسوف ندرس ظروفها ونقف عند ملامحها ومتطلّباتها خلال الأبواب الثلاثه الأخيره. [صفحه ۴٣]

الامام على بن محمد الهادى فى ظل أبيه الجواد

اشاره

لقد تقلّد الإمام محمد الجواد (عليه السلام) الزعامه الدينيه والمرجعيه الفكريه والروحيه للشيعه بعد استشهاد الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) سنه (٢٠٢ هـ) [۴٧] . وكان عمره الشريف حوالى سبع سنوات وكان مع حداثته يدبّر أمر الرضا(عليه السلام) بالمدينه ويأمر الموالى وينهاهم لا يخالف عليه أحد منهم [۴٨] . وقال صفوان بن يحيى: قلت للرضا (عليه السلام): قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لى غلاماً فقد وهب الله وأقرَّ عيوننا فلا أرانا الله يومك فإذا كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبى جعفر(عليه السلام) وهو نائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك هو ابن ثلاث سنين! [۴٩] . فقال له أبو الحسن (عليه السلام): إن الله بعث عيسى بن مريم قائماً بشريعته وهو فى دون السنّ التى يقوم فيها أبو جعفر على شريعتنا [۵٠] . وعاش بعد أبيه تسع عشره سنه إلاّ خمساً وعشرين يوماً [۵١] وهى مده إمامته (عليه السلام). [صفحه ۴۴]

الشیعه و إمامه الجواد

بعد التحاق الإمام الرضا (علیه السلام) بالرفیق الاعلی، کان عمر الإمام الجواد(علیه السلام) سبع سنوات وهذه الإمامه المبکره کانت أول ظاهره ملفته للنظر عند الشیعه أنفسهم فضلاً عن غیرهم. واحتار بعض رموز الشیعه فضلاً عن غیرهم بالرغم من التمهید لهذه الظاهره من قبل الإمام الرضا (علیه السلام) قبل إشخاصه إلی خراسان وبعده. من هنا اجتمع جمله من کبار الشیعه فی بیت أحدهم یتداولون فی أمر الإمامه، وکان من بین هؤلاء المجتمعین، الریّان بن الصلت، ویونس، وصفوان بن یحیی، ومحمد بن حکیم، وعبد الرحمن بن الحجاج، فجعلوا یبکون، فقال لهم یونس: دعوا البکاء حتی یکبر هذا الصبی _ أی الإمام الجواد (علیه السلام) _ فردّ علیه الریان بن الصلت قائلاً: «إن کان أمر من الله جلّ وعلا، فابن یومین مثل ابن مائه سنه وإن لم یکن من عند الله فلو عمَّر الواحد من الناس خمسه آلاف سنه ما کان یأتی بمثل ما یأتی به الساده أو بعضه، وهذا مما ینبغی أن ینظر فیه...» [۵۲] . ویتّضح من النص السابق تأکید الریّان علی مفهوم الإمامه باعتبارها منصباً إلهیاً کالنبوه من حیث الاختیار والانتخاب لهذا المنصب. فإنه بید الله سبحانه، قال تعالی: (الله أعلم حیث یجعل رسالته) ولیس للناس فیها أمر واختیار. [صفحه ۴۵]

عصر الإمام الجواد

اشاره

عاصر الإمام الجواد (علیه السلام) من خلفاء بنی العباس المأمون (۱۹۸ _ ۲۱۸ ه_) والمعتصم (۲۱۸ _ ۲۲۷ ه_)، وکان المأمون یتظاهر بالتودّد للإمام الجواد(علیه السلام) وزوّجه ابنته أم الفضل، ومن قبل قد صاهر المأمون الإمام الرضا(علیه السلام) وولّاه عهده وقرّب العلویین [۵۳] أمّا حکم المعتصم فکان حکماً استبدادیاً مقروناً بشیء من العطف وحسن التدبیر، وقد وصفه المسعودی [۵۴] بحسن السیره واستقامه

الطريقه. وقد اعتمد الخلفاء العباسيون الأوائل فى إنشاء حكومتهم واستمرارها على الفرس دون العرب وأسندوا إليهم المناصب المدنيّه والعسكريه، مما أدى إلى سياده الفرس فى مختلف الميادين وضمور دور العرب فى الدوله العباسيه ومؤسساتها المختلفه، وأثمرت هذه الظاهره التنافس بين العرب والفرس، حتى جاء المعتصم ــ وكانت أمه تركيه ــ فاعتمد على العنصر التركى واتّخذهم حرساً له، وأسند إليهم مناصب الدوله وقلّدهم ولايه الأقاليم البعيده عن مركز الخلافه وأخرج العرب من ديوان العطاء وأحل محلهم الترك فحقد العرب والفرس عليهم جميعاً. ولم يقتصر الصراع على ما كان بين العرب والفرس والترك بل تعدّاه إلى قيام المنافسه بين العنصر العربى نفسه، فاشتعلت نيران العصبيه بين عرب الشمال المضريين، وعرب الجنوب اليمنيين [٥٥] وهذا يوضح لنا شدّه [صفحه ۴۶] الصراع داخل الأُسره الحاكمه نفسها. فكان شعب الدوله العباسيه فى نهايه العصر الأوّل يتكون من: ١ ــ العرب (المضريين واليمنيين). ٢ ــ الفرس (الخراسانيين) الذين ساعدوا العباسيين فى انشاء حكومتهم. ٣ ــ الترك، الذين آلت إليهم إداره الدوله. ۴ ــ أهل الذمه (أهل الكتاب) وهم: اليهود والنصارى. وكانت الطوائف الدينيه منفصله بعضها عن بعض تمام الانفصال، وكان لا يجوز للمسيحى أن يتهوّد ولا لليهودى أن يتنصّر، واقتصر تغيير الدين على الدخول فى الإسلام، وكان الرقيق يكوّنون طبقه كبيره من طبقات المجتمع الاسلامى وكانت سمرقند تُعدّ من أكبر أسواق الرقيق، إذ كان أهلها يتخذون ذلك صناعه لهم يعيشون منها. وكان لاتساع رقعه الدوله العباسيه، ووفره ثرواتها، ورواج تجارتها أثر كبير فى خلق نهضه ثقافيه لم يشهدها الشرق من قبل حتى لقد غدا الناس جميعاً من الخليفه إلى العامه طلاباً للعلم أو على الأقلّ أنصاراً للأدب، وكان الناس فى

عهد هذه الدوله يجوبون ثلاث قارّات سعياً إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم وهم يحملون أصنافاً من العلم، ثم يصنّفون ما بذلوه من جهد متصل بمصنفات هى أشبه شيء بدوائر المعارف، والّتى كان لها أكبر الفضل فى إيصال هذه العلوم إلينا بصوره لم تكن متوقعه من قبل [۵۶] هذا فى الشرق الإسلامى. [صفحه ۴۷] وأما فى الغرب فقد نافست قرطبه بغداد والبصره والكوفه ودمشق والفسطاط فأصبحت حاضره الاندلس حتى جذبت مساجدها الأُوربيين الذين وفدوا لارتشاف العلم من مناهله والتزوّد من الثقافه الإسلاميه، ومن ثم ظهرت فيها طائفه من العلماء والشعراء والأُدباء والفلاسفه والمترجمين والفقهاء وغيرهم. ولم يقتصر اهتمام العلماء المسلمين على العلوم النقليه مثل علم التفسير، والقراءات وعلم الحديث والفقه والكلام، بل شمل اهتمامهم العلوم العقليه، كالفلسفه، والهندسه، وعلم النجوم، والطب، والكيمياء، وغيرها. وفى العصر العباسى الأول اشتغل الناس بالعلوم الدينيه وظهر المتكلّمون وتكلّم الناس فى مسأله خلق القرآن، وتدخّل المأمون فى ذلك، فأوجد مجالس للمناظره بين العلماء فى حضرته، ولهذا عاب الناس عليه تدخّله فى الأُمور الدينيه كما عابوا عليه تفضيل على بن أبى طالب (عليه السلام) على سائر الخلفاء [۵۷] . وفى هذا العصر ظهر صنفان من العلماء: الصنف الأول: هم الذين كان يغلب على ثقافتهم النقل والاستيعاب ويسمون أهل علم. والصنف الثانى: هم الذين كان يغلب على ثقافتهم الابتداع والاستنباط ويسمون أهل عقل [۵۸] . كما نشطت فى هذا العصر أيضاً، فى ميدان الفقه مدرستان: مدرسه أهل الحديث فى المدينه ومدرسه الرأى فى العراق. [صفحه ۴۸]

الحاله السياسيه

كانت توليه العهد إلى اكثر من شخص واحد عاملاً مهمّاً فى اختلال الوضع الأمنى داخل الدوله الإسلاميه نتيجه التنازع والصراع على السلطه

بين ولاه العهد لأن أحدهما كان يرى أن يولى العهد ابنه بدلاً عن أخيه الذى سبق أن عهد إليه أبوه بالولايه كما تجلّى ذلك بوضوح فى عهد الأمين والمأمون [٥٩] . وقد كان الأمين شديد البطش لكنه كان عاجز الرأى ضعيف التدبير وتجلّى ضعف تدبيره فى الاضطرابات التى نشأت نتيجه صراعه مع المأمون على السلطه، والتى استمرت من سنه (٩٣ ـ ٩٨ هـ) حيث تمكن أعوان المأمون من قتل محمد الأمين والاستيلاء على بغداد، ومن ثم تفرّد المأمون فى إداره الحكم وعزل قوّاد وولاه أخيه الأمين، وأبدلهم بأنصاره وأعوانه الذين مكّنوه من الانتصار على الأمين. وفى عهد المأمون قد حدثت عدّه ثورات وحركات مسلّحه تمكن منها جيش الدوله، وأعاد الامصار التى حصلت فيها تلك الثورات وانفصلت عن الدوله إلى الخضوع إلى سلطان الخليفه، وكان بعد استقرار الوضع واستتباب السيطره للمأمون أن قام بغزو بلاد الروم عام (٢١٧ هـ) [٦٠] . ويصور أحد شعراء العصر العباسى الأول ـ من أهل بغداد وهو يعرف بعلى ابن أبى طالب الأعمى ـ الحاله السياسيه والاجتماعيه فى هذه الفتره من زمن الدوله العباسيه فيما أنشده بقوله: [صفحه ٤٩] أضاع الخلافه غِشُّ الوزير وفِسقُ الإمام ورأى المشير وما ذاك إلّا طريق الغرور وشر المسالك طُرقُ الغرور فعال الخليفه أعجوبه وأعجب منه فعال الوزير وأعجب من ذا وذا أننا نبايع للطفل فينا الصغير ومن ليس يُحسن مسح أنفه ولم يخل من متنه حجرُ ظير وما ذاك، إلاّ ببا غ وغاو يريدان نقض الكتاب المنير وهذان لولا انقلاب الزمان أفى العير هذان أم فى النفير ولكنه ـــــــا فت ـــــــن كالجبا ل نرتع فيها بصنع الحقير [٦١] . ولما قتل الأمين حمل رأسه إلى خراسان إلى

المـأمون فأمر بنصب الرأس فى صـحن الـدار على خشـبه، وأعطى الجنـد، وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس، فقبض بعض العجم عطـاءه فقيل له: إلعن هـذا الرأس فقال: لعن الله هـذا ولعن والـديه وما ولـدا وأدخلهم فى كـذا وكذا من اُمّهاتهم، فقيل له: لعنت أمير المؤمنين! بحيث يسمع المأمون منه فتبسّم وتغافل، وأمر بحطّ الرأس ورده إلى العراق [۶۲] . وجابه حكم المأمون تحـديات عديـده وخطيره كادت أن تسـقط دولته وأهم الأحداث التى كانت أيام حكومته هى: ۱ ـ ثوره ابن طباطبـا [۶۳] سـنه (۱۹۹ هـ) بقيـاده أبى السـرايا. وهى من أعظم الثورات الشـعبيه الـتى حـدثت فى عصـر الإمـام الجواد(عليه السـلام) وقد رفعت شـعار الدعوه إلى الرضـى من آل محمد (صـلى الله عليه وآله). وكادت [صفحه ۵۰] أن تعصف هذه الثوره بالدوله العباسـيه إذ اسـتجاب لها الكثير من أبناء الشعب المسلم. واستطاع أبو السرايا بعقله الملهم أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسـى بن جعفر (عليه السـلام) ويجعلهم قـاده فى جيشه مما أدّى إلى انـدفاع الجماهير بحماس بالغ إلى الانضـمام لثورته. ووجّه إليه المأمون، زهير بن المسـيب على عشـره آلاف مقاتل، ولكن زهيراً انهزم جيشه واسـتبيح عسـكره، وقـد قوى شأنهم بعد ذلك وهزمـوا جيشـاً آخر أرسـله المـأمون إليهـم، واسـتولوا على (واسـط). ثم التقى بهم جيش آخر بقيـاده هرثمه بن أعين، فهرب أبو السرايا إلى القادسيه، ودخل هرثمه إلى الكوفه، ثم قتل أبو السرايا، وكان ذلك فى سنه (۲۰۰ هـ) [۶۴] . ۲ ـ ولايه العهد للإمام على بن موسـى الرضا (عليه السـلام). وفى سـنه احدى ومائتين فرض المأمون على الإمام على بن موسـى الرضا قبول ولايه العهد وأمر عمّال

الدوله برمی السواد ولبس الخضره فشقّ ذلک علی العباسیین وقامت قیامتهم بإدخاله الرضا (علیه السلام) فی الخلافه فخالفوا المأمون وبایعوا عمه المنصور بن المهدی فضعف عن الأمر، وقال بل أنا خلیفه المأمون فأهملوه وأقاموا أخاه ابراهیم بن المهدی فبایعوه وجرت لذلک حروب عدیده [۶۵] . وبعد أن عجز المأمون عن تحقیق اغراضه من فرض ولایه العهد _ کما یرید _ علی الإمام الرضا (علیه السلام) قام بدس السمّ إلیه واغتیاله وذلک فی سنه ثلاث [صفحه ۵۱] ومائتین [۶۶] . ۳ _ احداث سنه ست ومائتین: وفی هذه السنه استفحل أمر بابک الخرّمی بجبال آذربیجان وأکثر الغاره والقتل وهزم عسکر المأمون وفعل القبائح [۶۷] . ۴ _ احداث سنه تسع ومائتین: وفی هذه السنه ظهر نصر بن اشعث العقیلی، وکانت بینه وبین عبد الله بن طاهر الخزاعی قائد جیش المأمون حروب کثیره وطویله الأمد [۶۸] . ۵ _ غزو بلاد الروم: وفی سنه خمس عشره ومائتین غزا المأمون بلاد الروم وأقام هناک ثلاثه أشهر وافتتح عده حصون وبثّ سراياه تغیر وتسبی وتحرق ثم قدم دمشق ودخل الی مصر [۶۹] . وامتدت هذه الحروب اکثر من سنتین، وقد أسّرت الروم قائد جیش المأمون وحاصرت جیش المسلمین عام (۲۱۷ ه_).

الامام الجواد والمأمون العباسی

اشاره

لقد انتهج المأمون سیاسه خاصه تجاه الأئمه من أهل البیت (علیهم السلام) تباین سیاسه أسلافه من ملوک بنی العباس. ویُعد هذا التحول فی العلاقه بین السلطه والأئمه دلیلاً علی اتّساع المساحه التی کان یشغلها تأثیر الأئمه وسط الاُمه والمجتمع الاسلامی مع انشداد الغالبیه المؤثره بالأئمه(علیهم السلام) والقول [صفحه ۵۲] بمرجعیتهم الفکریه والروحیه، وکانت ولایه العهد للإمام الرضا (علیه السلام) أحد أوجه هذا التحول فی السیاسه

والـذى يعبر عن ذكـاء ودهـاء المـأمون فى محـاولته تلك للحـد من تأثير الإمام (عليه السـلام) ووضـعه قريباً منه لتحديـد تحركه وتحجيم دوره إضافه لرصد تحركه وتحرك القواعد الشعبيه المؤمنه بقياده أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم الريادى فى الأُمه، فبعد استشـهاد الإمام الرضا(عليه السلام) عمد المأمون الى إشخاص الإمام الجواد من المدينه إلى بغداد وتزويجه بإبنته أم الفضل مع احتجـاج الاسـره العباسـيه على هـذا التقريب والتزويـج، فالمـأمون كـان بعيـد النظر فى تعامله هـذا، وكان يرمى من ورائه إلى أهـداف تخـدمه وتضـفى نوعاً من الشـرعيه على سـلطته، وقـد خدع الأكثريه من أبناء الأُمه بإظهاره الحبّ والتقدير للإمام الجواد (عليه السـلام) من أجـل إزاله نقمتهم التى خلّفتهـا عهود الخلفاء قبله لاسـتبدادهم وبطشـهم فضـلاً عن إسـرافهم فى اللهو والترف وخروجهم عن مبـادئ الاسـلام الحنيف فى كثير من مظـاهر حياتهم الخاصه والعامه، ومما يؤكـد لنا وجهه النظر هـذه فى سياسـه المأمون أنه فى عام (٢٠٤ هـ) وفى شـهر ربيع الأول قـدم بغداد ولباسه ولباس قواده وجنده والناس كلهم الخضـره فأقام جمعه ـ اى سـبعه أيـام ـ ثم نزعهـا وأعاد لباس السواد [٧٠] والـذى كان قـد أمر بنزعه بعـد توليه الحكم والعهـد بالولايه من بعده للإمام الرضا(عليه السـلام) سنه (٢٠١هـ). [٧١] والتى انتهت باستشـهاد الإمـام الرضا(عليه السـلام) بعـد دس السم له سـنه (٢٠٣ هـ). [صفحه ٥٣]

زواج الإمام الجواد

واسـتمراراً لتوطيـد علاقه المأمون بأهل البيت (عليهم السـلام) كان تزويجه لابنته ـ أُم الفضل ـ من الإمام الجواد (عليه السـلام)، ولمـا بلغ بنى العبـاس ذلـك اجتمعوا فـاحتجوا، لتخوفهم من أن يخرج السـلطان عنهم وأن ينتزع منهم ـ بحسب زعمهم ـ لباس ألبسهم الله ذلك، فقالوا للمأمون: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم

على هـذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن تخرج به عنّا أمراً قد ملّكناه الله وتنزع منّا عزاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا فى وهله من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله ان تردنا إلى غمٍّ قد انحسر عنّا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: اما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا اولى بكم... واما أبو جعفر محمد بن على (عليه السلام) فقد اخترته لتبريزه على كافه اهل الفضل فى العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبه فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر للناس ما عرفته منه [٧٢] . فخرجوا من عنده وأجمعوا رأيهم على مساءله يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضى الزمان، على أن يسأله مسأله لا يعرف الجواب عنها ووعدوه بأموال نفيسه على ذلك. واتفقوا مع المأمون على يوم تتم فيه المساءله، حيث يحضر معهم يحيى بن أكثم. ثم كان بعد ذلك أن جلس الإمام الجواد (عليه السلام) يستمع إلى أسئله [صفحه ٥۴] يحيى بن أكثم والذى بهت حين سأل الإمام حول محرم قتل صيداً فما كان من الإمام (عليه السلام) إلاّ ان فرّع عليه سؤاله فلم يحر جواباً وطلب من الإمام(عليه السلام) أن يوضح ذلك والمأمون جالس يستمع إلى كل ذلك ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم أقبل على أبى جعفر(عليه السلام) وطلب منه

أن يخطب ابنته فخطبها واحتفل المأمون بـذلك. ثم ان المأمون بعـد اجراء العقد وإتمام الخطبه عاد فطلب من الإمام الجواد(عليه السـلام) أن يكمل جواب ما طرحه مشـكلاً به على ابن أكثم، فأتم الإمام (عليه السـلام) الجواب، فالتفت المأمون إلى من حضـره من أهل بيته فقال لهم، هل فيكم احـد يجيب عن هـذه المسأله بمثل هـذا الجواب؟ ويعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله، ان أمير المؤمنين أعلم بمـا رأى. فقـال ـ المـأمون ـ لهم: ويحكم ان أهل البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل، وإن صـغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ومن ثم ذكر لهم ان الرسول (صـلى الله عليه وآله) افتتـح الدعوه بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السـلام) وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام. [٧٣] . ولا بد من الاشاره إلى ان هذا الاهتمام المبالغ فيه من قبل المأمون تجاه الإمام الجواد(عليه السلام) كان قد سلك مثله مع أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) حتى تم له ان دس له السم وقتله، فكان المأمون يتحرك إزاء الإمام(عليه السـلام) بهدف إبعاد الإمام (عليه السـلام) عن خاصـته وعامه الناس، حيث اشخصه من المـدينه إلى بغداد ليكون قريباً منه وتحت رقابته وعيونه، فيعرف الداخل عليه والخارج منه ظناً من المأمون أ نّه سوف يتمكن بذلك من تحجيم دور الإمام (عليه السـلام) [صفحه ٥٥] وابعاده عن التأثير فضـلاً عن اكتساب الشرعيه لحكمه من خلال وجود الإمام(عليه السـلام) إلى جنبه، ووفقاً لذلك كان موقف المأمون تجاه العباسـيين الذين كانوا لا يرون فى الإمام (عليه السـلام) إلّا صبياً لم يتفقه فى الدين ولا يعرف الحلال والحرام. وهكذا قضى الإمام الجواد(عليه السلام) خمس

عشره سنه خلال حكم المأمون حيث مات المأمون سنه (٢١٨ هـ).

الامام الجواد والمعتصم

والمعتصم هو محمد بن هارون الرشيد ثامن خلفاء بنى العباس بُويع له بالخلافه سنه (٢١٨ هـ) بعد وفاه المأمون، وقد خرج المعتصم سنه (٢١٧ هـ) لبناء سامراء [٧۴] ثم نقل عاصمه الدوله إليها، ولم تكن المده التى قضاها الإمام الجواد(عليه السلام) فى خلافه المعتصم طويله فإنها لم تتجاوز السنتين حيث استشهد الإمام (عليه السلام) بعد ان استقدمه المعتصم إلى بغداد سنه (٢٢٠ هـ). وكان الإمام الجواد (عليه السلام) قد خلّف ولده الإمام الهادى (عليه السلام) وهو صغير بالمدينه لمّا انصرف إلى العراق فى العام الذى توفى فيه المأمون بأرض الروم [٧۵] وهو عام (٢١٨ هـ). ونصّ الإمام الجواد(عليه السلام) قبل استشهاده على إمامه ابنه على فى أكثر من موقع. [صفحه ۵۶]

نصوص الإمام الجواد على إمامه ولده الهادى

أ ـ النص الاول: عن اسماعيل بن مهران قال: لما اخرج أبو جعفر فى الدفعه الاولى من المدينه إلى بغداد فقلت له: إنى أخاف عليك فى هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرّ بوجهه إلىَّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت فى هذه السنه، فلما استدعاه المعتصم صرت اليه فقلت: جعلت فداك أنت خارج فإلى من الأمر بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته، ثم التفت إلىَّ فقال: عند هذه يخاف علىّ، الأمر من بعدى إلى ابنى على» [٧۶] . ب ـ النص الثانى: عن الخيرانى، عن ابيه ـ وكان يلزم أبا جعفر للخدمه التى وكل بها ـ قال: كان احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجىء فى السحر ليعرف خبر علّه أبى جعفر، وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر وبين أبى إذا حضر قام احمد بن عيسى وخلا به أبى فخرج ذات ليله وقام احمد عن المجلس وخلا أبى بالرسول واستدار احمد

بن محمد ووقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبى: ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول: «انّى ماض والأمر صار إلى ابنى على وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى»، ثم مضى الرسول فرجع احمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه وقال لأبى: ما الذى قال لك؟ قال: خيراً، قال: فإننى قد سمعت ما قال لك وأعاد اليه ما سمع فقال له أبى: قد حرم الله عليك ذلك لأن الله تعالى يقول: (ولا تجسسوا) فأما إذا سمعت فاحفظ هذه الشهاده لعلنا نحتاج اليها يوماً، وإياك أن تظهرها لأحد إلى وقتها. [صفحه ۵۷] فلما اصبح أبى كتب نسخه الرساله فى عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها الى عشره من وجوه العصابه وقال لهم: إن حدث بى حدث الموت قبل أن اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. قال: فلما مضى أبو جعفر (عليه السلام) لبث أبى فى منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الاماميه عند محمد بن الفرج الرخجى يتفاوضون فى القائم بعد أبى جعفر ويخوضون فى ذلك، فكتب محمد بن أبى الفرج إلى أبى يعلمه باجتماع القوم عنده وانه لولا مخافه الشهره لصار معهم اليه وسأله أن يأتيه، فركب أبى وصار اليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبى: ما تقول فى هذا الأمر؟ فقال أبى لمن عنده الرقاع أحضروها. فأحضروها وفضّها وقال: هذا ما اُمرت به. فقال بعض القوم: قد كنا نحب ان يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر فقال لهم أبى: قد أتاكم الله ما تحبون، هذا أبو جعفر الاشعرى يشهد لى بسماع هذه الرساله، وسأله أن يشهد فتوقف أبو جعفر فدعاه أبى إلى المباهله وخوّفه بالله فلما حقق عليه القول قال: قد

سمعت ذلک ولکننی توقفت لأنی احببت أن تکون هذه المکرمه لرجل من العرب فلم یبرح القوم حتی اعترفوا بإمامه أبی الحسن وزال عنهم الریب فی ذلک» [۷۷] . ج ـ النص الثالث: عن محمد بن الحسین الواسطی أنه سمع أحمد بن أبی خالد مولی أبی جعفر یحکی أنه أشهده علی هذه الوصیه المنسوخه «شهد احمد بن أبی خالد مولی أبی جعفر أن أبا جعفر محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (علیه السلام) أشهده أنه أوصی إلی علی ابنه بنفسه واخوته وجعل أمر موسی إذا بلغ الیه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً علی ترکته من الضیاع والاموال والنفقات والرقیق وغیر [صفحه ۵۸] ذلک إلی أن یبلغ علی بن محمد. صیر عبد الله بن المساور ذلک الیوم الیه، یقوم بأمر نفسه وإخوانه ویصیر أمر موسی الیه، یقوم لنفسه بعدهما علی شرط أبیهما فی صدقاته التی تصدق بها، وذلک یوم الاحد لثلاث لیال خلون من ذی الحجه سنه عشرین ومائتین وکتب احمد بن أبی خالد شهادته بخطه وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علی بن أبی طالب (علیه السلام)، وهو الجوائی علی مثل شهاده احمد بن خالد فی صدر هذا الکتاب وکتب شهادته بیده وشهد نصر الخادم وکتب شهادته بیده. [۷۸] . د ـ النص الرابع: حدثنا محمد بن علی، قال حدثنا عبدالواحد بن محمد ابن عبدوس العطار، قال حدثنا علی بن محمد بن قتیبه النیسابوری، قال حدثنا حمدان بن سلیمان، قال حدثنا الصقر بن أبی دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علی بن موسی الرضا(علیه السلام) یقول: «الإمام

بعدی ابنی علی، أمره أمری وقوله قولی وطاعته طاعتی» [۷۹] ، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبیه وقوله قول أبیه وطاعته طاعه أبیه. ثم سکت فقلت له: یابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبکی(علیه السلام) بکاءاً شدیداً ثم قال: ان بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له: یاابن رسول الله ولم سمی القائم؟ قال: لأنه یقوم بعد موت ذکره وارتداد أکثر القائلین بامامته. فقلت له: ولم سمی المنتظر؟ قال: لأن له غیبه یکثر أیامها ویطول أمدها، فینتظر خروجه المخلصون وینکره المرتابون ویستهزئ به الجاحدون ویکذب فیها الوقاتون ویهلک فیها المستعجلون وینجو فیها المسلّمون» [۸۰] . [صفحه ۵۹] ه‍ ـ النص الخامس: حدثنا علی بن محمد السندی، قال محمد بن الحسن، قال حدثنا عبدالله بن جعفر الحمیری، عن أحمد بن هلال، عن [اُمیه بن علی] القیسی، قال: قلت لأبی جعفر الثانی(علیه السلام) من الخلف من بعدک؟ قال: ابنی علی. ثم قال: انّه سیکون حیره. قال: قلت والی أین؟ فسکت ثم قال: الی المدینه. قلت: والی أی مدینه؟ قال: مدینتنا هذه، وهل مدینه غیرها [۸۱] . و ـ النص السادس: قال أحمد بن هلال: فأخبرنی محمد بن اسماعیل بن بزیع أنه حضر اُمیه بن علی وهو یسأل أبا جعفر الثانی(علیه السلام) عن ذلک، فأجابه بمثل ذلک الجواب. وبهذا الاسناد عن اُمیه بن علی القیسی، عن أبی الهیثم التمیمی، قال: قال أبو عبدالله(علیه السلام):إذا توالت ثلاثه أسماء کان رابعهم قائمهم محمد وعلی والحسن [۸۲] . ی ـ النص السابع: روی الحمیری، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن أبیه أنّ أبا جعفر(علیه السلام) لما أراد الخروج من المدینه الی العراق ومعاودتها أجلس أبا الحسن

فی حجره بعد النصّ علیه وقال له: ماالذی تحبّ أن اُهدی إلیک من طرائف العراق؟ فقال(علیه السلام): سیفاً کأنّه شعله نار، ثم التفت الی موسی ابنه وقال له: ما تحبُّ أنت؟ فقال: فرساً، فقال(علیه السلام): أشبهنی أبوالحسن، وأشبه هذا اُمّه [۸۳] . [صفحه ۶۰]

استشهاد الإمام الجواد

إن تقریب الإمام الرضا (علیه السلام) والعهد إلیه بولایه الأمر من قبل المأمون العباسی وکذا ما کان من المأمون تجاه الإمام الجواد(علیه السلام) یعبر عن دهاء سیاسی فی التعامل مع أقوی معارضی الدوله، حیث یمتلک الإمامان القواعد الشعبیه الواسعه مما کان یشکل خطراً علی کیان الدوله، فکان تصرّف المأمون معهما من أجل تطویق الخطر المحدق بالکیان السیاسی للدوله العباسیه وذلک من خلال عزل الإمام (علیه السلام) عن قواعده للحدّ من تأثیره فی الاُمه، فتقریبه للامام (علیه السلام) یعنی إقامه جبریه، ومراقبه دقیقه تحصی علیه حتی أنفاسه وتتعرّف علی موالیه ومقربیه، لمتابعتهم والتضییق علیهم. قال محمد بن علی الهاشمی: دخلت علی أبی جعفر (علیه السلام) صبیحه عرسه ببنت المأمون _ أی أم الفضل _ وکنت تناولت من أول اللیل دواء فأوَّل من دخل فی صبیحته أنا وقد أصابنی العطش وکرهت أن أدعو بالماء، فنظر أبوجعفر (علیه السلام) فی وجهی وقال: أراک عطشاناً قلت: أجل قال: یا غلام اسقنا ماء فقلت فی نفسی: الساعه یأتونه بماء مسموم، واغتممت لذلک، فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسم فی وجهی ثمَّ قال: یا غلام ناولنی الماء فتناول وشرب، ثمَّ ناولنی الماء وشربت [۸۴] . فقال محمد بن علی الهاشمی لمحمد بن حمزه: والله إنی أظن أن أبا جعفر (علیه السلام) یعلم ما فی النفوس کما تقول الرافضه [۸۵] . فالهاشمی هذا لیس من شیعه الإمام

(عليه السلام)، غير انه كان يدرك ما يدور [صفحه ۶۱] فى خلد العباسيين ويعرف وسائلهم فى التخلص من معارضيهم، وربّما يستفاد من قوله هذا تأكيد أن الإمام الرضا (عليه السلام) قد مضى مسموماً من قبل المأمون. وروى المسعودى: أنّ المعتصم وجعفر بن المأمون دبّرا حيله للتخلص من الإمام الجواد(عليه السلام)، فاتفق جعفر مع اُخته أم الفضل ـ زوج الإمام الجواد (عليه السلام) ـ أن تقدّم له عنباً مسموماً، وقد فعلت ذلك وأكل منه الإمام(عليه السلام)، فندمت وجعلت تبكى فقال لها الإمام(عليه السلام): ما بكاؤك! والله ليضربنك الله بفقر لا ينجلى وبلاء لا ينستر... فبليت بعلّه فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلّه حتى احتاجت إلى رفد الناس ـ أى معونتهم ـ وقد تردى أخوها جعفر فى بئر فاُخرج ميتاً وكان سكراناً. ويروى أن ابن أبى داود القاضى كان السبب لقتل الإمام(عليه السلام) وكان سبب وشايته: أنّ سارقاً جاء إلى الخليفه، وأقرّ على نفسه بالسرقه وسأل الخليفه أن يطهّره بإقامه الحد عليه، فجمع المعتصم الفقهاء وسألهم عن مكان قطع اليد لإقامه الحد على السارق هذا فاختلفوا فى مكان القطع فالبعض قال من المرفق، وآخر قال من الكرسوع، واستشهدوا بآيات من القرآن الكريم تأولاً بغير علم، فالتفت المعتصم إلى الإمام (عليه السلام) وقال: ما تقول يا أبا جعفر؟ قال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين. قال: دعنى مما تكلموا به، أى شىء عندك؟ قال: أعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرتنى بما عندك فيه، فقال: إذا أقسمت علىّ بالله، إنى أقول: إنهم أخطأوا فيه السنّه، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل الاصابع فيترك الكف. قال: لِمَ؟ قال لقول رسول

الله(صلى الله عليه وآله): السجود على سبعه اعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: [صفحه ۶۲] (وأن المساجد لله) يعنى به هذه الأعضاء السبعه التى يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله احداً)وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك فأمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع دون الكف. قال زرقان: إن ابن أبى داود قال لى: صرت إلى المعتصم بعد ثالثه فقلت: إنّ نصيحه أمير المؤمنين علىّ واجبه، وأنا أُكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار قال: ما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من اُمور الدين فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك. وقد حضر المجلس أهل بيته وقوّاده ووزراؤه، وكتّابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الاُمه بإمامته ويدّعون أنه اولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء. قال ابن أبى داود: فتغير لونه _ أى المعتصم _ وانتبه لما نبّهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً...» [۸۶] . من هنا نُدرك أنّه كيف اندفع المعتصم للتآمر على الإمام الجواد (عليه السلام) مع جعفر ابن المأمون واخته أم الفضل فلا تعارض بين هاتين الروايتين والحال هذه. [صفحه ۶۵]

المسيره الرساليه لأهل البيت منذ عصر الرسول حتى عصر الإمام الهادى

اشاره

تعتبر الرساله الإسلاميه الكون مملكه لله سبحانه، والإنسان خليفه له وأميناً من قبله، ينبغى له أن يقوم بأعباء المسؤوليه التى حمّله الله إيّاها. ومادامت الحياه الدنيا تعتبر شوطاً قصيراً فى مسيره الإنسان الطويله فالأهداف التى ينبغى للمشرِّع الحكيم وللإنسان المشرَّع إليه أن يستهدفها

لا تتلخّص فی تحقیق مآرب هـذه الحیاه الـدنیا الفانیه وإنّما تمتد بامتداد حیاته الباقیه فی عالم الآخره. والإسـلام یرید للإنسان أن یتربّی علی هـذه الثقافه التی تصـنع منه کائناً متکاملاً سویّاً دؤوباً فی تحقیق الأهـداف الرساليه الکبری. وقد کان التخطیط الربّانی لتربیه الإنسـان فی هـذا الاتجـاه حکیمـاً ومتقناً حین تزعّم الرسول الخاتم(صـلی الله علیه وآله) المجتمع الإنسانی وهیمن علی کل العلاقـات الاجتمـاعیه وغیرهـا لیصوغ من هـذا الإنسـان نموذجـاً فریـداً. ولم یکن الطریق أمـام عملیه التغییر الجـذری التی بـدأها النبی(صلی الله علیه وآله) فی [صفحه ۶۶] المجتمع الإنسانی طریقاً قصیراً یمکن تحققه خلال عقد أو عقدین من الزمن بل کان طریقاً ممتـداً بامتـداد الفواصل المعنویه الضـخمه بین الجاهلیه والإسـلام. ولم یکن کل ما حقّقه الرسول(صـلی الله علیه وآله) فی هـذه البرهه المحـدوده کافیـاً لاجتثـاث کـل الجـذور الجاهلیه من عامه أبناء الجیل الأوّل وایصاله الی الـدرجه اللازمه من الوعی والموضوعیه والتحرز من کـل رواسب الماضـی الجـاهلی بحیث یؤهله للقیمومه علی خـط الرسـاله. وتکفی الأحـداث المرّه التی أعقبت وفاه الرسول(صـلی الله علیه وآله) وما جری بین صـحابه الرسول من سـجالات سجّلها المؤرخون فی المصادر التی بأیدینا لتشـهد علی أن جیـل الصـحابه لم یرتقِ الی درجه الکفاءه اللازمه لیخلف الرسول علی رسالته. من هنا کان منطق العمل التغییری یفرض علی الرسول(صـلی الله علیه وآله) أن یصون تجربته الرائـده ـ التی کان یرید لها الخلود والبقاء وهو الذی أعلن بأنه خاتم المرسـلین وانّه لا ـ نبی بعـده.. کـان یفرض علیه أن یصون تجربته ـ من کـل مـا یؤدی الی ضـعفها أو إنهیارهـا، وذلـک باعطـاء القیمومه والوصایه علی تجربته لقیاده کفوءه معصومه قد أعدّها بنفسه کما یرید وکما ینبغی; لتقوم بالمهمه

التغییریه الشامله خلال فتره طبیعیه من الزمن بحیث تحقق للرساله أهدافها التی کانت تنشدها من ارسال الرسل وتقدیم منهج ربانی کامل للحیاه.

عقبات و أخطار أمام عملیه التغییر الشامله

لم یکن الإسلام نظریه بشریه لکی تتحدَّد فکریاً من خلال ممارسه تجارب الخطأ والصواب فی التطبیق، وإنما هو رساله الله التی حُدّدت فیها الأحکام والمفاهیم وزوّدت ربّانیاً بکلّ التشریعات العامّه، فلا بدّ لزعامه هذه [صفحه ۶۷] التجربه من استیعاب الرساله بحدودها وتفاصیلها ووعی کامل لأحکامها ومفاهیمها، وإلّا کانت مضطره إلی استلهام مسبقاتها الذهنیه ومرتکزاتها القَبْلیه وذلک یؤدّی إلی نکسه فی مسیره التجربه وبخاصه إذا لاحظنا أن الإسلام کان هو الرساله الخاتمه لرسالات السماء التی تمتد مع الزمن وتتعدی کل الحدود الاقلیمیه والقومیه، الأمر الذی لا یسمح بأن تمارس زعامته تجارب الخطأ والصواب التی تتراکم فیها الأخطاء عبر فتره من الزمن حتی تشکل ثغره تهدد التجربه بالسقوط والانهیار [۸۷] . وقد برهنت الأحداث التی جرت علی آل الرسول(علیهم السلام) بعد وفاته(صلی الله علیه وآله) استئثاراً بالخلافه دونهم علی هذه الحقیقه المرّه وتجلّت آثارها السلبیّه بوضوح بعد نصف قرن أو أقلّ من ممارسه الحکم من قبل جیل المهاجرین الذین لم یُرشّحوا من قبل الرسول(صلی الله علیه وآله) للإمامه ولم یکونوا مؤهلین للقیمومه علی الرساله. فلم یمض ربع قرن حتی بدأت الخلافه الراشده تنهار تحت وقع الضربات الشدیده التی وجّهها أعداء الإسلام القدامی; إذ استطاعوا أن یتسلّلوا إلی مراکز النفوذ فی قیاده التجربه بالتدریج حتّی صادروا بکل وقاحه وعنف تلک القیاده وأجبروا الاُمّه وجیلها الطلیعی الرائد علی التنازل عن شخصیّته وقیادته وتحوّلت الزعامه إلی ملک موروث یستهتر بالکرامات ویقتل الأبریاء ویبعثر الأموال ویعطّل الحدود ویجمّد الأحکام ویتلاعب بمقدّرات الناس وأصبح الفیء والسواد بستاناً لقریش،

والخلافه كره يتلاعب بها صبيان بنى اُميه [۸۸] . [صفحه ۶۸]

مضاعفات الانحراف بعد الرسول

لقد واجه الإسلام بعد وفاه النبى(صلى الله عليه وآله) انحرافاً خطيراً فى صميم التجربه الإسلاميه التى أنشأها هذا النبى العظيم(صلى الله عليه وآله) لاُمته. وهذا الانحراف فى التجربه الاجتماعيه والسياسيه للأمّه والدوله الإسلاميه كان بحسب طبيعه الاشياء من المفروض أن يتسع ليتعمق بالتدريج على مرّ الزمن; اذ الانحراف يبدأ بذره ثمّ تنمو هذه البذره، وكلما تحققت مرحله من الانحراف; مهّدت هذه المرحله لمرحله أوسع وأرحب. فكان من المفروض أن يصل هذا الانحراف إلى خط منحن طوال عمليه تاريخيه زمنيه طويله المدى يصل به إلى الهاويه حين تستمر التجربه الإسلاميه فى طريق منحرف لتصبح مليئه بالتناقضات من كل جهه، وتصبح عاجزه عن تحقيق الحدّ الأدنى من متطلبات الاُمّه ومصالحها الإسلاميّه. وحينما يتسلسل الانحراف فى خط تصاعدى فمن المنطقى أن تتعرض التجربه لانهيار كامل ولو بعد زمن طويل. إذن فالدوله الإسلاميه والمجتمع الإسلامى والحضاره الإسلاميه كان من المفروض أن تتعرض كلّها للانهيار الكامل; لأن هذه التجربه حين تصبح مليئه بالتناقضات وحين تصبح عاجزه عن مواجهه وظائفها الحقيقيه; تصبح عاجزه عن حمايه نفسها; لأن التجربه تكون قد استنفدت إمكانيه البقاء والاستمرار على مسرح التاريخ، كما أن الاُمّه ليست على مستوى حمايتها; لأن الاُمّه لا تجنى من هذه التجربه الخير الذى تفكّر فيه ولا تحقق عن طريق هذه التجربه الآمال التى تصبو اليها فلا ترتبط بأى ارتباط حياتى حقيقى معها، فالمفروض أن تنهار هذه التجربه فى مدى من الزمن كنتيجه نهائيه حتميه لبذره الانحراف التى غرست فيها. [صفحه ۶۹]

انهيار الدوله الإسلاميه و مضاعفاته

ومعنى انهيار الدوله الإسلاميه أن تسقط الحضاره الإسلاميه وتتخلى عن قياده المجتمع ويتفككك المجتمع الإسلامى، ويُقصى الإسلام عن مركزه كقائد للمجتمع وكقائد للاُمّه، لكن الاُمّه تبقى طبعاً، حين

تفشل تجربه المجتمع والدوله، لكنها سوف تنهار أمام أول غزو يغزوها، كما انهارت أمام الغزو التترى الذى واجهته الخلافه العباسيه. وهذا الانهيار يعنى: أن الدوله والتجربه قد سقطت وأن الاُمّه بقيت، لكن هذه الاُمّه أيضاً بحسب تسلسل الأحداث من المحتوم أن تنهار كاُمّه تدين بالإسلام وتؤمن به وتتفاعل معه; لأن هذه الاُمّه قد عاشت الإسلام الصحيح زمناً قصيراً جداً وهو الزمن الذى مارس فيه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) زعامه التجربه وبعده عاشت الاُمّه التجربه المنحرفه التى لم تستطع أن تعمّق الإسلام وتعمّق المسؤوليه تجاه عقيدتها ولم تستطع أن تثقّفها وتحصّنها وتزوّدها بالضمانات الكافيه لئلاّ تنهار أمام الحضاره الجديده والغزو الجديد والأفكار الجديده التى يحملها الغازى إلى بلاد الإسلام. ولم تجد هذه الاُمّه نفسها قادره على تحصين نفسها بعد انهيار التجربه والدوله والحضاره بعدما اُهينت كرامتها وحُطِّمتْ ارادتها وغُلّت أياديها عن طريق الزعامات التى مارست تلك التجربه المنحرفه وبعد أن فَقَدتْ روحها الحقيقيه، لأن تلك الزعامات كانت تريد اخضاعها لزعامتها القسريّه. إن هذه الاُمّه من الطبيعى أن تنهار بالاندماج مع التّيار الكافر الذى غزاها وسوف تذوب الاُمّه وتذوب الرساله والعقيده أيضاً وتصبح الاُمّه خبراً بعد أن [صفحه ٧٠] كانت أمراً حقيقياً على مسرح التاريخ وبهذا ينتهى دور الإسلام نهائياً [٨٩] . لقد كان هذا هو التسلسل المنطقى لمسيره الدوله والاُمّه والرساله بقطع النظر عن دور الأئمّه المعصومين الذين اُوكِلت إليهم من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) مهمه صيانه التجربه والدوله والاُمّه والرساله جميعاً.

دور الأئمه الراشدين

إنّ دور الأئمّه الاثنى عشر الذين نصّ عليهم وعلى إمامتهم الرسول(صلى الله عليه وآله) واستخلفهم لصيانه الإسلام من أيدى العابثين الذين كانوا يتربّصون به الدوائر، وحمّلهم مسؤوليه تطبيقه وتربيه الإنسانيه

على أساسه وصيانه دوله الرسول الخاتم من الانهيار والتردّى يتلخّص فى أمرين مهمّين وخطّين أساسيين: ١ ـ خط تحصين الاُمّه ضد الانهيار بعد سقوط التجربه، واعطائها من المقوّمات القدر الكافى لكى تبقى واقفه على قدميها بقدم راسخه وبروح مجاهده وبإيمان ثابت. ٢ ـ خط محاوله تسلّم زمام التجربه وزمام الدوله ومحو آثار الانحراف وارجاع القياده إلى موضعها الطبيعى لتكتمل عناصر التربيه الثلاثه ـ أعنى الاُمه والشريعه والمربّى الكفوء ـ ولتتلاحم الاُمّه والمجتمع مع الدوله وقيادتها الرشيده [٩٠] . أما الخط الثانى فكان على الأئمّه الراشدين أن يقوموا بإعداد طويل المدى له، من أجل تهيئه الظروف الموضوعيه اللازمه التى تتناسب وتتفق مع [صفحه ٧١] مجموعه القيم والأهداف والأحكام الأساسيه التى جاءت بها الرساله الإسلاميه وأريد تحقيقها من خلال الحكم وممارسه الزعامه باسم الإسلام القيّم وباسم الله المشرّع للإنسان كل ما يوصله إلى كماله اللائق. ومن هنا كان رأى الأئمّه المعصومين من أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله) فى استلام زمام الحكم أن الانتصار المسلّح الآنىّ غير كاف لإقامه دعائم الحكم الإسلامى المستقر بل يتوقف ذلك على إعداد جيش عقائدى يؤمن بالإمام وبعصمته ايماناً مطلقاً بحيث يعيش أهدافه الكبيره ويدعم تخطيطه فى مجال الحكم ويحرس كل ما يحققه للاُمّه من مصالح وأهداف ربّانيه. وأما الخط الأوّل فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهره، وكان يمارسه الأئمّه الأطهار(عليهم السلام) حتى فى حاله الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعيه التى تهىء الإمام(عليه السلام) لخوض معركه يتسلّم من خلالها زمام الحكم من جديد. إن هذا الدور وهذا الخط هو خط تعميق الرساله فكرياً وروحيّاً وسياسياً فى ضمير الاُمه بغيه إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ليؤثّر فى تحقيق مناعتها

وعـدم انهيارها بعد تردّى التجربه وسـقوطها، وذلك بايجاد قواعد واعيه فى الاُمّه وايجاد روح رساليه فيها وايجاد عواطف صادقه تجاه هذه الرساله فى صـفوف الاُمّه [۹۱] . واسـتلزم عمل الأئمّه الطاهرين(عليهم السـلام) فى هـذين الخطين قيامهم بدور رسالى ايجـابى وفعّـال على مـدى قرون ثلاـثه تقريبـاً فى مجـال حفظ الرساله والاُمّه والـدوله وحمايتها باسـتمرار. وكلما كان الانحراف يشـتد; كان الائمّه الأبرار يتخـذون التـدابير اللازمه [صـفحه ۷۲] ضـد ذلـك، وكلما وقعت محنه للعقيـده أو التجربه الإسـلاميه وعجزت الزعامـات المنحرفه من علاجهـا ـ بحكم عـدم كفاءتهـا ـ بـادر الأـئمّه المعصومون إلى تقـديم الحـلّ ووقايه الاُمه من الأخطار التى كانت تهددّها. فالأئمّه من أهل البيت(عليهم السـلام) كانوا يحافظون على المقياس العقائدى فى المجتمع الإسلامى بشكل مستمر إلى درجه لا تنتهى بالاُمّه إلى الخطر الماحق لها [۹۲] .

المهام الرساليه للأئمه الطاهرين

من هنا تنوعت مهامّ الأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام) فى مجالات شتى باعتبار تعدد العلاقات وتعدّد الجوانب التى كانت تهمّهم كقيـاده واعيـه رشـيده تريـد تطـبيق الإسـلام وحفظـه وضـمان خلـوده للإنسـانيه جمعـاء. لأـنّ الأـئمّه مسؤولـون عن صـيانه تراث الرسول(صـلى الله عليه وآله) الأـعظم وثمار جهوده الكريمه المتمثله فى: ۱ ـ الشـريعه والرسـاله التى جاء بها الرسول الأعظم من عنـد الله والمتمثله فى الكتاب والسـنه الشـريفين. ۲ ـ الاُمّه الـتى كوّنهـا وربّاهـا الرسول الكريم بيـديه الكريمتين. ۳ ـ المجتمع السياسـى الإسـلامى الذى أوجده النبى محمد (صـلى الله عليه وآله) أو الدوله التى أسسـها وشيّد أركانها. ۴ ـ القياده النموذجيه التى حقّقهـا بنفسه وربّى لتجسـيدها الأكفّـاء من أهل بيته الطاهرين. لكنّ استئثار بعض الصـحابه بالمركز القيادى الـذى رُشّـح له الأئمّه [صفحه ۷۳] المعصومون من قبل الله ورسوله(صلى الله عليه وآله) ونصّ عليهم الرسول(صلى

الله عليه وآله) لاستلامه ولتربيه الأُمّه من خلاله لم يكن ليمنعهم ذلك من الاهتمام بالمجتمع الإسلامى السياسى وصيانه الدوله الإسلاميه من الانهيار بالقدر الممكن لهم بالفعل وبمقدار ما كانت تسمح به الظروف الواقعيه المحيطه بهم. كما أن سقوط الدوله الإسلاميه لا يحول دون الاهتمام بالأُمّه كأُمّه مسلمه ودون الاهتمام بالرساله والشريعه كرساله إلهيه وصيانتها من الانهيار والاضمحلال التام. وعلى هذا الأساس تنوّعت مجالات عمل الأئمّه الطاهرين(عليهم السلام) جميعاً بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم ومن حيث درجه ثقافه الأُمّه ومدى وعيها وايمانها ومعرفتها بالأئمّه(عليهم السلام) ومدى انقيادها للحكام المنحرفين ومن حيث نوع الظروف المحيطه بالكيان الإسلامى والدوله الإسلاميه ومن حيث درجه التزام الحكّام بالإسلام ومن حيث نوع الأدوات التى كان يستخدمها الحكّام لدعم حكمهم وإحكام سيطرتهم.

موقف أهل البيت من انحراف الحكام

كان للأئمّه المعصومين(عليهم السلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم والزعامات المنحرفه وقد تمثّل فى إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، بالتوجيه الكلامى تاره، أو بالثوره المسلّحه ضد الحاكم حينما كان يشكّل انحرافه خطراً ماحقاً _ كثوره الإمام الحسين(عليه السلام) ضد يزيد بن معاويه _ وإن كلّفهم ذلك حياتهم وقد عملوا للحدّ من انحراف الحكام عن طريق إيجاد المعارضه المستمره ودعمها بشكل وآخر من أجل زعزعه القياده المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الإسلاميه بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطراً ماحقاً أمام الكيانات الكافره. [صفحه ۷۴]

اهل البيت و تربيه الامه

وكان للأئمّه الأطهار(عليهم السلام) نشاط مستمر فى مجال تربيه الأُمّه عقائدياً وأخلاقياً وسياسياً وذلك من خلال تربيه الأصحاب العلماء وبناء الكوادر العلميه والشخصيات النموذجيه التى تقوم بمهامّ كبيره مثل نشر الوعى والفكر الإسلامى وتصحيح الأخطاء المستجده فى فهم الرساله والشريعه، ومواجهه التيارات الفكريه السياسيه المنحرفه أو الشخصيّات العلميه المنحرفه التى كان يوظّفها الحاكم المنحرف لدعم زعامته. وحيث كان الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) يُشكّلون النموذج الحىّ للزعامه الصالحه، عملوا على تثقيف الأُمه ورفع درجه وعيها بالنسبه لإمامتهم وزعامتهم ومرجعيتهم العامه. وهكذا تفاعل الأئمه(عليهم السلام) مع الأُمه ودخلوا الى أعماق ضمير الأُمه وارتبطوا بها وبكل قطّاعاتها بشكل مباشر وتعاطفوا مع قطاع واسع من المسلمين; فإن الزعامه الجماهيريه الواسعه النطاق التى كان يتمتع بها ائمّه أهل البيت(عليهم السلام) على مدى قرون لم يحصل عليها أهل البيت صدفه أو لمجرد الانتماء لرسول الله(صلى الله عليه وآله); وذلك لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولم يكن يحظى بهذا الولاء; لأن الأُمّه لا تمنح على الأغلب الزعامه مجاناً ولا يملك الفرد قيادتها وميل قلوبها من دون عطاء سخىّ

منه فی مختلف مجالات اهتمام الاُمّه ومشاکلها وهمومها. [صفحه ۷۵]

سلامه النظریه الإسلامیه

وهکذا خرج الإسلام علی مستوی النظریه سلیماً من الانحراف وإن تشوّهت معالم التطبیق من خلال الحکّام المنحرفین، وتحولّت الاُمّه إلی اُمّه عقائدیه تقف بوجه الغزو الفکری والسیاسی الکافر حتی استطاعت أن تسترجع قدرتها وروحها علی المدی البعید کما لاحظناه فی هذا القرن المعاصر بعد عصور الانهیار والتردی حیث بزغ نور الإسلام من جدید لیعود بالبشریه الی مرفأ الحق التلید. وقد حقق الأئمّه المعصومون(علیهم السلام) کل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البلیغ بتربیه الجماعه الصالحه التی تؤمن بهم وبإمامتهم فأشرفوا علی تنمیه وعیها وایمانها من خلال التخطیط لسلوکها وحمایتها باستمرار واسعافها بکل الأسالیب التی کانت تساعد علی ثباتها فی خضمّ المحن وارتفاعها إلی مستوی جیش عقائدی رسالی یعیش هموم الرساله ویعمل علی صیانتها ونشرها وتطبیقها لیل نهار.

مراحل الحرکه الرساليه للائمه الراشدین

وإذا رجعنا إلی تاریخ أهل البیت(علیهم السلام) والظروف التی کانت قد أحاطت بهم ولاحظنا سیرتهم ومواقفهم العامه والخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم ومواقفهم إلی مراحل وعصور ثلاثه یتمیز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراکهم فی کثیر من الظروف والمواقف ولکن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامّه التی تشکل خطّاً فاصلاً ومیّزاً لکل عصر. فالمرحله الاُولی من حیاه الأئمّه(علیهم السلام) وهی (مرحله تفادی صدمه [صفحه ۷۶] الانحراف) بعد وفاه رسول الله(صلی الله علیه وآله) تجسّدت فی سلوک ومواقف الأئمّه الأربعه: علی والحسن والحسین وعلی بن الحسین(علیهم السلام) فقاموا بالتحصینات اللازمه لصیانه العناصر الأساسیه للرساله وإن لم یستطیعوا القضاء علی القیاده المنحرفه. لکنهم استطاعوا کشف زیفها والمحافظه علی الرساله الإسلامیه نفسها. وبالطبع إنهم لم یهملوا الاُمّه أو الدوله الإسلامیه بشکل عام من رعایتهم واهتماماتهم فیما یرتبط بالکیان الاسلامی والاُمّه المسلمه فضلاً عن سعیهم البلیغ فی بناء وتکوین الکتله الصالحه المؤمنه

بقيادتهم. وتبدأ المرحله الثانيه بالشطر الثانى من حياه الإمام السجاد السياسيه حتى الإمام الكاظم(عليه السلام) وتتميز بأمرين أساسيين: الأوّل منهما: يرتبط بالخلافه المزيّفه، فقد تصدى هؤلاء الأئمّه لتعريتها عن التحصينات التى بدأ الخلفاء يحصّنون بها أنفسهم من خلال دعم وتأييد طبقه من المحدّثين والعلماء (وهم وعّاظ السلاطين) لهؤلاء الخلفاء وتقديم صنوف التأييد والولاء لهم من أجل إسباغ الصبغه الشرعيه على زعامتهم بعد أن استطاع الأئمّه فى المرحله الاولى أن يكشفوا زيف خط الخلافه ويشعروا الأُمّه بمضاعفات الانحراف الذى حصل فى مركز القياده بعد الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله). والثانى منهما: يرتبط ببناء الجماعه الصالحه والذى أُرسيت دعائمه فى المرحله الاولى، فقد تصدى الأئمّه المعصومون فى هذه المرحله إلى تحديد الاطار التفصيلى وإيضاح معالم الخط الرسالى الذى اؤتمن الأئمّه الأطهار(عليهم السلام) عليه، والذى تمثّل فى تبيين ونشر معالم النظريه الإسلاميه وتربيه عده أجيال من العلماء على أساس الثقافه الإسلاميه التى استوعبها الأئمه الأطهار فى قبال الخط الثقافى الذى استحدثه وعّاظ السلاطين. [صفحه ٧٧] هذا فضلاً عن تصديهم لدفع الشبهات وكشف زيف الفرق التى استحدثت من قبل خط الخلافه أو غيره. والأئمّه فى هذه المرحله لم يتوانوا عن زعزعه الزعامات والقيادات المنحرفه من خلال دعم بعض الخطوط المعارِضه للسلطه ولاسيما بعض الخطوط الثوريه منها والتى كانت تتصدى لمواجهه من تربَّع على كرسىّ خلافه الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد ثوره الإمام الحسين(عليه السلام). وأما المرحله الثالثه من حياه الأئمّه من أهل البيت(عليهم السلام) فهى تبدأ بشطر من حياه الإمام الكاظم(عليه السلام) وتنتهى بالإمام المهدى(عليه السلام) فإنهم بعد وضع التحصينات اللازمه للجماعه الصالحه ورسم المعالم والخطوط التفصيليه لها عقائدياً واخلاقياً وسياسيّاً فى المرحله الثانيه قد بدا للخلفاء أن

قياده أهل البيت(عليهم السلام) أصبحت بمستوى تسلّم زمام الحكم والعوده بالمجتمع الإسلامى إلى حظيره الإسلام الحقيقى، مما خلّف ردود فعل للخلفاء تجاه الأئمّه(عليهم السلام)، وكانت مواقف الأئمّه تجاه الخلفاء تختلف تبعاً لنوع موقف الخليفه تجاههم وتجاه قضيتهم. وأما فيما يرتبط بالجماعه الصالحه التى أوضحوا لها معالم خطها فقد عمل الأئمّه(عليهم السلام) على دفعها نحو الثبات والاستقرار والانتشار من جهه لتحصينها من الانهيار، واعطائها درجه من الاكتفاء الذاتى من جهه أُخرى. وكان يقدّر الأئمّه أنهم بعد المواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يُسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم وسوف لن يتركهم الخلفاء أحراراً بعد أن تبين زيفهم ودَجلهم واتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمّه المعصومين الذين كانوا يمثّلون الزعامه الشرعيه والواقعيه للأُمّه الإسلاميه. ومن هنا تجلّت ظاهره تربيه الفقهاء بشكل واسع ثم ارجاع الناس اليهم [صفحه ٧٨] وتدريبهم على مراجعتهم للعلماء السائرين على خط أهل البيت(عليهم السلام) فى كل قضاياهم وشؤونهم العامه تمهيداً للغيبه التى لا يعلم مداها إلّا الله سبحانه والتى أخبر الرسول(صلى الله عليه وآله) عن تحققها وأملت الظروف عليهم الانصياع اليها. وبهذا استطاع الأئمّه(عليهم السلام) _ ضمن تخطيط بعيد المدى _ أن يقفوا بوجه التسلسل الطبيعى لمضاعفات انحراف القياده الإسلاميه والتى كانت تنتهى بتنازل الأُمّه عن الإسلام الصحيح وبالتالى ضمور الشريعه وانهيار الرساله الالهيه بشكل كامل.

موقع الإمام الهادى فى عمليه التغيير الشامله

والإمام على بن محمد الهادى(عليه السلام) يصنّف فى هذه المرحله الثالثه من مراحل حركه أهل البيت(عليهم السلام) فهو قد مارس نشاطاً مكثّفاً لإعداد الجماعه الصالحه للدخول الى دور الغيبه المرتقب، وتحصين هذا الخط ضد التحدّيات التى كانت توجّه إليه باستمرار. وسوف نقف على تفاصيل مواقف الإمام الهادى(عليه السلام) ونشاطاته وإنجازاته التى اختصّ بها عصره بعد التعرّف على ملامح

عصره وأهم الظروف التى كانت تحيط به وبشيعته وبالاُمه الإسلاميه جميعاً ضمن الفصول القادمه إن شاء الله تعالى. [صفحه ٧٩]

عصر الإمام على بن محمد الهادى

اشاره

تحدثنا عن المرحله الاُولى من حياه الإمام الهادى(عليه السلام) فى ظلال والده الإمام محمد الجواد(عليه السلام) وقد كانت فتره قصيره جداً لم تتجاوز ثمانى سنين _ على أكثر التقادير _ وقد قضاها فى المدينه المنوره، وكان فى شطر منها بعيداً عن والده، وذلك لأن المعتصم العباسى قد استدعاه فى سنه (٢١٨ ه_) الى بغداد. والمرحله الثانيه من حياه الإمام الهادى(عليه السلام) تناهز أربعاً وثلاثين سنه حيث تحمّل فيها أعباء منصب الإمامه منذ سنه (٢٢٠ ه_) الى سنه (٢٥٤ه_) واستمرت (٣٤ سنه). وعاصر فيها كلاً من: المعتصم(٢١٨ _ ٢٢٧ ه_) والواثق(٢٢٧ _٢٣٢ ه_). والمتوكل (٢٣٢ _ ٢٤٧ ه_) والمنتصر (٢٤٧ _ ٢٤٨ ه_) والمستعين (٢٤٨ _ ٢٥٢ ه_). والمعتز (٢٥٢ _ ٢٥٥ ه_).

المعتصم

(٢١٨ _ ٢٢٧ ه_) هو محمد بن الرشيد، ولد سنه (١٨٠ أو ١٧٨)، واستولى على كرسى الخلافه سنه (٢١٨ ه_) اُمه ماردە كانت أحظى الناس عند الرشيد. وقالوا عنه: انّه كان ذا شجاعه وقوه وهمّه وكان عريّاً من العلم. وكان إذا غضب لا يبالى من [صفحه ٨٠] قتل، وكان من أشدّ الناس بطشاً، كان يجعل زند الرجل بين أصبعيه فيكسره. وهو أوّل خليفه أدخل الأتراك الديوان وكان يتشبّه بملوك الأعاجم ويمشى مشيتهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعه عشر ألفاً. وهجاه دعبل الخزاعى بالأبيات التاليه: ملوك بنى العباس فى الكتب سبعه ولم يأتنا فى ثامن منهم الكُتْبُ كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعه غداه ثَوَوْا فيه وثامنهم كلب وإنّى لأزهى كلبهم عنك رغبةً لأنك ذو ذنب وليس له ذنب لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم وصيف واشناس وقد عظم الخطب وسار على ما كان عليه المأمون من امتحان الناس بخلق القرآن وقاسى الناس

منه مشقه فی ذلک وقتل علیه خلقاً من العلماء وضرب الإمام أحمد بن حنبل فی سنه عشرین ومائتین. وفیها تحوّل المعتصم من بغداد وبنی سرّ من رأی بعد أن اعتنی باقتناء الترک وبذل الأموال الطائله فیهم حتی ألبسهم الدیباج ومناطق الذهب وأصبحوا یؤذون الناس ببغداد حتی هدّده أهل بغداد بمحاربته إن لم یخرجهم منها، ولهذا بنی سامراء وأخرجهم من بغداد. وغزا المعتصم الروم سنه (۲۲۳ هـ) و فتح عموریه ومات فی ربیع الأوّل سنه (۲۲۷ هـ) ودامت حکومه المعتصم ثمانی سنین وثمانیه أشهر.

الامام الهادی والمعتصم العباسی

بعد اغتیال الإمام الجواد (علیه السلام) من قبل المعتصم عهد المعتصم إلی عمر بن الفرج أن یشخص بنفسه إلی المدینه لیختار معلماً لأبی الحسن الهادی(علیه السلام) البالغ من العمر آنذاک ست سنین وأشهراً، وقد عهد إلیه ان یکون المعلم معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البیت (علیهم السلام) لیغذیه ببغضهم. [صفحه ۸۱] ولما انتهی عمر إلی یثرب التقی بالوالی وعرّفه بمهمته فأرشده الوالی وغیره إلی الجنیدی الذی کان شدید البغض للعلویین، فأرسل خلفه وعرّفه بالأمر فاستجاب له بعد أن عیّن له راتباً شهریاً، وعهد إلیه أن یمنع الشیعه من زیارته والاتصال به. بادر الجنیدی الی ما کان اُمر به من مهمّه تعلیم الإمام(علیه السلام) إلاّ انه قد ذهل لما کان یراه من حدَّه ذکائه، والتقی محمد بن جعفر بالجنیدی فقال له:«ما حال هذا الصبی الذی تؤدبه؟» فأنکر الجنیدی ذلک وراح یقول: «أتقول: هذا الصبی؟!! ولا تقول هذا الشیخ؟ انشدک بالله هل تعرف بالمدینه من هو أعرف منی بالأدب والعلم؟». قال: لا. فقال الجنیدی: «إنی والله لأذکر الحرف فی الأدب، وأظن أنی قد بالغت، ثم إنّه یملی أبواباً استفیده منه، فیظن الناس

انی اُعلمه، وأنا والله أتعلّم منه». وانطوت الأیام فالتقی محمد بن جعفر مره أخری بالجنیدی، فقال له: ما حال هذا الصبی؟ فأنکر علیه الجنیدی ذلک وقال: «دع عنک هذا القول، والله تعالی لهو خیر أهل الأرض، وأفضل من برأه الله تعالی، وإنه لربما همَّ بدخول الحجره فأقول له: حتی تقرأ سوره، فیقول: أیّ سوره ترید أن أقرأها؟ فاذکر له السور الطوال ما لم یبلغ إلیها فیسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها، وکان یقرأها بصوت أطیب من مزامیر داود، انّه حافظ القرآن من أوله إلی آخره، ویعلم تأویله وتنزیله. [صفحه ۸۲] وأضاف الجنیدی قائلاً: هذا الصبی صغیر نشأ بالمدینه بین الجدران السود فمن أین عَلِم هذا العلم الکبیر؟ یا سبحان الله!! ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البیت (علیهم السلام) ودان بالولاء لهم واعتقد بالامامه» [۹۳] . لقد کان لأدب الإمام الهادی (علیه السلام) وحسن تعامله مع معلمه «الناصبی» أثر کبیر فی تحوله الاعتقادی وایمانه بزعامه أهل البیت (علیهم السلام). ثمّ إنّ الجنیدی نفسه صرّح لغیره أنه تعلم من الإمام(علیه السلام) ولم یأخذ الإمام(علیه السلام) العلم منه، وتلک خاصه للإمام وآبائه (علیهم السلام)، فإنّ الإمام الرضا(علیه السلام) لما سُئل عن الخلف بعده أشار إلی الإمام الجواد(علیه السلام) وهو صغیر ربّما فی عمر کعمر الإمام الهادی(علیه السلام)، واحتج الرضا (علیه السلام) بقوله تعالی: (وآتیناه الحکم صبیاً)فالصغر والکبر لیس مورداً للإشکال فإن الله سبحانه جعل الامامه امتداداً للنبوه لتقتدی الناس بحمله الرساله فهم القیّمون علیها والمجسّدون لها تجسیداً کاملاً لیتیسّر للناس تطبیق أحکام الله تعالی بالاقتداء بالائمه(علیهم السلام). وتعکس لنا هذه الروایه الاهتمام المبکر من قبل المعتصم بالامام الهادی(علیه السلام) من أجل تطویق تحرکه وعزله عن

شیعته ومریدیه کما یتّضح ذلک من أمره بأن یمنع اتصال الشیعه به. یُضاف الی ذلک أن المبادره لتعلیم الإمام فی سنّ مبکّره لا یبعد أن یکون للتعتیم علی علم الإمام وهو فی هذا العمر کما حدث لأبیه الجواد(علیه السلام) حین تحدّی کبار العلماء ولم یعهد منه أنه کان قد تعلّم عند أحد. [صفحه ۸۳] فهذا الإسراع یعدّ محاوله للحیلوله دون بزوغ اسم الإمام الهادی(علیه السلام) وسطوع فضله عند الخاص والعام، لأنّ ما سوف یصدر منه یمکن أن یُنسب الی معلّمه ومربّیه. غیر أن الإمام(علیه السلام) بخلقه وهدوئه استطاع أنّ یفوّت الفرصه علی الخلیفه وبلاطه ویُظهر للناس علمه وإمامته التی عیّنها الله له.

الواثق

(۲۲۷ _ ۲۳۲ ه_) هو هارون بن المعتصم، اُمه رومیه، ولد فی شعبان (۱۹۶ ه_) واستولی علی الخلافه فی ربیع الأوّل (۲۲۷ ه_). وفی سنه (۲۲۸ ه_) استخلف علی السلطه أشناس الترکی وألبسه وشاحین مجوهرین وتاجاً مجوهراً. وکان کثیر الأکل جداً حتی قال ابن فهم: أنه کان یأکل فی خوان من ذهب وکان یحمل کل قطعه منه عشرون رجلاً. وکان الواثق کأسلافه الحاکمین فی الإسراف وقضاء الوقت باللهو والمفاسد. وقیل عنه أ نّه کان وافر الأدب ملیح الشعر، وکان أعلم الخلفاء بالغناء، وله اصوات وألحان عملها نحو مائه صوت وکان حاذقاً بضرب العود، راویه للأشعار والأخبار. وکان یحب خادماً له أهدی له من مصر فأغضبه الواثق یوماً ثم انه سمعه یقول لبعض الخدم: والله انه لیروم ان أکلمه _ ای الواثق _ من أمس فما أفعل، فقال الواثق فی ذلک شعراً: یا ذا الذی بعد أبی ظل مختفراً ما أنت إلاّ ملیک جاد إذ قدرا [صفحه ۸۴] لولا الهوی لتحاربنا

على قدر وان اقف منه يوماً فسوف ترى [۹۴] . وفى سنه (۲۲۹ هـ) حبس الواثق كتّاب دولته وألزمهم أموالاً عظيمه، فأخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار ومن سليمان بن وهب ـ كاتب ايتاخ ـ اربعمائه ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعه عشر ألف دينار، ومن ابراهيم بن رباح وكتّابه مائه ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب مليوناً من الدنانير، ومن نجاح ستين ألف دينار، ومن أبى الوزير مائه وأربعين ألف دينار [۹۵] . فكم كان مجموع ثرواتهم بحيث أمكنهم دفع تلك الضرائب؟ وإذا كانت هذه ثروه الكاتب العادى، فكم هى ثروه الوزير نفسه؟ ولعلّ من نافله القول أن هذه الأموال إنّما اجتمعت عند هؤلاء على حساب سائر أبناء الاُمه الإسلاميه الذين كانوا يعانون من الفقر وحياه التقشّف التى أنتجها الظلم الى جانب التفاضل الطبقى الفاحش.

الامام الهادى و بغا الكبير

وفى سنه (۲۳۰ هـ) أغار الأعراب من بنى سليم على المدينه ونهبوا الأسواق وقتلوا النفوس، ولم يفلح حاكم المدينه فى دفعهم حتى ازداد شرّهم واستفحل فوجّه إليهم الواثق بغا الكبير ففرّقهم وقتل منهم وأسر آخرين وانهزم الباقون [۹۶] . وللإمام حين ورود بغا بجيشه الى المدينه موقف تجدر الإشاره اليه، فإنّ [صفحه ۸۵] أبا هاشم الجعفرى يقول: كنت بالمدينه حين مّر بها بغا أيّام الواثق فى طلب الأعراب. فقال أبو الحسن(عليه السلام): اُخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئه هذا التركى. فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبئته فمرّ بنا تركى فكلّمه أبو الحسن(عليه السلام) بالتركيه فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته، قال (أبو هاشم) فحلّفت التركى وقلت له: ما قال لك الرجل؟ فقال: هذا نبىّ؟ قلت: ليس هذا بنبىّ. قال: دعانى باسم سُمّيت به فى صغرى

فی بلاد الترک ما علمه أحـد الساعه [۹۷] . وهذه الوثیقه التاریخیه تتضـمن بیان مجموعه من فضائل الإمام الهادی(علیه السـلام) وکمالاـته واهتماماـته العسـکریه والـتربویه لأصـحابه، وتشـجیعه لبغـا الـذی واجـه هـذا الهجـوم التخریـبی للأـعراب علی مـدینه الرسول(صـلی الله علیه وآله). وبالاضـافه الی کرامات الإمام(علیه السـلام) المتعـدده لا تسـتبعد أن یکون الإمام(علیه السـلام) قد اسـتفاد من هذه الفرصه لکسب فرد فی جیش بغا إذ بامکانه أن یکون حامل صوره ایجابیه ورساله خاصه عن الإمام(علیه السلام) یمکنه ایصالهـا فی الموقع المناسب الی قائـده بغا. وسوف نری مواقف خاصه لبغا تجاه الإمام الهادی(علیه السـلام) فی المسـتقبل الـذی ینتظره، فضـلاً عن موقف له مع أحـد الطالبیین بعـد أن حاول قتل عامل المعتصم فتمرّد بغا علی أمر المعتصم ولم یلق هـذا الطالبی الی السباع [۹۸] ومن هنا قال المسعودی عنه: کان بغا کثیر التعطّف والبر علی الطالبیین. [صفحه ۸۶]

الواثق و محنه خلق القرآن

وامتحن الواثق الناس فی قضـیه خلق القرآن فکتب إلی القضاه أن یفعلوا ذلک فی سائر البلـدان وأن لا یجیزوا إلاّ شـهاده من قال بالتوحیـد، فحبس بهـذا السـبب عالماً کثیراً. وفی سـنه احدی وثلاثین [بعد المائتین] ورد کتاب إلی أمیر البصـره یأمره أن یمتحن الأئمه والمؤذنین بخلق القرآن، وکان قـد تبع أباه فی ذلک ثم رجع فی آخر أمره. وفی هـذه السـنه قتل احمـد بن نصـر الخزاعی وکان من اهل الحـدیث وقـد اسـتفتی الواثق جماعه من فقهاء المعتزله بقتله فأجازوا له ذلک، وقال: إذا قمت إلیه فلا یقومن أحد معی فإنی أحتسب خطای إلی هـذا الکافر الـذی یعبـد رباً لا نعبـده ولا نعرفه بالصـفه التی وصـفه بها، ثم أمر بالنطع فأجلس علیه وهو مقید فمشی إلیه فضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه

إلى بغداد فصلب بها، وصلبت جـثته فى سرّ من رأى، واستمر ذلك ست سنين إلى ان ولى المتوكل فأنزله ودفنه، ولما صلب كتب ورقه وعلقت فى أذنه فيها: «هـذا رأس احمـد ابن نصـر بن مالك دعاه عبـد الله الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فأبى إلاّ المعانده فعجله الله إلى ناره» ووكل بالرأس من يحفظه. وفى هذه السنه استفك من الروم الفاً وستمائه أسير مسلم فقـال ابن داود ـ قبحه الله ـ! من قـال من الاسـارى «القرآن مخلوق» خلصوه واعطوه [صـفحه ٨٧] دينـارين ومن امتنع دعوه فى الاسر [٩٩] . قال الخطيب: كان احمـد بن أبى داود قـد استولى على الواثق وحمله على التشدد فى المحنه ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن. ومن جمله من شـملهم ظلم الواثق أبو يعقوب بن يوسف بن يحيى البوطى صـاحب الشافعى الـذى مات سـنه (٢٣١ هـ) محبوساً فى محنه النـاس بـالقرآن، ولم يجب إلى القول بـأنه مخلوق وكـان من الصالحين [١٠٠] . وجىء بأبى عبـدالرحمن عبدالدين محمد الآذرمى (شيخ أبى داود والنسائى) مقيّداً الى الواثق وابن أبى داود حاضر، فقال له: أخبرنى عن هذا الرأى الذى دعوتم النـاس إليه، أعلمه رسول الله(صـلى الله عليه وآله) فلم يَـدعُ النـاس إليه أم شـىء لم يعلمه؟ فقـال ابن أبى داود: بـل علمه. فقال: فكان يسـعه أن لا يدعو الناس إليه وأنتم لا يسعكم؟ قال: فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضاً على فمه ودخل بيتاً ومدّ رجليه وهو يقول: وسع النـبى(صـلى الله عليه وآله) أن يسـكت عنه ولا يسـعنا! فـأمر له أن يعطى ثلاثمـائه دينـار وأن يرد الى بلـده ولم يمتحن أحداً بعدها ومقت ابن أبى داود من يومئذ. وعن يحيى

بن أكثم: ما أحسن أحد الى آل أبى طالب ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير [١٠١] . [صفحه ٨٨]

موقف الإمام الهادى من مسأله خلق القرآن

لقد عمت الاُمه فتنه كبرى زمن المأمون والمعتصم والواثق بامتحان الناس بخلق القرآن وكانت هذه المسأله مسأله يتوقف عليها مصير الاُمه الإسلاميه، وقد بيّن الإمام الهادى (عليه السلام) الرأى السديد فى هذه المناوره السياسيه التى ابتدعتها السلطه فقد روى عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطين أنه قال: كتب على بن محمد بن على بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله واياك من الفتنه فإن يفعل فاعظم بها نعمه وإلاّ يفعل فهى الهلكه. نحن نرى ان الجدال فى القرآن بدعه اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلاّ الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالّين. جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعه مشفقون» [١٠٢] .

اخبار الإمام الهادى بموت الواثق

كان الإمام الهادى (عليه السلام) يتابع التطورات السياسيه ويرصد الأحداث بدقه. فعن خيران الخادم قال: قدمت على أبى الحسن (عليه السلام) المدينه فقال لى: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته فى عافيه، انا من أقرب الناس عهداً به، عهدى به منذ عشره أيام قال: فقال لى: ان اهل المدينه يقولون انّه مات، فلما ان قال لى: (الناس)، علمت انه هو، ثم قال لى: ما فعل جعفر؟ [صفحه ٨٩] قلت: تركته أسوء الناس حالاً فى السجن، فقال: أما إنه صاحب الأمر. ما فعل ابن الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره. فقال: اما انه شؤم عليه. ثم سكت وقال لى: لا بد ان تجرى مقادير الله تعالى واحكامه. يا خيران، مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر

وقد قتل ابن الزيات. فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بسته أيّام [۱۰۳] . وهذه الروايه دون شكّ تظهر لنا حدّه الصراع والتنافس على السلطه داخل الأُسره العباسيه الحاكمه، كما تظهر لنا مدى متابعه الإمام (عليه السلام) للاوضاع العامه والسياسيه أولاً بأول. واهتمامه الكبير هذا يوضح مستوى الحاله السياسيه التى كانت تعيشها قواعد الإمام (عليه السلام) الشعبيه ومواليه، فكان يوافيهم بمآل الاحداث السياسيه، ليكونوا على حذر أولاً; ولينمّى قابلياتهم فى المتابعه وتحليل الظواهر ثانياً.

المتوكل

(۲۳۲ _ ۲۴۷ ه_) هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد، اُمّه اُم ولد اسمها شجاع. أظهر الميل الى السنّه، ورفع المحنه وكتب بذلك الى الآفاق سنه (۲۳۴ ه_)، واستقدم المحدّثين الى سامرّاء وأجزل عطاياهم وأمرهم أن يحدّثوا بأحاديث الصفات والرؤيه. وقالوا عنه: انّه كان منهمكاً فى اللذات والشراب، وكان له أربعه آلاف سُرِّيّه (أمه يتسرّى بها). وقال على بن الجهم: كان المتوكل مشغوفاً بقبيحه اُم المعتزّ، والتى كانت اُم ولد له، ومن أجل شغفه بها أراد تقديم ابنها المعتزّ على [صفحه ۹۰] ابنه المنتصر بعد أن كان قد بايع له بولايه العهد، وسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى، فكان يُحضره مجلس العامّه ويحطّ منزلته ويتهدّده ويشتمه ويتوعّده [۱۰۴] . وكان المتوكل مسرفاً جداً فى صرف بيت المال على الشعراء الذين يتقرّبون إليه بالمديح _ فى الوقت الذى كان عامه الناس يشتكون الفقر والحاجه _ حتى قالوا: ما أعطى خليفه شاعراً ما أعطى المتوكّل، وفيه قال مردان ابن أبى الجنوب: فامسِكْ ندى كفّيك عنى ولا تزد فقد خفتُ أن أطغى وأن اتجبّرا فقال المتوكل: لا أمسك حتى يغرقك جودى، وكان قد أجازه على قصيده بمائه ألف وعشرين ألفاً

[۱۰۵] . ولعلّ من وصف المتوكل بالجود سوف يتراجع عن وصفه إذا سمع أن المتوكّل قال للبحترى: قُل فىّ شعراً وفى الفتح بن خاقان، فإنى أحب أن يحيا معى ولا أفقده فيذهب عيشى ولا يفقدنى، فقل فى هذا المعنى، فقال البحترى: يا سيّدى كيف أخلفتَ وعدى وتثاقلت عن وفاء بعهدى؟ لا أرتنى الأيام فقدك يا فت_ _حُ ولا عَرَّفتْك ما عشتَ فقدى أعظم الرزء أن تقدّمَ قبلى ومن الرزء أن تؤخّر بعدى حذراً أن تكون إلفاً لغيرى إذ تفرّدت بالهوى فيك وحدى وقد قتل المتوكل والفتح بن خاقان فى مجلس لهوهما فى ساعه واحده وفى جوف الليل فى الخامس من شوّال سنه (۲۴۷ ه_) كما سوف يأتى بيانه. [صفحه ۹۱]

الامام الهادى والمتوكل العباسى

وقد عُرف المتوكل ببغضه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ولآل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم، ففى سنه (۲۳۶ ه_) أمر بهدم قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وهدم ما حوله من الدور. ومنع الناس من زيارته وأمر بمعاقبه من يتمرّد على المنع. قال السيوطى: وكان المتوكّل معروفاً بالتعصّب فتألّم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء. فمما قيل فى ذلك: بالله إن كانت أُميه قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرى قبره مهدوم_____ا أسفوا على أن لا يكونواشاركوا فى قتله فتتبّعوه رميما [۱۰۶] . ولم يقف المتوكّل عند حدّ فى عدائه ونصبه لأهل البيت(عليهم السلام) وايذاء شيعتهم فقد قتل معلّم أولاده إمام العربيه يعقوب ابن السكّيت حين سأله: من أحب إليك؟ هما _ يعنى ولديه المعتز والمؤيد _ أو الحسن والحسين؟ فقال ابن السكّيت: قنبر _ يعنى مولى على _ خير منهما، فأمر الأتراك

فداسوا بطنه حتى مات، وقيل أمر بسلّ لسانه فمات، وذلك فى سنه (۲۴۴ هـ) [۱۰۷] . وأهم حدث فى زمن المتوكّل فيما يخص حياه أهل البيت(عليهم السلام) بحيث يكشف عمّا وصل إليه الرأى العام الإسلامى من التوجه إليهم والاهتمام بهم فى الوقت الذى كان العباسيون يفقدون فيه موقعهم فى النفوس هو حدث [صفحه ۹۲] إشخاص المتوكّل للإمام على الهادى(عليه السلام) من مدينه جدّه ووطنه الى سجون سرّ من رأى بعيداً عن حواضر العلم والدين والأدب. ففى سنه (۲۳۴ هـ) أى بعد سنتين [۱۰۸] من سيطرته على كرسى الخلافه أمر المتوكل يحيى بن هرثمه بالذهاب إلى المدينه والشخوص بالإمام إلى سامراء، وكانت للإمام (عليه السلام) مكانه رفيعه بين أهل المدينه، ولمّا همّ يحيى بإشخاصه اضطربت المدينه وضج اهلها كما ينقل يحيى نفسه، حيث قال: دخلت المدينه فضج أهلها ضجيجاً عظيماً، ما سمع الناس بمثله خوفاً على على ـ اى الإمام الهادى (عليه السلام) ـ وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم ملازماً المسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا فجعلت أسكتهم، وأحلف لهم أنى لم أومر فيه بمكروه وأنه لا بأس عليه ثم فتّشت منزله فلم أجد إلّا مصاحف وأدعيه، وكتب علم، فعظم فى عينى [۱۰۹] . ونستفيد من هذه الروايه اُموراً منها: ۱ ـ قوه تأثير الإمام الهادى (عليه السلام) وانشداد الناس إليه وتعلقهم به لكثره احسانه إليهم، ولأنه يجسّد الرسول والرساله فى هديه وسلوكه. ۲ ـ خشيه السلطه العباسيه من تعاظم أمر الإمام (عليه السلام) ومن سهوله اتصال الجماعه الصالحه به، وإشخاصه إلى سامراء يعتبر إبعاداً له عنهم ومن ثم يمكن وضعه تحت المراقبه الشديده. ۳ ـ تأثر قائد الجيش العباسى ـ

يحيى بن هرثمه _ بالامام (عليه السلام) وتعظيمه له; لكذب الاتهامات حوله بالنسبه لعدّ العده والسلاح للاطاحه [صفحه ۹۳] بالخليفه العباسى. ۴ _ عزوف الإمام (عليه السلام) عن الدنيا وملازمه المسجد متخذاً من سيره آبائه نبراساً له، ومن المسجد طريقاً لبث علوم أهل البيت (عليهم السلام) وتصحيح معتقدات الأُمه. ۵ _ عزل الإمام (عليه السلام) عن شيعته ومحبيه، فسامراء مدينه أسسها المعتصم العباسى وكانت تسكنها غالبيه تركيه (قوّاد وجنود) ولم يكونوا يعبؤون بالدين والقيم قدر اهتمامهم بالسيطره والسلطه.

الوشايه بالامام

يبدو من بعض المصادر أن أحد أسباب إشخاص المتوكّل العباسى للإمام الهادى(عليه السلام) الى سامراء هو وشايه إمام الحرمين الذى كان معروفاً بالنصب لأهل البيت(عليهم السلام) وقد كانت هذه الوشايات متتابعه ومتكرّره وهذا دليل على عدم الارتياح لتواجد الإمام الهادى(عليه السلام) بالمدينه وتأثيره الكبير على الحرمين معاً وهما مركز الثقل العلمى والدينى فى الحاضره الإسلاميه. ويشهد لذلك ما قالوا: من أنه كتب بريحه العباسى [۱۱۰] صاحب الصلاه بالحرمين إلى المتوكل: «إن كان لك فى الحرمين حاجه فأخرج على بن محمد منهما فإنه قد دعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير». وتابع بريحه الكتب فى هذا المعنى فوجّه المتوكل بيحيى بن هرثمه فى سنه (۲۳۴ هـ) وكتب معه إلى أبى الحسن (عليه السلام) كتاباً جميلاً يعرفه انه قد اشتاقه ويسأله القدوم عليه وأمر يحيى بالمسير معه كما يحب، وكتب إلى بريحه [صفحه ۹۴] يعرّفه ذلك. وإليك نصّ رساله المتوكل الى الإمام الهادى(عليه السلام)، حسبما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى: عن محمد بن يحيى، عن بعض اصحابنا قال: اخذت نسخه كتاب المتوكل إلى أبى الحسن الثالث (عليه السلام) من يحيى بن هرثمه فى سنه ثلاث واربعين

ومائتين وهـذه نسـخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعـد فإن أمير المؤمنين عارف بقـدرك، راع لقرابتك، موجباً لحقّك يقـدّر الاُمور فيك وفى أهل بيتك، ما اصلح الله به حالك وحالهم وثبت به عزّك وعزّهم، وأدخل اليُمن والأمن عليك وعليهم. يبتغى بذلك رضـى ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صـرف عبدالله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصـلاه بمـدينه رسول الله(صـلى الله عليه وآله). إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك واسـتخفافه بقـدرك، وعندما قرفك [١١١] به، ونسـبك إليه من الأـمر الـذى قـد علم أمير المؤمنين براءتـك منه وصـدق نيّتـك فى ترك محـاولته، وأنّك لم تؤهل نفسـك له، وقـد ولّى أمير المؤمنين مـا كـان يلى من ذلـك محمـد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله والى أمير المؤمنين بـذلك، وأمير المؤمنين مشـتاق اليك يحب إحـداث العهـد بك والنظر إليك. فإن نشـطت لزيـارته والمقـام قبله مـا رأيت، شـخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشـمك على مهله وطمأنينه ترحل إذا شئت وتنزل إذا [صفحه ٩٥] شـئت، وتسـير كيف شئت، وان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمه مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشـيعين لك، يرحلون برحيلك، ويسـيرون بسيرك، والأمر فى ذلك إليك حتى توافى أمير المؤمنين. فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصـته ألطف منه منزله ولا أحد له أثره ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق، وبهم أبرُّ وإليهم أسكن منه إليك إن شـاء الله تعالى والسـلام عليك ورحمه الله وبركاته» [١١٢] . إنّ المتوكـل قـد كـان يهـدف فى رسالته اُموراً إعلاميه ودعائيه أولاً تأثيراً فى أهل المدينه، محاوله منه لتغيير انطباعهم

من جهه فالغالبيه من أهل المدينه تعرف المتوكل وعداءه لأهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم. وحاول ثانياً أن يُبدى للإمام الهادى(عليه السلام) انه يحترم رأيه ويقدره ويعزه لذا فقد أبدل والى المدينه بغيره ومن ثم جعل له الحريه فى الشخوص إلى الخليفه كيف يشاء الإمام (عليه السلام). وتلك أساليب إن كانت تغرى العامه فالإمام(عليه السلام) كان يدرك ما يرومه المتوكل ويهدف إليه فى استدعائه. وعلى أيّه حال فقد قدم يحيى بن هرثمه المدينه فأوصل الكتاب إلى بريحه، وركبا جميعاً إلى أبى الحسن (عليه السلام) فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثاً، فلما كان بعد ثلاث عاد إلى داره فوجد الدواب مسرّجه والأثقال مشدوده قد فرغ منها. ولا نغفل عن تفتيش يحيى لدار الإمام(عليه السلام) ممّا يعنى أنه كان مأموراً بذلك فى الوقت الذى كان الكتاب ينفى عن الإمام أى اتّهام ضدّه. ومن هنا نعلم أن استقدام الإمام(عليه السلام) كان أمراً إلزامياً له وان كان بصيغه [صفحه ۹۶] الاستدعاء وإلاّ فلِم هذا التفتيش الذى يكشف عن وجود سوء ظن بالإمام(عليه السلام) بعد تلك الوشايات؟! وخرج (عليه السلام) بولده الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) وهو صبى مع يحيى ابن هرثمه متوجهاً نحو العراق واتبعه بريحه مشيّعاً فلما صار فى بعض الطريق قال له بريحه: قد علمت وقوفك على أنى كنت السبب فى حملك وعلىّ حلف بأيمان مغلظه: لئن شكوتنى إلى أمير المؤمنين أو أحد من خاصته وأبنائه لأجمّرنّ نخلك ولاقتلنّ مواليك ولأُعورنّ عيون ضيعتك ولأفعلنّ ولأصنعنّ، فالتفت إليه أبو الحسن فقال له: ان أقرب عرضى إياك على الله البارحه وما كنت لأعرضنك عليه ثم لأشكوك إلى غيره من خلقه. قال: فانكبّ عليه بريحه وضرع إليه واستعفاه فقال له: قد عفوت

عنك [۱۱۳] . وأهم الاشارات ذات الدلاله فی هذه الروایه: أن المتوکل أمر یحیی بن هرثمه برعایه الإمام (علیه السلام) وعدم التشدید علیه، وقد بلغ ذلک بریحه وخشی ان یشتکیه الإمام للمتوکل، فتوعد الإمام فعمد الإمام (علیه السلام) إلی ترکیز مفهوم اسلامی وهو مسأله الارتباط بالله سبحانه، فإنّه هو الذی ینفع ویضر ویدفع عن عباده، لذا اجاب الإمام (علیه السلام) بریحه بأنه قد شکاه إلی الله تعالی قبل یوم من سفره وان الإمام (علیه السلام) لیس فی نیته أن یشتکی بریحه عند الخلیفه مما اضطر بریحه أن یعتذر من الإمام (علیه السلام) ویطلب العفو منه، فهو یعرف منزله الإمام وآبائه(علیهم السلام) وصلتهم الوثیقه بالله سبحانه، فأخبره الإمام (علیه السلام) بأنه قد عفی عنه، وکان الإمام یدرک أبعاد سلوک الخلیفه إزاءه وما یرمی إلیه من تفتیش داره وإشخاصه من المدینه إلی سامراء، وإبعاده عن أهله ومواليه ومن [صفحه ۹۷] ثم وضعه تحت الرقابه المشدده ومعرفه الداخلین علی الإمام المرتبطین به وبالتالی ضبط کل حرکات الإمام(علیه السلام) وتحرّکات قواعده، فوجوده(علیه السلام) فی المدینه یعنی بالنسبه للخلیفه تمتع الإمام (علیه السلام) بحریه فی التحرک، فضلاً عن سهوله وتیسر سبل الاتصال به من قبل القواعد المواليه للإمام (علیه السلام). وقد کان الإمام (علیه السلام) فی کل تحرّکاته وحتی فی کتبه ووصایاه إلی شیعته یتصف بالیقظه والحذر، ومن هنا کانت الوشایات به تبوء بالفشل، وحینما کانت تکبس داره _ کما حصل ذلک مراراً _ لا یجد جلاوزه السلطان فیها غیر کتب الأدعیه والزیارات والقرآن الکریم، حتی حینما تسوّروا علیه الدار لم یجدوه إلاّ مصلّیاً أو قارئاً للقرآن. وقال ابن الجوزی: ان السبب فی اشخاص الإمام (علیه السلام) من المدینه

إلى سامراء ـ كما يقول علماء السّير ـ هو ان المتوكل كان يبغض علياً أمير المؤمنين(عليه السلام) وذريّته وخشى تأثيره فى أهل المدينه وميلهم إليه [۱۱۴] . وهذا التعليل ينسجم مع كل تحفّظات الإمام(عليه السلام) تجاه السلطان.

الامام فى طريقه الى سامراء

وحاول ابن هرثمه فى الطريق إحسان عِشره الإمام(عليه السلام) وكان يرى من الإمام (عليه السلام) الكرامات التى ترشده الى عظمه الإمام ومكانته وحقيقه أمره وتوضح له الجريمه التى يرتكبها فى إزعاج الإمام(عليه السلام) والتجسّس عليه. عن يحيى بن هرثمه قال: رأيت من دلائل أبى الحسن الأعاجيب فى طريقنا، منها: انا نزلنا منزلاً لا ماء فيه، فأشفينا دوابنا وجمالنا من العطش على [صفحه ۹۸] التلف وكان معنا جماعه وقوم قد تبعونا من أهل المدينه، فقال أبو الحسن: كأنّى أعرف على أميال موضع ماء. فقلنا له: ان نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه وكنا معك فعدل بنا عن الطريق. فسرنا نحو سته أميال فأشرفنا على واد كأنه زهو الرياض فيه عيون وأشجار وزروع وليس فيها زراع ولا فلاح ولا أحد من الناس، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابّنا واقمنا الى بعد العصر، ثم تزودنا وارتوينا وما معنا من القرب ورحنا راحلين فلم نبعد أن عطشت. وكان لى مع بعض غلمانى كوز فضه يشده فى منطقته وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام ونظرت فإذا هو قد أنسى الكوز فى المنزل الذى كنا فيه فرجعت اضرب بالسوط على فرس لى، جواد سريع واغد السير حتى اشرفت على الوادى، فرأيته جدباً يابساً قاعاً محلًا لا ماء ولا زرع ولا خضره ورأيت موضع رحالنا ورؤث دوابنا وبعر الجمال ومناخاتهم والكوز موضوع فى موضعه الذى تركه الغلام فأخذته وانصرفت ولم أعرفه شيئاً من الخبر. فلما قربت من

القطر والعسكر وجدته(عليه السلام) ينتظرنى فتبسم ولم يقل لى شيئاً ولا ـ قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز، فأعلمته أنى وجدته. قال يحيى: وخرج فى يوم صائف آخر ونحن فى ضحو وشمس حاميه تحرق فركب من مضربه وعليه ممطر وذنب دابته معقود وتحته لبد طويل. فجعل كل من فى العسكر وأهل القافله يضحكون ويقولون هذا الحجازى ليس يعرف الرى فسرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابه من ناحيه القبله واظلمت واضلتنا بسرعه وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا الى ابداننا وامتلأت خفافنا وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن نحط ونخرج اللبابيد، فصرنا شهره ومازال(عليه السلام) يتبسم [صفحه ۹۹] تبسماً ظاهراً تعجباً من أمرنا. قال يحيى: وصارت إليه فى بعض المنازل امرأه معها ابن لها أرمد العين ولم تزل تستذل وتقول معكم رجل علوى دلونى عليه حتى يرقى عين ابنى هذا. فدللناها عليه، ففتح عين الصبى حتى رأيتها ولم أشكّ انها ذاهبه فوضع يده عليها لحظه يحرك شفتيه ثم نحّاها فإذا عين الغلام مفتوحه صحيحه ما بها علّه [۱۱۵] . ومرّ الركب ببغداد ـ فى طريقه الى سامراء ـ فقابل ابن هرثمه واليها اسحاق بن ابراهيم الطاهرى فأوصاه بالإمام(عليه السلام) خيراً واستوثق من حياته بقوله: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والمتوكل مَن تعلم، وإن حرّضته على قتله كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) خصمك. فأجابه يحيى: والله ما وقفت له إلّا على كل أمر جميل [۱۱۶] . وحين وصل الركب الى سامراء بدأ ابن هرثمه بمقابله وصيف التركى ـ وهو ممّن كان يشارك فى تنصيب الخليفه وعزله ومناقشته فى أعماله

ـ وممّا قاله وصيف ليحيى: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل ـ ويقصد به الإمام الهادى(عليه السلام) ـ شعره لا يكون المطالب بها غيرى. قال ابن هرثمه: فعجبت من قولهما وعرّفت المتوكّل ما وقفت عليه من حسن سيرته وسلامه طريقه وورعه وزهادته وأنى فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وانّ أهل المدينه خافوا عليه، فأحسن جائزته وأجزل برّه [١١٧] . [صفحه ١٠٠] غير أن هذا الإكرام الذى ادّعاه ابن هرثمه يتنافى مع ما أمر به المتوكل من حجب الإمام(عليه السلام) عنه فى يوم وروده الى سامراء، ويزيد الأمر إبهاماً وتساؤلاً هو أمره بإنزال الإمام(عليه السلام) فى مكان متواضع جدّاً يُدعى بخان الصعاليك [١١٨] . قال صالح بن سعيد: دخلت على أبى الحسن(عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك فى كل الاُمور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك [١١٩] . وليس ببعيد أن تكون الصوره التى نقلها يحيى للمتوكل عن الإمام(عليه السلام) ومدى نفوذ شخصيّته حتى عند الولاه والقوّاد مدعاةً للضغط على الإمام(عليه السلام) والسعى للتضييق الحقيقى عليه من خلال الحيلوله بينه وبين ارتباطه بقواعده وإن كان ذلك بالتظاهر بالإكرام كما نراه فى النص الذى نُقل عن يحيى، ولا يغيب عن مثل يحيى مدى كره المتوكل لآل أبى طالب بشكل عام وللإمام الهادى(عليه السلام) بشكل خاص.

الامام فى سامراء

إنّ حجب المتوكل للإمام الهادى(عليه السلام) لدى وروده والأمر بإنزاله فى خان الصعاليك لو لاحظناه مع ما جاء فى رساله المتوكل للإمام الهادى(عليه السلام) يحمل بين طيّاته صوره واضحه من نظره المتوكل الى الإمام(عليه السلام). فهو لا يأبى من تحقير الإمام وإذلاله كلما سنحت له الفرصه. ولكنه كان يحاول

التعتيم على ما يـدور فى قراره نفسه ولهذا أمر بعد ذلك بإفراد دار له فانتقل [صـفحه ١٠١] العلم بأن المتوكل هو الذى كان قد استدعى الإمام(عليه السـلام) وكان يعلم بقـدومه عليه، ولابـد أن يكون قـد استعد لـذلك. وعلى أيه حال فالـذى يبدو من سير الأحـداث أن المتوكل حاول بكل جهـده ليكسب ودّ الإمام ويورّطه فيما يشـتهى من القبائـح التى كان يرتكبها المتوكل. وحاول المتوكـل غير مرّه إفحـام الإمـام(عليه السـلام) بالرغم من أنه كان يضـطر الى الالتجاء إليه حين كان يعجز علماء البلاط أو وعّاظ السـلاطين عن تقـديم الأـجوبه الشـافيه فى الموارد الحرجه. وإليك جمله من هـذه الموارد: ١ ـ إنّ نصـرانياً كان قـد فجر بامرأه مسـلمه فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد فأسـلم. فقال ابن الأكثم: قد هدم ايمانه شـركه وفعله. وقال بعضهم يضرب ثلاثه حدود. وقـال آخرون غير ذلـك، فـأمر المتوكـل بـأن يكتب الى الإمـام الهـادى(عليه السـلام) وسؤاله عن ذلـك فلما قرأ الكتاب، كتب: يضـرب حتى يموت. فأنكر ابن الأكثم وسائر فقهاء العسكر وطالبوا الإمام بالحجه من الكتاب والسنه فكتب(عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم: (فلمّا رأوا بأسـنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشـركين - فلم يك ينفعهم ايمانهم لمّا رأوا بأسـنا سنّت الله التى قـد خلت فى عبـاده وخسـر هنالـك الكـافرون). فأمر المتوكل فضـرب حتى مات [١٢٠] . ٢ ـ وحين نـذر المتوكـل أن يتصـدّق بمـال كثير واختلف الفقهـاء فى تحديـد المـال الكثير، أشار عليه أحـد نـدمائه بالسؤال من الإمام(عليه السـلام) قائلاً: ألا تبعث الى هـذا الأسود فتسأله عنه؟ فقال له المتوكل: من تعنى؟ ويحك! فقال له: ابن [صـفحه ١٠٢] الرضا. فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟

فقال: إن أخرجك من هـذا فلی علیک کـذا وکذا وإلّا فاضـربنی مائه قرعه. فبعث من یسأل له ذلک من الإمام فأجاب الإمام بأن الکثیر ثمـانون. فلما سُـئل عن دلیل ذلک أجاب قائلاً: (ولقـد نصـرکم الله فی مواطن کثیره) فعـددناها فکانت ثمانین [۱۲۱] . إنّ هـذا التنکّر من المتوکّل للإمام(علیه السـلام) أو هذا التعجب من أنه قادر علی الإجابه وقد عرفنا موارد منها لیشـیر الی مدی حقد المتوکل وتعمّـده فی تسـقیط الإمام(علیه السـلام) أمام الآخرین. ولکنه لم یفلح حتی أنه کان یبادر للتعتیم الإعلامی علی فضائل الإمام(علیه السـلام) ومناقبه، کما نری ذلک بعد ردّه علی اسـئله ابن الأکثم حیث قال ابن الأکثم للمتوکل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شـیء بعد مسائلی هذه وانّه لا یرد علیه شـیء بعدها إلّا دونها وفی ظهور علمه تقویه للرافضه [۱۲۲] . ۳ ـ ومن جمله القضایا التی حاول إحراج الإمام فیها قضـیه زینب الکذّابه حیث أمر الإمام(علیه السـلام) بالنزول الی برکه السـباع. قال أبو هاشـم الجعفری: ظهرت فی أیـام المتوکـل امرأه تـدّعی أنهـا زینب بنت فاطمه بنت رسول الله(صـلی الله علیه وآله) فقال المتوکّل: أنت امرأه شـابه وقـد مضـی من وقت رسول الله(صـلی الله علیه وآله) ما مضـی من السـنین، فقالت: إنّ رسول الله(صـلی الله علیه وآله) مسح علیّ وسأل الله أن یردّ علیّ شـبابی فی کل أربعین سنه، ولم أظهر للناس الی هذه الغایه فلحقتنی الحاجه فصرت الیهم. فدعا المتوکل مشایخ آل أبی طالب وولد العباس وقریش وعرّفهم حالها فروی جماعه وفاه زینب فی سنه کذا، فقال لها: ما تقولین فی [صفحه ۱۰۳] هذه الروایه؟ فقالت: کذب وزور، فإنّ أمری کان مستوراً عن الناس، فلم یعرف

لی حیاه ولا موت، فقال لهم المتوکل: هل عندکم حجّه علی هذه المرأه غیر هذه الروایه؟ فقالوا: لا، فقال: هو بریء من العبّاس إن لا أنزلها عمّا ادّعت إلّا بحجه. قالوا: فأحضر ابن الرضا(علیه السلام) فلعلّ عنده شیئاً من الحجه غیرما عندنا. فبعث إلیه فحضر فأخبره بخبر المرأه فقال: کذبت فإنّ زینب توفیت فی سنه کذا فی شهر کذا فی یوم کذا، قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه وقد حلفت أن لا أنزلها إلّا بحجّه تلزمها. قال: ولا علیک فههنا حجّه تلزمها وتلزم غیرها، قال: وماهی؟ قال: لحوم بنی فاطمه محرّمه علی السباع فأنزلها الی السباع فإن کانت من ولد فاطمه فلا تضرّها، فقال لها: ما تقولین؟ قالت: إنّه یرید قتلی، قال: فههنا جماعه ولد الحسن والحسین(علیهما السلام) فأنزل من شئت منهم، قال: فوالله لقد تغیّرت وجوه الجمیع، فقال بعض المبغضین: هو یحیل علی غیره لم لا یکون هو؟ فمال المتوکل الی ذلک رجاء أن یذهب من غیر أن یکون له فی أمره صنع فقال: یا أبا الحسن لم لا تکون أنت ذلک؟ قال: ذاک إلیک قال: فافعل، قال: أفعل. فأُتی بسلّم وفتح عن السباع وکانت سته من الأسد فنزل أبو الحسن إلیها فلما دخل وجلس صارت الأُسود إلیه فرمت بأنفسها بین یدیه، ومدّت بأیدیها، ووضعت رؤوسها بین یدیه فجعل یمسح علی رأس کل واحد منها، ثم یشیر الیه بیده الی الاعتزال فتعتزل ناحیه حتی اعتزلت کلّها وأقامت بازائه. فقال له الوزیر: ماهذا صواباً فبادر بإخراجه من هناک، قبل أن ینتشر [صفحه ۱۰۴] خبره فقال له: یا أبا الحسن ما أردنا بک سوءاً وإنّما أردنا أن نکون علی یقین ممّا قلت فأُحبّ أن

تصعد، فقام وصار الى السلّم وهى حوله تتمسّح بثيابه. فلمّا وضع رجله على أوّل درجه التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت وصعد فقال: كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمه فليجلس فى ذلك المجلس، فقال لها المتوكّل: انزلى، قالت: الله الله ادّعيتُ الباطل، وأنا بنت فلان حملنى الضرّ على ما قلت، قال المتوكّل: ألقوها الى السباع، فاستوهبتها والدته [۱۲۳] . إنّ هذه المواقف من الإمام(عليه السلام) لم تكن لتثنى المتوكل عما كان يراوده من الضغط على الإمام(عليه السلام) ومحاوله تسقيطه وعزله عن عامه الناس وخواص أتباعه. وكان رصده للإمام(عليه السلام) لا يشفى غليله فكان يفتش دار الإمام (عليه السلام) بشكل مستمر وكان ذلك واحداً من أساليبه لإهانه الإمام(عليه السلام) أو طريقاً للعثور على مستمسك يسوّغ له الفتك بالإمام(عليه السلام).

تفتيش دار الإمام

لم تحقق وسائل السلطه ـ فى التضييق على الإمام ومراقبته ـ أهدافها فى ضبط بعض القضايا التى تؤكد صحه الوشايا بالإمام، فكثيراً ما سعى بعض المتزلفين للخليفه بالإمام (عليه السلام) وأوغروا صدره ضد الإمام (عليه السلام) واخبروا الخليفه كذباً وزوراً بأن لديه السلاح وتجبى إليه الاموال من الأقاليم، إلى غيرها من الأكاذيب التى كانت تدفع بالخليفه إلى ارسال جنده وبعض قواده إلى دار الإمام(عليه السلام) وتفتيشها، ثم استدعاء الإمام (عليه السلام) إلى بلاط المتوكل الذى كان ثملاً على مائده شرابه، حتى أنّ المتوكل الثمل بعد أن أعظم الإمام وأجلسه إلى جانبه ناوله الكأس. [صفحه ۱۰۵] فقال له الإمام (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى ودمى قط فأعفنى فأعفاه. ثم قال له المتوكل: أنشدنى شعراً. فأجابه الإمام (عليه السلام): انى لقليل الروايه للشعر. فقال له المتوكل: لا بد من ذلك. فانشده الإمام(عليه

السلام) الأبيات التاليه: باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القُلَلُ واستنزلوا من بعد عز من معاقلهم فاودعوا حفراً يابئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الاسره والتيجان والحللُ أين الوجوه التى كانت منعمه من دونها تضرب الاستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا فبكى المتوكل، ثم أمر برفع الشراب وقال: يا ابا الحسن أعليك دين؟ قال: نعم أربعه آلاف دينار، فدفعها إليه ورده إلى منزله مكرّماً. ومرّه اُخرى حين مرض المتوكل من خُرّاج خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحدٌ أن يمسّه بحديده، فنذرت اُمّه إن عوفى أن تحمل إلى أبى الحسن علىّ بن محمد مالاً جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت الى هذا الرجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفه يفرّج بها عنك. فبعث إليه ووصف له علّته، فرّد إليه الرّسول بأن يؤخذ كسب الشاه فيداف بماء ورد فيوضع عليه. فلمّا رجع الرّسول فأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال، واُحضر الكسبُ وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت اُمه [صفحه ١٠۶] بعافيته، فحملت إليه عشره آلاف دينار تحت خاتمها. ثم استقلّ من علّته فسعى إليه البطحائى العلوى بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً، فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه باللّيل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إلىّ، قال إبراهيم بن محمّد: فقال لى سعيد الحاجب: صرت الى داره بالليل ومعى سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت

على بعض الدرج فى الظلمه لم أدر كيف أصل الى الدار. فنادانى: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعه، فلم ألبث أن أتونى بشمعه فنزلت فوجدته عليه جبّه صوف وقلنسوه منها وسجاده على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنه كان يصلى، فقال لى: دونك البيوت، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدره فى بيته مختومه بخاتم اُمّ المتوكل وكيساً مختوماً وقال لى: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً فى جفن غير ملبّس، فأخذت ذلك وصرت إليه. فلمّا نظر الى خاتم اُمّه على البدره بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرنى بعض خدم الخاصّه أنها قالت له: كنت قد نذرت فى علّتك لمّا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالى عشره آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمى على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائه دينار. فضمّ الى البدره بدره اُخرى وأمرنى بحمل ذلك إليه فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيّدى عزّ علىّ، فقال لى: (سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون). غير أنّ الإمام(عليه السلام) لم يأبه لكل أدوات المراقبه والتضييق عليه بل كانت أساليبه أدقّ وكان نفوذه فى جهاز السلطه يمكّنه من التحرّك بالشكل الذى يراه مناسباً مع تلك الظروف. [صفحه ١٠٧] ومما يعزز ذلك ما رواه الشيخ الطوسى (رضى الله عنه) بإسناده عن محمد بن الفحام، ان الفتح بن خاقان قال: قد ذكر الرجل ــ يعنى المتوكل ــ خبر مال يجىء من قم، وقد أمرنى أن أرصده لأخبره، فقلت له، فقل لى: من أى طريق يجىء حتى أجيئه؟ فجئت إلى الإمام على بن محمد(عليهما السلام) فصادفت عنده من احتشمه فتبسم وقال لى: لا يكون إلّا خيراً يا ابا موسى، لِم لم تعد الرساله

الاولى؟ فقلت: أجللتك يا سيدى. فقال لى: المال يجىء الليله وليس يصلون إليه فبت عندى. فلما كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام وقال لى: قد جاء الرجل ومعه المال، وقد منعه الخادم الوصول إلىّ فاخرج وخذ ما معه. فخرجت فاذا معه زنفِيلجه [۱۲۴] فيها المال: فأخذته ودخلت به إليه، فقال: قل له هات المحنقه التى قالت له القميه انها ذخيره جدتها، فخرجت له فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لى: قل له الجبه التى أبدلتها منها ردّها إليها. فخرجت إليه فقلت له ذلك، فقال: نعم كانت ابنتى استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبه وأنا أمضى فأجىء بها. فقال: اخرج فقل له: ان الله يحفظ ما لنا وعلينا. هاتها من كتفك، فخرجت الى الرجل فأخرجها من كتفه فغشى عليه، فخرج إليه (عليه السلام)، فقال له: قد كنت شاكاً فتيقنت [۱۲۵] . وفى الروايه دلالات كثيره لكنّ أهمّ ما يلفت النظر فيها هو: أولاً: إن الإمام كان يعرف شك السلطه وهو آخذ حذره ومستيقظ [صفحه ۱۰۸] ومتأهّب للأمر; لذا أجاب من سأله عن المال بأنه سيصل ولا سبيل للمتوكل وجلاوزته عليه، وفعلًا وصل المال سالماً. ثانياً: إن حامل المال إلى الإمام (عليه السلام) كان يُريد ان يختبر الإمام (عليه السلام) أو يبحث عن وسيله لليقين بإمامته (عليه السلام) لذا نجد الإمام يرشد مستلم المال إلى امور لا يعرفها إلّا حامله كالجبه التى كان قد أخفاها تحت كتفه وزاد(عليه السلام) الأمر وضوحاً بقوله: أتيقنت؟ مشيراً الى ما كان يكنّه هذا الرجل فى نفسه، وما يروم أن يصل إليه وهو معرفه الإمام بهذه الأُمور وقد أيقن واطمأن حينما أخبره رسول الإمام(عليه السلام) بما كان يضمره. ثالثاً: إن أنصار

الإمام(عليه السلام) وأتباعه كان لهم حضور فاعل فى البلاط وهم عيون الإمام بدل أن يكونوا عملاء السلطه. وفيما يلى من خبر اعتقال الإمام(عليه السلام) أيضاً شواهد اُخرى على هذه الحقيقه.

اعتقال الإمام الهادى

إن المتوكّل بعد رصده الدائم للإمام وتفتيشه المستمر والمتكرّر لدار الإمام(عليه السلام) أمر باعتقال الإمام (عليه السلام) وزجّه فى السجن، فبقى فيه أياماً وجاء لزيارته صقر بن أبى دلف فاستقبله الحاجب وكانت له معرفه به، كما كان عالماً بتشيّعه، وبادر الحاجب قائلاً: ما شأنك؟ وفيم جئت؟ قال صقر: بخير. قال الحاجب: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ قال صقر: مولاى أمير المؤمنين ــ يعنى المتوكل ــ. فتبسم الحاجب وقال: اسكت مولاك هو الحق (يعنى الإمام الهادى(عليه السلام) فلا تحتشمنى فإنى على مذهبك. [صفحه ۱۰۹] قال صقر: الحمد لله. فقال الحاجب: تحب أن تراه؟ قال صقر: نعم. فقال الحاجب: اُجلس حتى يخرج صاحب البريد. ولما خرج صاحب البريد، التفت الحاجب إلى غلامه فقال له: خذ بيد الصقر حتى تدخله الحجره التى فيها العلوى المحبوس، وخلِّ بينه وبينه. فأخذه الغلام حتى أدخله الحجره وأومأ إلى بيت فيه الإمام، فدخل عليه الصقر، وكان الإمام جالساً على حصير وبازائه قبر محفور قد أمر به المتوكل لارهاب الإمام، والتفت (عليه السلام) قائلاً بحنان ولطف: يا صقر ما أتى بك؟ قال صقر: جئت لأتعرّف على خبرك. وأجهش الصقر بالبكاء رحمه بالإمام وخوفاً عليه: فقال (عليه السلام): «يا صقر لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء... فهدّأ روعه وحمد الله على ذلك، ثم سأل الإمام عن بعض المسائل الشرعيه فأجاب عنها، وانصرف مودّعاً للإمام [۱۲۶] ، ولم يلبث الإمام فى السجن إلّا قليلاً ثمّ أطلق سراحه».

محاوله اغتيال الإمام الهادى

وقد دبرت السلطه الحاكمه آنذاك مؤامره لقتل الإمام (عليه السلام) ولكنها لم تنجح فقد روى: أنّ أبا سعيد قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن اسرائيل [صفحه ۱۱۰] الكاتب ونحن بداره بسر من

رأى فجرى ذكر أبى الحسن(عليه السلام) فقال: يا أبا سعيد أحدثك بشيء حدثنى به أبى؟ قال: كنا مع المنتصر وأبى كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريره فسلّم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان إذا دخل رحّب به وأجلسه فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له فى القعود ورأيت وجهه يتغير ساعه بعد ساعه ويقول للفتح بن خاقان: هذا الذى يقول فيه ما تقول؟ ويرد عليه القول، والفتح يسكته ويقول: هو مكذوب عليه، وهو يتلظى ويستشيط ويقول: والله لاقتلن هذا المرائى الزنديق وهو يدعى الكذب ويطعن فى دولتى. ثم طلب أربعه من الخزر أجلافاً ودفع إليهم أسيافاً، وأمرهم أن يقتلوا أبا الحسن إذا دخل وقال: والله لأحرقنه بعد قتله، وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر، فدخل أبو الحسن وشفتاه تتحركان وهو غير مكترث ولا جازع، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه، وانكب عليه يقبّل بين عينيه ويديه، وسيفه شقه بيده وهو يقول: يا سيدى ياابن رسول الله ياخير خلق الله يابن عمى يا مولاى يا أبا الحسن. وابو الحسن(عليه السلام) يقول: اعيذك يا أمير المؤمنين من هذا. فقال: ما جاء بك يا سيدى فى هذا الوقت؟ قال: جاءنى رسولك. قال: كذب ابن الفاعله. فقال له: ارجع يا سيدى، يا فتح يا عبيدالله يا منتصر شيعوا سيدكم [صفحه ۱۱۱] وسيدى، فلما بصر به الخزر خرّوا سجداً، فدعاهم المتوكل وقال: لِمَ لم تفعلوا ما امرتكم به؟ قالوا: شده هيبته، ورأينا حوله اكثر من مائه سيف لم نقدر أن نتأملهم، وامتلأت قلوبنا من ذلك. فقال: يا فتح هذا صاحبك وضحك فى وجهه. وقال: الحمد لله الذى بيض وجهه وأنار حجته» [۱۲۷] . إنّ

هـذا النص قـد كشف لنـا بوضوح عن كل نوازع المتوكل التى تـدور حول القتل والحرق للإمام(عليه السـلام) فضـلاً عن الاتّهام بالزنـدقه والطعن فى دولته. والمتوكّـل بعـد كـل هـذه المحاولات التى باءت بالفشل لم يهـدأ له بال وهو يريـد إذلال الإمام(عليه السلام) بأى نحو كان، من هنا بادر فى يوم الفطر ـ وفى السنه التى قتل فيها ـ الى الأمر بالترجّل والمشى بين يديه قاصداً بذلك أن يترجّـل الإمام الهادى (عليه السـلام) بين يـديه، فترجّل الإمام(عليه السـلام) كسائر بنى هاشم واتكأ على رجل من مواليه فأقبل عليه الهاشـميون وقـالوا: يـا سيدنا ما فى هـذا العالم أحـد يسـتجاب دعاؤه ويكفينا الله به من تعزّر هـذا؟ قال لهم أبو الحسن(عليه السلام): فى هذا العالم من قلامه ظفره أكرم على الله من ناقه ثمود، لما عقرت الناقه صاح الفصيل الى الله تعالى فقال الله سبحانه: (تمتعوا فى داركم ثلاثه أيام ذلك وعد غير مكذوب) [١٢٨] .

دعاء الإمام على المتوكل

والتجأ الإمام أبو الحسن الهادى (عليه السـلام) إلى الله تعالى، وانقطع إليه، وقد [صـفحه ١١٢] دعاه بالدعاء الشريف الذى عرف (بدعاء المظلوم على الظالم) وهو من الكنوز المشرقه عند أهل البيت (عليهم السلام) [١٢٩] .

هلاك المتوكل

واسـتجاب الله دعاء وليّه الإمام الهادى (عليه السـلام)، فلم يلبث المتوكل بعـد هذا الدعاء سوى ثلاثه أيام حتى هلك. وتم ذلك باتفاق المنتصـر ابن المتوكل مع مجموعه من الاتراك حيث هجم الاتراك على المتوكل ليله الاربعاء المصادف لاربع خلون من شوال (٢٤٧ هـ) يتقـدمهم بـاغر التركى وقـد شـهروا سـيوفهم، وكـان المتوكـل ثملاً سـكراناً، وذعر الفتـح بن خاقان فصاح بهم: ويلكم أمير المـؤمنين؟! فلم يعتنـوا به ورمى بنفسه عليه ليكـون كبش الفـداء له إلاّ ـ انه لم يغنِ عن نفسه ولا ـ عنه شـيئاً، وأسـرعوا إليهمـا، فقطّعوهما إرباً إرباً، بحيث لم يعرف لحم أحـدهما من الآخر ـ كما يقول بعض المؤرخين ـ ودفنا معاً. وبـذلك انطوت أيـام المتوكّـل الـذى كان من أعـدى الناس لأهل البيت(عليهم السـلام). وخرج الاتراك، وكان المنتصـر بانتظارهم فسـلّموا عليه بالخلافه وأشاع المنتصـر ان الفتح بن خاقان قد قتل أباه، وانه أخذ بثأره فقتله، ثم أخذ البيعه لنفسه من أبناء الاسره العباسيه وسائر قطعـات الجيش. واسـتقبل العلويون وشـيعتهم النبـأ بهلاك المتوكل بمزيـد من الابتهاج والافراح فقـد هلك الطاغيه الـذى صـيّر حياتهم إلى مآسى لا تطاق. [١٣٠] . [صفحه ١١٣]

المنتصر بالله

(٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ) هو محمّد بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشـيد، أُمه أُم ولد روميه اسمها حبشيّه. بُويع له بعد قتل أبيه فى شوال سنه (٢٤٧ هـ) وخلع أخويه المعتزّ والمؤيـد من ولايه العهـد وقالوا عنه: انّه أظهر العـدل والانصاف فى الرعيّه فمالت إليه القلوب مع شـدّه هيبتهم له، وكان كريماً حليماً وممّا نقل عنه قوله: لـذّه العفو أعذب من لذّه التشـفّى وأقبح أفعال المقتدر الانتقام. ولكنّه لم يمتّع بالخلافه إلاّ أشهراً معدوده دون سته أشهر. وقال الثعالبى: ومن العجائب أن أعرق الأكاسره

فی الملک ـ وهو شیرویه ـ قتل أباه فلم یعش بعده إلاّ سته أشهر. وأعرق الخلفاء فی الخلافه ـ وهو المنتصر ـ قتل أباه فلم یمتع بعده سوی سته أشهر [۱۳۱].

المنتصر والعلویین

وکان المنتصر لیّناً مع العلویین المظلومین فی عهد أبیه. فعطف علیهم ووجّه بمال فرّقه علیهم وکان یؤثر مخالفه ابیه فی جمیع احواله ومضاده مذهبه طعناً علیه ونصره لفعله. [۱۳۲]. وکان محسناً لآل أبی طالب حیث رفع عنهم ما کانوا فیه من الخوف والمحنه بمنعهم من زیاره قبر الحسین (علیه السلام) ورد علی آل الحسین فدکاً. فقال یزید المهلبی فی ذلک: ولقد بررت الطالبیه بعدما ذموا زماناً بعدها وزمانا [صفحه ۱۱۴] ورددت ألفه هاشم فرأیتهم بعد العداوه بینهم إخوانا [۱۳۳]. یقول أبو الفرج عنه: وکان المنتصر یظهر المیل إلی اهل البیت(علیهم السلام) ویخالف اباه فی افعاله فلم یجر منه علی أحد منهم قتل أو حبس أو مکروه [۱۳۴]. ولما ولی المنتصر صار یسب الاتراک ویقول: هؤلاء قتله الخلفاء فعملوا علیه وهموا به فعجزوا عنه لأنه کان مهیباً شجاعاً فطناً متحرزاً فتحیلوا إلی أن دسّوا إلی طبیبه ابن طیفور ثلاثین الف دینار فی مرضه فأشار بفصده ثم فصده بریشه مسمومه فمات [۱۳۵].

المستعین

(۲۴۸ ـ ۲۵۲ هـ) هو أحمد بن المعتصم بن الرشید فهو أخو المتوکّل، ولد سنه (۲۲۱ هـ) وأُمه اُم ولد اسمها مخارق، اختاره القوّاد بعد موت المنتصر، ثم تنکّر له الأتراک لمّا نفی باغر الترکی الذی فتک بالمتوکل، وقتل وصیفاً وبُغی. ولهذا خافهم وانحدر من سامراء الی بغداد، فأرسلوا إلیه یعتذرون ویخضعون له ویسألونه الرجوع فامتنع، فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتز وبایعوه وخلعوا المستعین، ثم جهّز جیشاً کثیفاً لمحاربه المستعین واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعین.

الثورات فی عصره

لم یدم حکم المستعین سوی أربع سنوات وأشهر، وقد تمیّزت فتره [صفحه ۱۱۵] حکمه بالاضطرابات التی تعود الی قوّه الأتراک وضعفه أمامهم، کما تعود الی الظلم والإجحاف بالاُمه الی جانب تنازع العباسیین علی السلطه، وإلیک فهرساً بما وقع فی أیام حکم من وثبات وثورات: ۱ ـ وثبه فی الاردن بقیاده رجل من لخم. ۲ ـ وثب فی حمص اهلها بعاملهم کیدر الاشروسنی. ۳ ـ وثبه الجند فی سامراء وضربه لاوتاش الترکی وهو احد القاده. ۴ ـ وثبه المعره بقیاده القصیص وهو یوسف بن ابراهیم التّنوخی. ۵ ـ وثبه الجند بفارس بعاملهم الحسین بن خالد. ۶ ـ وثبه اسماعیل بن یوسف الجعفری الطالبی فی المدینه. فوقعت بینهما وقعات ودام القتال أشهراً وغلت الأسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعین فسعوا فی الصلح علی خلعه وقام فی ذلک اسماعیل القاضی وغیره بشروط مؤکده، فخلع المستعین نفسه فی أول سنه اثنتین وخمسین ومائتین وأشهد علیه القضاه وغیرهم فاُحدِر إلی واسط فأقام بها تسعه اشهر محبوساً موکلاً به أمینٌ ثم رُدّ إلی سامراء. وأرسل المعتز إلی احمد بن طولون ان یذهب إلی المستعین فیقتله فقال: والله لا اقتل أولاد الخلفاء، فندب له سعید

الحاجب فذبحه فی ثالث شوال من السنه وله احدی وثلاثون سنه [۱۳۶] .

المعتز

(۲۵۲ _ ۲۵۵ هـ) هو محمد بن المتوکل، ولد سنه (۲۳۲ هـ)، بویع له وعمره تسع عشره سنه، ولم یل الخلافه قبله أحد أصغر منه، وهو أول خلیفه أحدث [صفحه ۱۱۶] الرکوب بحلیه الذهب، فقد کان الخلفاء قبله یرکبون بالحلیه الخفیفه من الفضّه. کان المعتز مستضعفاً من قبل الأتراک وأُلعوبه بأیدیهم. وأول سنه تولی فیها السلطه مات اشناس الذی کان الواثق قد استخلفه علی السلطه وخلف خمسمائه الف دینار، فأخذها المعتز وخلع خلعه الملک علی محمد بن عبد الله ابن طاهر، وقلده سیفین، ثم عزله وخلع خلعه الملک علی أخیه وتوجّه بتاج من ذهب وقلنسوه مجوهره، ووشاحین مجوهرین وقلده سیفین، ثم عزله من عامه ونفاه إلی واسط، وخلع علی بغا الشرابی وألبسه تاج الملک فخرج علی المعتز بعد سنه فقتل وجیء إلیه برأسه. وفی رجب من هذه السنه خلع المعتز أخاه المؤید من العهد وضربه وقیده فمات بعد أیام، فخشی المعتز ان یتحدث عنه انه قتله او احتال علیه، فأحضر القضاه حتی شاهدوه ولیس به اثر، وکان المعتز مستضعفاً مع الأتراک، فاتفق ان جماعه من کبارهم أتوه وقالوا: یا أمیر المؤمنین اعطنا ارزاقنا لنقتل صالح بن وصیف، وکان المعتز یخاف منهم فطلب من اُمه (قبیحه) مالاً لینفقه فیهم، فأبت علیه وشحّت نفسها، ولم یکن بقی فی بیوت المال شیء بینما کانت اُمه تملک الأموال العظیمه، حیث انفقت علی صالح بن وصیف مالاً عظیماً بعد قتله، ولهذا اجتمع الأتراک علی خلعه، ووافقهم صالح بن وصیف، ومحمد بن بُغا، فلبسوا السلاح وجاءوا إلی دار الخلافه فبعثوا إلی المعتز أن اخرج إلینا، فبعث

[صفحه ۱۱۷] يقول: قد شربت الدواء وأنا ضعيف، فهجم عليه جماعه وجرّوا برجله وضربوه بالدبابيس، وأقاموه فى الشمس فى يوم صائف، وهم يلطمون وجهه ويقولون: اخلع نفسك، ثم احضروا القاضى بن أبى الشوارب والشهود وخلعوه، ثم احضروا من بغداد إلى دار الخلافه ـ وهى يومئذ سامراء ـ محمد ابن الواثق، وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد فسلّم المعتز إليه الخلافه وبايعه [۱۳۷] . ومات المعتزّ بعد خلعه من الخلافه بطريقه غريبه; بعد خمس ليال من خلعه، حيث أدخلوه الحمّام، فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء، ثم اخرج فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتاً، وذلك فى شهر شعبان المعظم سنه خمس وخمسين ومائتين.

اضطهاد الشيعه

لقد ذكر المؤرخون موقف المعتز المعادى لآل محمد(صلى الله عليه وآله) واضطهادهم واضطهاد شيعتهم ومن نماذج سيرته أنه أعمل السيف فى العلويين وآخرين حتّى ماتوا فى سجونه، وممّن قتل فى عهده: ۱ ـ جعفر بن محمد الحسينى وقد قتل فى وقعه حدثت بالرى بينه وبين احمد بن عيسى عامل محمد بن طاهر [۱۳۸] . [صفحه ۱۱۸] ۲ ـ ابراهيم بن محمد العلوى فقد قتله طاهر بن عبد الله فى وقعه كانت بينه وبين الكوكبى بقزوين [۱۳۹] ، وغير هؤلاء كثير ممن أعمل ولاه العباسيين فيهم السيف والقتل. أما من مات فى الحبس فكثير أيضاً، منهم: عيسى بن اسماعيل الحضرمى واحمد بن محمد الحسينى [۱۴۰] . [صفحه ۱۱۹]

ملامح عصر الإمام الهادى

الحاله السياسيه العامه

مارس الإمام الهادى(عليه السلام) مهامّه القياديه فى حكم المعتصم سنه (۲۲۰هـ) واستشهد فى حكم المعتزّ سنه (۲۵۴ هـ) وخلال هذه السنوات الأربعه والثلاثين قد عاصر سته من ملوك بنى العباس الذين لم يتمتّعوا بلذه الحكم والخلافه كما تمتّع آباؤهم حيث تراوحت فتره خلافه كل منهم بين سته أشهر وخمسه الى ثمان سنوات سوى المتوكل الذى دام حكمه خمسه عشر عاماً. ويعتبر عهد المتوكل العباسى بدء العصر العباسى الثانى وهو عصر نفوذ الأتراك (۲۳۲ ـ ۳۳۴ هـ) واعتبره البعض بدء عصر انحلال الدوله العباسيه، الذى انتهى بسقوطها على أيدى التتار سنه (۶۵۶ هـ). وكان لسياسه المتوكل وأسلافه الاثر البالغ فى انفصال بعض أمصار الدوله واستقلالها عن السلطه المركزيه بالتدريج، حيث نشأت دويلات صغيره وكيانات متنافسه فيما بينها، كالسامانيه والبويهيه والحمدانيه والغزنويه والسلجوقيه بعد هذا العصر [۱۴۱] . وكما كان لهذه الدويلات تأثير فى تقدم الحضاره الإسلاميه باعتبار [صفحه ۱۲۰] انفتاح بعض الأُمراء على العلم والعلماء

لكنّها أضعفت كيان الدوله العباسيه سياسيّاً لأنها قد ساهمت فى ايجاد شرخ فى وحده الدوله الإسلاميه الكبرى. وقد يعزى هذا الانفصال وتشكيل هذه الدويلات _ اضافه إلى الاضطهاد وتعسف سلاطين الدوله العباسيه _ إلى استخدام الأتراك فى مناصب الدوله الحساسه، واعتمادهم كقوه رادعه ضد معارضى الدوله العبّاسيه إذ أصبح الجيش يتكون منهم قياده وأفراداً، بينما أُبعد العرب وسواهم عن تلك المناصب مما أثار حفيظه العرب ضد السلوك السياسى للدوله العبّاسيه وبالتالى أدى إلى الانفصال عنها. وكان المعتصم أوّل الخلفاء العباسيين الذين استعانوا بالاتراك وأسندوا إليهم مناصب الدوله وأقطعوهم الولايات الإسلاميه [۱۴۲] . وقد انتهج المتوكل سياسه العنف تجاه العلويين وشيعه أهل البيت(عليهم السلام) فضلاً عن أهل البيت(عليهم السلام) أنفسهم وتجلّى ذلك بوضوح فى أمره بهدم قبر الإمام الحسين بن على (عليه السلام) وما حوله من الدور بل أمر بحرثه وبذره وسقى موضع القبر ومنع الناس من زيارته وتوعّد بالسجن على من زاره [۱۴۳] . وقد أثار المتوكل بهذه السياسه حفيظه المسلمين بشكل عام، وأهل بغداد بشكل خاصّ وقد ردوا على الإهانات التى ألحقها بالعلويين فسبّوه فى المساجد والطرقات [۱۴۴] . وفى زمن المتوكل أصابت مدن العراق مجاعه شديده وهلك كثير من الناس، وانتهز الروم فرصه ضعف الدوله فاستأنفوا غاراتهم على أراضيها فأغاروا على دمياط وفتكوا بأهلها وأحرقوا دورهم، ثم غزوا فيليفيا جنوبى [صفحه ۱۲۱] آسيا الصغرى وهزموا أهلها هزيمه منكره [۱۴۵] . وفى عام (۲۳۵ هـ) عهد المتوكل إلى أولاده الثلاثه المنتصر والمعتز والمؤيد، بيد أنه رأى أن يقدّم المعتز على اخويه لمحبته أم المعتز (قبيحه) ولكن المنتصر غضب لذلك فدبّر مع أخواله الأتراك مؤامره لاغتيال أبيه، وحاول بعض الأتراك فى دمشق اغتيال المتوكل

غير أنّ محاولتهم تلك باءت بالفشل بفضل ما عمله بغا الكبير والفتح بن خاقان [۱۴۶] . ولم ينج المتوكل من الاغتيال فقد قتل فيما بعد، بعد اتفاق بغا الصغير وباغر التركى للتخلص منه وتنصيب ابنه المنتصر عام (۲۴۷ هـ). وكان المنتصر يحسن للعلويين مخالفاً بذلك سياسه أبيه، وتجلّت سياسته فى إزاله الخوف عنهم والسماح لهم بزياره قبر الحسين(عليه السلام). ولم يدم حكم المنتصر طويلاً فقد تآمر عليه الأتراك وقتلوه عن طريق طبيبه طيفور فى سنه (۲۴۸ هـ) [۱۴۷] . وبعد مقتل المنتصر تولى كرسىّ الخلافه المستعين بالله سنه (۲۴۸ هـ) وأرجع عاصمته الى بغداد غير أن الأتراك لم يأمنوا جانبه، فاتفق باغر التركى مع جماعته على خلع المستعين ونصب المعتز مكانه [۱۴۸] . ووقعت بينهما حرب دامت عده اشهر انتهت بابعاد المستعين إلى واسط ثم قتله غيله [۱۴۹] . كما أن المعتز لم ينج من أعمال العنف والتعسف التى قام بها قوّاد الدوله العباسيه من الأتراك فقتل شرّ قتله على أيديهم وذلك سنه (۲۵۵ هـ). [صفحه ۱۲۲] وكان اغتيال الإمام الهادى(عليه السلام) فى حكم المعتزّ فى سنه (۲۵۴ هـ). [۱۵۰] . إنّ ضعف شخصيّه الحكّام هو أحد عوامل التفكك والانهيار الذى أصاب الدوله الإسلاميه، وقد رافقه نفوذ زوجاتهم وأُمّهاتهم الى جانب سيطره الأتراك الذين اعتمدوا عليهم للتخلّص من نفوذ الإيرانيين والعرب، كما كان لظلم الأُمراء والوزراء دوره البالغ فى زعزعه ثقه الناس بالحكّام وإثاره الفتن والشغب داخل بلاد المسلمين [۱۵۱] تمرّداً على ظلم الظالمين ونهب ثروات المسلمين والاستهتار بالقيم الإسلاميه والتبذير فى بيت مال المسلمين. إنّ ضعف شخصيّه الحكّام أدّى الى سقوط هيبتهم عند الولاه ممّا دعاهم الى الاتّجاه نحو الاستقلال بشكل تدريجى لعلمهم

بضعف مركز الخلافه وانهماك الحكام بالملاهى والملذّات. وقد شجّع الحكّام الُامراء وعمّالهم على الاهتمام بجمع الأموال وارسالها الى الخليفه ونيل رضاه واتّقاء تساؤلاته عن تصرّفات الُامراء. وأدّت هذه الظاهره الى طغيان المقاييس المادّيه واستقرارها فى مختلف الشرائح الاجتماعيه. وقد ساعدت الفتوحات _ التى كانت أشبه بالغزو لإحكام السيطره على الأراضى بدل فتح القلوب والعقول _ على استحكام المقاييس الماديه لأنها كانت تدرّ الأموال والغنائم على الجيش الفاتح فكانت مصدراً من مصادر الثروه التى يفكّر بها الحكّام والُامراء. [صفحه ۱۲۳]

الحاله الثقافيه

كان لترجمه الكتب اليونانيه والفارسيه والهنديه إلى العربيه أثر كبير فى ثقافه هذا العصر، وكانت ظاهره الترجمه قد ابتدأت منذ أيام المأمون، وقد أسهمت فى رفد الثقافه الإسلاميه من جهه والانفتاح على الثقافات الُاخرى التى قد تتقاطع مع ما أفرزته الحضاره الإسلاميه من اتجاهات فكريه وثقافيه من جهه اُخرى. كما كان لارتحال المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها أثر كبير فى التبادل والتعاطى الثقافى بين شرق البلاد الإسلاميه وغربها وأنتج ذلك نشاطاً ثقافياً متميّزاً وحركه فكريه، أعطت للعلماء والفقهاء دوراً كبيراً وموقعاً مرموقاً عند الخلفاء والحكام حتى عُدّ القرن الرابع الهجرى فيما بعد العصر الذهبى للحضاره الإسلاميه. وقد حظى الشعراء والُادباء بمكانه رفيعه عند الُامراء ممّا أدى الى ازدهار الأدب فى هذا العصر. ولا ينبغى أن نغفل عن محنه خلق القرآن وما رافقها من توتّر فى المجتمع الإسلامى طيله عقود ثلاثه [۱۵۲] .

الحاله الاقتصاديه

إن الاضطرابات السياسيه والصراع على السلطه وبدء انفصال أجزاء عن الدوله العباسيه واستقلالها قد أثّر فى تدهور الوضع الاقتصادى. وكان لظهور الطبقيه فى المجتمع الإسلامى آثار سلبيه أدّت الى سرعه الانهيار الاقتصادى فضلاً عن المجاعه وارتفاع الأسعار، مما كان له أثر كبير [صفحه ۱۲۴] فى اضطراب الأمن وفقدان السيطره من قبل الدوله، وقد تجلّى ذلك فى قصر فتره حكم الخلفاء الى جانب انتقال اداره الدوله إلى القواد الأتراك بدل الخلفاء وهو دليل واضح على ضعف شوكتهم وفقدان هيبتهم أمام قوّاد الجيش ووزرائهم وكتّابهم [۱۵۳] .

الموقع الاجتماعى والسياسى للإمام الهادى

إن حادثه إشخاص الإمام (عليه السلام) من قبل المتوكل من المدينه إلى سامراء وإيكال ذلك الامر إلى يحيى بن هرثمه، وما نقله يحيى هذا عن حاله اهل المدينه المنوره، وما انتابهم وما أحدثوا من ضجيج واضطراب لإبعاد الإمام(عليه السلام) عنهم يصوّر لنا مدى تأثر أهل المدينه بأخلاقيه الإمام(عليه السلام) المثلى وحسن سلوكه وتعامله معهم وشده اندماجه فى حياتهم، ولا غرو فهو سليل دوحه النبوه وثمره شجره الإمامه التى هى فرع النبوه، فالإمام هو حجه الله سبحانه على خلقه وهو المثل والقدوه التى يقتدى بها وهو القيم والحافظ لرساله الاسلام. وهذا عبيد الله بن خاقان المعاصر للإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) كان يصف الإمام الهادى لرجل قائلاً له: لو رأيت أباه _ اى الإمام الهادى (عليه السلام) _ لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً [۱۵۴] . وكان للإمام(عليه السلام) نفوذ فى عمق البلاط بحيث نجد اُمّ المتوكل تبعث بصرّه للإمام(عليه السلام) بعد التوسّل به لتوصيف دواء لداء المتوكل وهو كاشف عن إيمانها بمكانه هذا الإمام عند الله تعالى. وقد شاع خبره وذاع صيته عند أصحاب البلاط

فضلاً عن عامّه الناس،

[صفحه ۱۲۵] فی الوقت الذی کان المتوکل قد أحکم الرقابه الدقیقه علی تصرّفات الإمام(علیه السلام) وارتباطاته لئلا یتّسع نفوذه وتمتدّ زعامته، بل کان یخطط لسجنه واغتیاله. وتکفی نظره سریعه علی ما صدر من معاصریه من تصریحات حول مکانته وسمو منزلته لتقف عند الموقع الاجتماعی المتمیز للإمام(علیه السلام) بالرغم من کل محاولات التسقیط [۱۵۵].

العباسیون والإمام الهادی

تدرّجت سیاسه الحکّام العباسیین فی مناهضه أهل البیت(علیهم السلام) بعد أن عرفوا موقعهم الدینی والاجتماعی المتمیّز وأنهم لا یداهنون من أجل الحکم والملک بل إنهم أصحاب مبدأ وعقیده وقیم، فکانت سیاسه السفّاح والمنصور والرشید تتلخص فی الرقابه المشدّده والتضییق مع فسح المجال للتحرک المحدود ورافقها خلق البدائل العلمیه لئلا ینفرد أهل البیت(علیهم السلام) بالمرجعیه العلمیه والدینیه فی الساحه الاجتماعیه فکان الدعم المباشر من الحکّام لأئمه المذاهب وتبنّی بعضها والدعوه إلیها فی هذا الطریق. ولکن کل هذه الأسالیب لم تفلح فی التعتیم الاعلامی وتوجیه الأنظار عن أهل البیت(علیهم السلام) الی غیرهم فکانت سیاسه المأمون هی سیاسه الاحتواء التی نفّذها مع الإمام الرضا(علیه السلام). غیر أن المأمون حین أدرک عدم امکان احتواء الإمام(علیه السلام) قضی علیه، لکنه بتزویجه لابنته اُم الفضل من الإمام الجواد(علیه السلام) قد أحکم الرقابه علی [صفحه ۱۲۶] ولده الإمام الجواد(علیه السلام) بشکل ذکی جداً، ولم یسمح المعتصم للإمام الجواد(علیه السلام) _ وهو فی ریعان شبابه _ لیبقی فی مدینه جدّه بل استدعاه وقضی علیه بالسم لأنه قد أدرک أیضاً عدم امکان احتوائه بل عدم امکان احکام الرقابه علیه من داخل بیته وخارجه. وهنا جاء دور المتوکل ومن تبعه لسجن الإمام والتضییق علیه بأنحاء شتّی، فتمّ استدعاء الإمام الهادی(علیه السلام) وعُرِّض لأنواع الاحتقار والتسقیط والتضییق _ کما

لاحظنا _ واُحكمت الرقابه على كل تصرفاته داخل البيت وخارجه، بنحو قد تجنّبوا فيه إثاره الرأى العام حيث تظاهروا بإكرام الإمام واحترامه واعزازه (عليه السلام)، بينما وصلت الرقابه الى أبعد حدّ. وكانت قضيه الإمام المهدى المنتظر(عليه السلام) من الأسباب المهمه التى دعت السلطه لإحكام الرقابه عليه لئلّا يولد الإمام المهدى(عليه السلام) إن أمكن أو للاطلاع على وجوده إن كان قد وُلد، ومن ثم القضاء عليه. وقد بقى الإمام الهادى(عليه السلام) تحت رقابه الحكّام العباسيين مده طويله تزيد على العشرين عاماً [۱۵۶] ، وهى فتره طويله جداً إذا ما قسناها مع فتره ولايه العهد للإمام الرضا(عليه السلام) أو فتره بقاء الإمام الجواد(عليه السلام) فى بغداد فى زمن المعتصم. وفى هذا مؤشر واضح لتغيير العباسيين سياستهم العامه تجاه أئمه أهل البيت(عليهم السلام).

اضطهاد أتباع أهل البيت

إذا استثنينا سياسه المنتصر التى لم تدم سوى سته أشهر والتى تمثّلت [صفحه ۱۲۷] فى اللين مع العلويين وشيعه أهل البيت(عليهم السلام) فإنا نجد السياسه العباسيه العامه هى مناهضه أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم، وممارسه سياسه العنف معهم بالرغم من اتّساع رقعه التشيّع بعد تظاهر المأمون باحترامه الخاص للإمام الرضا(عليه السلام). إن حرمان أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم من الوضع المعيشى اللائق بهم إنّما كان باعتبار قلقهم من توظيف المال للإطاحه بملكهم. ومن هنا كانت سياسه التقشف بالنسبه لهم سياسه عامه قد سار عليها عامه ملوك بنى العباس، وهم أعرف بالمكانه الاجتماعيه لأهل البيت(عليهم السلام) فى قلوب المؤمنين. وكان الحرمان يمتدّ الى إخراجهم من الوظائف الحكوميه إن عثروا على موال لأهل البيت(عليهم السلام) كان قد حظى بوظيفه حكوميه، بل تعدّى ذلك الى تحديد أملاكهم وغلمانهم حتى بان الفقر والحرمان على كثير من العلويين فى هذ

العصر.

انتفاضات العلويين

لقد تمادى المتوكل فى ايذاء العلويين ومنعهم حقوقهم التى منحهم الله إيّاها حتى أشرفوا على الهلاك من شدّه الفقر بل تمادى فى الجور عليهم حتى قدّم دعوى غير العلوى على دعوى العلوى إذا تحاكما عند القضاه. ولم نجد من العباسيين عامه إلاّ العداء والبغض لأهل البيت(عليهم السلام) لأسباب شتى، منها: تفرّد أهل البيت(عليهم السلام) بالنصّ عليهم من قبل جدّهم الرسول(صلى الله عليه وآله) وتفرّدهم بالزعامه الروحيه والعلميه، وتأثيرهم على قلوب المسلمين ووجدانهم، والاهتمام بشؤونهم، وايثارهم للدين على الدنيا، والموت فى سبيل الله على الحياه مع الذل والهوان فى غير طاعه الله. إن عواطف المسلمين وقلوبهم قد اتّجهت نحو أبناء الرسول(عليهم السلام) [صفحه ۱۲۸] وشيعتهم الذين يحذون حذوهم، وأخذت هذه الظاهره تنمو و تظهر على الساحه الإسلاميه وهذا مما لا يرتاح له الحكّام العباسيون وعملاؤهم الذين جلسوا على موائدهم التى جسّدت أفضع انواع التبذير فى بيت مال المسلمين. وأهل البيت(عليهم السلام) بعد ثوره الحسين(عليه السلام) وإن لم يتصدّوا للثوره المسلحه ضد الطغاه لأسباب تعود الى سياستهم المبدئيه لمعالجه أنواع الانحراف فى المجتمع الإسلامى، لكنّهم قد فتحوا الطريق أمام الثوّار العلويين للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالسيف والسلاح حين لا يثمر الكلام والحجاج. ومن هنا لم تخل الساحه الإسلاميه من الثورات التى قام بها قاده علويون على طول الخط بعد ثوره الحسين(عليه السلام). وقد استمرت هذه الثورات حتى عصر الغيبه وانتهت فيما بعد الى تأسيس دويلات وإمارات يحكمها قاده علويون أو علماء يحملون ثقافه أهل البيت(عليهم السلام) ويحاولون تجسيد قيمهم وسيرتهم فى الحياه الإسلاميه. ولم تكن اغتيالات الخلفاء للأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) إلاّ باعتبار دعمهم لهذه الثورات المسلّحه وتأييدهم لها من قريب أو

من بعيـد. وهـذا الخط الثورى فى هـذه الظروف الحرجه يعـد أحـد الأسـباب التى حتّمت على الإمام الثانى ـ عشـر باعتباره آخر القاده المعصومين ـ أن يتستّر بسـتار الغيبه لئلاّ تخلو الأرض من حجـج الله وبيّناته. وقد خرج على حكّام هذا العصـر من العلويين مجموعه تمثّل اسـتمرار الخط الثورى ضد الظلم والظالمين وإليك قائمه بأسـمائهم مع ذكر تاريخ ومنطقه تحرّكهم وخروجهم: ١ ـ محمـد بـن القـاسم بـن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طـالب(عليهم السـلام)، خرج فى حكـومه المعتصـم واعتقل فى سنه (٢١٩ هـ) وروى [صفحه ١٢٩] أنه قتل بالسمّ. ٢ ـ محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن ابن على بن أبى طـالب(عليهم السـلام) خرج على المتوكـل فى المـدينه واُسـر وسـجن فى سامراء. ٣ ـ يحيى بـن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام). خرج على المستعين فى الكوفه سنه (٢٥٠ هـ)، ارتضاه أهل بغـداد وليّاً للأمر كما بايعه جمله من أهل الحل والعقـد فى الكوفه. وضجّ الناس لقتله وحزنوا عليه حزناً لم ير مثله. ۴ ـ الحسن بن زيـد بن محمـد بن اسـماعيل بن حسن بن زيد بن حسن ابن حسن بن على بن أبى طالب(عليهم السـلام)، خرج فى طبرستان سنه (٢٥٠ هـ) واستولى على الرى وآمل وامتد نفوذه الى جرجان فى سنه (٢٥٧ هـ) واستمر فى الحكم حتى سنه (٢٧٠ هـ) ثم خلفه أخوه محمّـد بن زيد وكان فقيهاً أديباً وجواداً. ۵ ـ محمد بن جعفر بن حسن، خرج فى الرى سـنه (٢٥٠ هـ) ودعا أهل الرى الى حكم الحسن بن

زيد الذى كان قد سيطر على طبرستان. ۶ ـ الحسن بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن على بن حسين بن على ابن أبى طالب(عليهم السلام) ثار فى قزوين سنه (۲۵۰ ه‍ـ). ۷ ـ الحسين بن محمد بن حمزه بن عبدالله بن حسن بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) ثار فى الكوفه سنه (۲۵۱ ه‍ـ). ۸ ـ اسماعيل بن يونس بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) ثار فى مكه سنه (۲۵۱ ه‍ـ). ۹ ـ أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن طباطبا ثار فى سنه (۲۵۵ه‍ـ) بين برقه والاسكندريه. [صفحه ۱۳۰] ۱۰ و ۱۱ ـ عيسى بن جعفر العلوى، ثار مع على بن زيد فى الكوفه سنه (۲۵۵ ه‍ـ). ۱۲ ـ على بن زيد بن حسين بن عيسى بن زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) ثار فى الكوفه سنه (۲۵۶ ه‍ـ) للمره الثانيه. ۱۳ ـ إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) المعروف بابن الصوفى ثار فى مصر سنه (۲۵۶ ه‍ـ) [۱۵۷] . هذه صوره موجزه عن الحركات المناهضه للحكّام الذين تربّعوا على كرسىّ الخلافه وحكموا باسم الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم بعيدون كل البعد عن هديه وسننه. وفى مثل هذه الظروف السياسيه العامه والفتن الدينيه التى أجّجها الخلفاء وسقتها الثقافات المستورده، ماذا كانت تتطلبه الساحه الإسلاميه العامه من معالجات؟ وماذا كانت تتطلبه الساحه الخاصه باتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذين أخذوا يقتربون من عصر الغيبه الذى أخبر عنه الرسول(صلى الله عليه وآله) والأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) وبدأت تتكشف علائمه وتتهيّأ

أسبابه؟ هذا ما سوف ندرسه خلال الفصول التاليه إن شاء الله تعالى. [صفحه ۱۳۳]

متطلبات عصر الإمام الهادى

اشاره

بعد أن عرفنا المهمّ من ملامح عصر الإمام الهادى(عليه السلام) نستطيع الآن أن نقف على متطلّبات عصره. وسوف نبحث عنها فى حقلين. الأوّل: متطلّبات الساحه الإسلاميه العامه. والثانى: متطلّبات الجماعه الصالحه بعد تمهيد عام لكلا الحقلين. وذلك أنّ الإمام على بن محمد الهادى(عليه السلام) قد تولّى الإمامه بعد استشهاد أبيه الجواد(عليه السلام) سنه (۲۲۰ هـ) وهو لمّا يبلغ الحلم إذ لم يتعدّ عمره الثامنه ـ على أكبر الفروض ـ فهو قد شابه أباه الجواد(عليه السلام) فى تولّى الإمامه فى سنّ مبكّره. وقد كان لتولّى الإمام الجواد(عليه السلام) الإمامه فى سنّ مبكّره بعد استشهاد أبيه الرضا(عليه السلام) مغزى دينى ودلالات وآثار سياسيه واجتماعيه عديده، وإليك جمله منها: الدلاله الأُولى: أن أهل البيت(عليهم السلام) قد أضافوا دليلاً حسّياً جديداً بعد الأدله العقائديه التى تمثلت فى النصوص النبويّه أولاً والواقع العملى الذى جسّد جدارتهم [صفحه ۱۳۴] لتولّى شؤون المسلمين وقياده العالم الإسلامى فكرياً وعمليّاً. والأئمه بعد استشهاد الحسين(عليه السلام) قد اتّجهوا لتربيه الأجيال الطليعيه ليحصّنوا الأُمه الإسلاميه من تبعات التلاقح الفكرى أو الاختراق الثقافى الذى حصل من الانفتاح على ثقافات جديده بعد الفتوح. وقد عادت الهمينه الفكريه والرياده العلميه لأهل البيت(عليهم السلام) بالرغم من التخطيط الذى كان من ورائه الأُمويون ومن سار فى خطّهم لإعاده الجاهليه بكل مظاهرها الى الحياه الإسلاميه الجديده. فالإمام زين العابدين(عليه السلام) وابنه الباقر(عليه السلام) الذى عرف بأنه يبقر العلم بقراً وحفيده جعفر الصادق(عليه السلام) الذى دانت له أرباب المذاهب الأربعه ومن سواهم بالمرجعيه العلميه والروحيه فى أرجاء العالم الإسلامى. قد أثبتوا بشكل عملى وحسّى جداره أهل

البيت(عليهم السلام) للريادة الفكريه التى هى روح الريادة الاجتماعيه والسياسيه الى جانب نص الرسول على أنهم الخلفاء الحقيقيون له. واستمرّ هذا الخط الريادى فى عصرى الإمامين الكاظم والرضا(عليهما السلام) وأفرز آثاره الاجتماعيه والسياسيه حيث هيمن حبّ أهل البيت(عليهم السلام) على قلوب المسلمين من جديد وراحوا يشيدون بهم وبمثلهم وعلوّ منزلتهم فى الحياه الإسلاميه، وانعكس هذا الأمر على الحكّام انعكاساً لا يُطاق فلم يتحمّل هارون الرشيد وجود الإمام الكاظم(عليه السلام) إذ اعتبره منافساً حقيقياً له حتى قضى عليه بعد سجنه مسموماً شهيداً. كما لم يتحمّل ابنه المأمون الإمام على بن موسى الرضا(عليه السلام) كذلك بالرغم من تغييره لسياسه أسلافه حيث حاول احتواءه وتجديد نشاطه بشكل ذكى ثم جدّ فى اطفاء نوره بما أجراه من الحوارات والتحدّيات العلميه الصعبه [صفحه ۱۳۵] بعد أن أيس من سلب ثقه الناس منه بفرض ولايه العهد عليه إذ كان قد خطط لإظهاره بمظهر الإنسان الحريص على الملك وحب الدنيا الذى كان هو شأن عامه الملوك من بنى اُميه وبنى العباس. وبعد اليأس من نجاح آخر محاولات التسقيط بادر الى تصفيته جسدياً ليقضى على أكبر منافس له. فإن الإمام الرضا(عليه السلام) كان يرى هو وكثير من المسلمين بأن المأمون لا يستحق الخلافه وإنّما هى رداء ألبسه الله من اصطفاه من عباده وهم أهل بيت الرحمه والرساله. فالمأمون يفتقد الرصيد الشرعى والشعبى بينما الإمام الرضا(عليه السلام) ولا سيما بعد فرض ولايه العهد عليه لم يسقط من القلوب، بل قد تألّق نجمه فهو يحظى بالرصيدين الشرعى والشعبى أكثر من ذى قبل ولا سيما بعد الحوارات العلميه التى اُجريت معه. إنّ نقاط القوه التى كان يفتقدها المأمون رغم ذكائه وحنكته السياسيه، قد سوّلت له

وجرّته الى اغتيال الإمام الرضا(عليه السلام). وهنا جاءت إمامه الجواد(عليه السلام) المبكّره لتضفى رقماً جديداً ودليلاً واضحاً وقوياً آخر على جداره أهل البيت(عليهم السلام) للقياده الإسلاميه يلمسه عامّه المسلمين بما فيهم الحكام. وشكّلت هذه الإمامه تحدياً صارخاً لا- يمكن غضّ الطرف عنه ولا- يمكن مواجهته بأى شكل من الاشكال، فقد عرّض المأمون الإمام الجواد(عليه السلام) لأصناف الحوارات والتحديات العلميه وأيقن بعجزه عن مواجهته، ولكنه كان لا- يملك أىّ عذر للقضاء عليه. ولكنّ المعتصم قد دنّس يديه بهذه الجريمه البشعه التى قضت على الإمام الجواد وهو فى عمر الزهور حيث لم يتجاوز الخامسه والعشرين من عمره ولم تدم أيّام إمامته سوى سبع عشره سنه. [صفحه ۱۳۶] والقضاء على الإمام الجواد(عليه السلام) فى هذه الظروف كاشف عن مدى عمق الهيمنه الروحيه والعلميه للإمام الجواد(عليه السلام) وهو عميد أهل البيت وكبيرهم روحياً وعلمياً وقيادياً حيث طأطأ لعظمه علماء الطائفه وتعلّقت به قلوب شيعته ومحبّيه فضلاً عن قلوب من سواهم ودانت له بالولاء أعداد غفيره من المسلمين. وإلاّ فلماذا هذا التسرع فى القضاء عليه وهو لم يحاول القيام بأيه حركه أو ثوره ضد النظام الحاكم؟! وقد جاءت الإمامه المبكره للإمام الهادى(عليه السلام) فى هذا الظرف وبعد هذه التحديات وإفرازاتها السياسيه والاجتماعيه والثقافيه والدينيه. فهل نصدق بأنّ الحكّام بعد المعتصم،وبعد ما رأوه من هذه الهيمنه الروحيه والعلميه لأهل البيت(عليهم السلام) على الساحه الإسلاميه _ سوف يتركونهم أحراراً وهم المتقمّصون لرداء خلافه الرسول(صلى الله عليه وآله) والموقع القيادى لأهل البيت(عليهم السلام) الذين قد اشتهر عنهم وعن جدّهم أنهم المنصوبون لهذا الموقع الدينى والسياسى بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ وقد أثبتوا جدارتهم العلميه والفكريه والروحيه لتولّى قياده الأمر وإداره شؤون

المسلمين وهيمنوا على قلوب الناس وعقولهم؟ إنّ هذه النقطه تشكّل مفرق طريق واضح بين خطين خطّ الحاكمين وخط أهل البيت(عليهم السلام). ولم يرتدع هؤلاء الحكام عمّا سلف عليه آباؤهم من مقارعه من ينافسهم وهم يرون وجود المنافس الحقيقى لهم حتى وهو لم يبادر الى الثوره ضدّهم، ولم يثبت لديهم أنّهم وراء الانتفاضات التى كانت تنطلق بين آونه واُخرى. [صفحه ۱۳۷] فما هو المخرج فى رأيهم وبحسب مقاييسهم؟ وكما علمنا سابقاً، أن الإمام الهادى(عليه السلام) فى كل مراحل حياته التى قضاها فى مدينه جدّه أو فى سامراء كانت تحت رقابه شديده، وقد جرّعوه ما استطاعوا من الغصص التى كانت تتمثل فى محاولات الاحتواء تاره والتسقيط العلمى تاره اُخرى ثم التحجيم بشتى أشكاله التى تمثّلت فى الاستدعاء والتحقير والرقابه المكثّفه والسجن ومحاولات الاغتيال المتكرره خلال ثلاثه عقود ونصف تقريباً من سنّى عمره المبارك. فما الذى كان ينتظره الإمام(عليه السلام) من هؤلاء الحكّام فى هذا الظرف ومع هذه المحاسبات؟ وما الذى كان ينبغى له أن يقوم به والفرص التى بين يديه محدوده جدّاً وهى تمر مرّ السحاب؟ فعلى ضوء هذه الحقائق لابد أن نبحث عن متطلّبات المرحله فى كلا الحقلين _ كما سيأتى بيانه _. الدلاله الثانيه: إنّ إمامه الجواد(عليه السلام) المبكّره والتى تلتها إمامه ولده الهادى المبكّره أيضاً ذات علاقه وطيده بقضيه الإمام المهدى المنتظر الذى سيتولى الإمامه فى ظرف عصيب جداً وعمره دون عمر هذين الإمامين(عليهما السلام)، كما أخبر بذلك الرسول(صلى الله عليه وآله) والأئمه من أهل البيت(عليهم السلام). إنّ التمهيد الذى قام به الرسول(صلى الله عليه وآله) _ تبعاً للقرآن الكريم _ بالنسبه لقضيه المصلح الإسلامى العالمى والتصريح بأنه سيولد من أبناء الرسول(صلى الله

عليه وآله) من فاطمه وعلى(عليهما السلام) وانّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضروره اسلاميه تفرضها العقيده لأنها نقطه إشعاع ومركز الأمل الكبير للمسلمين فى [صفحه ١٣٨] أحلك الظروف الظالمه التى سيمرّون بها، وقد أيّدت الظروف التى حلّت بالمسلمين بعد وفاته(صلى الله عليه وآله) هذه الأخبار السابقه لأوانها. إنّ هذا التمهيد النبوى الواسع قد بلغت نصوصه ـ لدى الفريقين ـ ما يزيد على ال ـ (٥٠٠) نص حول حتميه ظهور المهدى(عليه السلام) وولادته وغيبته وظهوره وعلائم ظهوره وعدله وحكمه الإسلامى النموذجى. وقد سار على درب الرسول(صلى الله عليه وآله) الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) خلال قرنين ـ وعملوا على تأكيد هذا الأصل وتأييده وإقراره فى النفوس وجعله معلماً من معالم عقيده المسلمين فضلاً عن الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم. وقد زرع هذا المبدأ ألغاماً تهدّد الظالمين بالخطر وتنذرهم بالفناء والقضاء عليهم وعلى خطّهم المنحرف، فهو مصدر اشعاع لعامه المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكمين فى رقاب المسلمين. ولو لم يصدر من أهل البيت(عليهم السلام) إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط ـ وإن لم يمارسوا أى نشاط سياسى ملحوظ ـ لكان هذا كافياً فى نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم. ولكن اضطرارهم لمراعاه الرأى العام الإسلامى حال بينهم وبين ما يشتهونه ويخطّطون ضد أهل البيت(عليهم السلام) فكانت إراده الله تفوق ارادتهم. غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله). فعن الحسين أشاعوا أنه قد خرج على دين جدّه وهو الذى كان يطلب الاصلاح فى أُمه جده. والإمام الكاظم(عليه السلام) ـ ومن سبقه ـ قد اتّهم بأنه يُجبى له الخراج وهو يخطط للثوره على السلطان. والإمام الرضا والجواد(عليهما

السلام) قد قضى عليهما بشكل ماكر وخبيث [صفحه ۱۳۹] بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم فى اغتيال الرضا(عليه السلام) والمعتصم قد وظّف ابنه المأمون لارتكاب جريمه الاغتيال. إذن كان التمهيد النبوى لقضيه الإمام المهدى الإسلاميه يشكّل نقطه أساسيه ومعلماً لا يمكن تجاوزه، حرصاً على مستقبل الاُمه الإسلاميه التى قدّر لها أن تكون اُمه شاهده واُمه وسطاً يفىء إليها الغالى ويرجع اليها التالى حتى ترفرف رايه (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) على ربوع الأرض ويظهر دينه الحق على الدين كله ولو كره الكافرون. وقد ضحى أهل البيت(عليهم السلام) لهذا المبدأ القرآنى الذى بيّنه الرسول(صلى الله عليه وآله) واعتمده أهل البيت(عليهم السلام) كخط عام وعملوا على تثبيته فى نفوس المسلمين. ويشهد لذلك ما ألّفه العلماء من كتب الملاحم التى اهتمّت بقضيه الإمام المهدى(عليه السلام) فى القرنين الأول والثانى الهجريين بشكل ملفت للنظر. فالإمام المهدى(عليه السلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قد تلألأ اسمه وتناقلت الرواه أهدافه وخصائصه ونسبه وكل ما يمتّ الى ثورته الإسلاميه بصله. واستمر التبليغ لذلك طوال قرنين ونصف قرن من الزمن. والمسلمون يسمعون كل ذلك ويتناقلون نصوصه جيلاً بعد جيل بل يعكفون على ضبطه والتأليف المستقل بشأنه. والمتيقن أن عصر الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) ومن تلاهما من الأئمه(عليهم السلام) قد حفل بهذا التأكيد. فقد اُحصيت نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) بشأن المهدى فناهزت الـ (۳۰۰) نصاً. واستمر التأكيد على ذلك خلال العقود التى تلته. [صفحه ۱۴۰] فماهى إفرازات هذا الواقع الذى ذكرناه من الناحيتين السياسيه والاجتماعيه؟ وماهى النتائج المتوقعه لمثل هذه القضيه التى لابد من إقرارها فى نفوس المسلمين؟ وهنا نصّ جدير بالدراسه والتأمّل قد وصلنا من الإمام الحسن العسكرى(عليه

السلام) فی هذا الشأن بالخصوص وفیه تأییده لهذه الحقیقه الکبری. «قال أبو محمد بن شاذان _ علیه الرحمه _ حدّثنا أبو عبدالله بن الحسین ابن سعد الکاتب(رضی الله عنه) قال أبو محمد(علیه السلام): قد وضع بنو اُمیه وبنو العباس سیوفهم علینا لعلّتین: إحداهما: أنّهم کانوا یعلمون (انّ) لیس لهم فی الخلافه حق فیخافون من ادّعائنا إیّاها وتستقرّ فی مرکزها. وثانیهما: انّهم قد وقفوا من الأخبار المتواتره علی أن زوال ملک الجبابره الظلمه علی ید القائم منّا، وکانوا لا یشکّون أنهم من الجبابره والظلمه، فسعوا فی قتل أهل بیت سول الله(صلی الله علیه وآله) وإباده نسله طمعاً منهم فی الوصول الی منع تولد القائم(علیه السلام) أو قتله، فأبی الله أن یکشف أمره لواحد منهم إلّا أن یتم نوره ولو کره المشرکون» [۱۵۸] . ومن هنا نفهم السرّ فی تسرّع الحکّام للقضاء علی الثلث الأخیر من أئمه أهل البیت الاثنی عشر(علیهم السلام). کما نفهم السرّ فی تشدید الرقابه علی تصرّفاتهم حتی قاموا بزرع العیون فی داخل بیوتهم واستعانوا بشکل مکثّف بالعنصر النسوی لتحقیق هذه المراقبه الدقیقه والشامله. کما أننا یمکن أن نکتشف السّر فی أن الأئمه بعد الإمام الصادق(علیه السلام) لماذا لم یولدوا من نساء هاشمیات یُشار إلیهنّ بالبنان؟ بل ولدوا من اماء [صفحه ۱۴۱] طاهرات عفیفات مصطفاه، فلم یکن هناک زواج رسمی وعلنی وعلیه فلا یکون الإمام المولود ملفتاً للنظر سوی للخواص والمعتمدین من أصحاب أهل البیت(علیهم السلام). وحین کان یقوم الإمام السابق بالتمهید لإمامته وطرح اسمه علی الساحه بالتدریج، حینئذ کان ینتبه الحکام لذلک وربما کانت تفوت علیهم الفرص لاغتیاله والقضاء علیه. ولهذا حین کان یشار إلیه بالبنان وتتوجه إلیه القلوب والنفوس کانت الدوائر

الحاقده تبدأ بالكيد له باستمرار. قال أيوب بن نوح، قلت للرضا(عليه السلام): نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وإن يردّه الله إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلّا اعتلّ ومات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجل لهذا الأمر رجلًا خفيّ المولد والمنشأ حتى خفى فى نفسه [۱۵۹] . فالإمام الكاظم والإمام الرضا(عليه السلام) قد استشهدا وهما فى الخامسه والخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد(عليه السلام) قد استشهد وهو فى الخامسه والعشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد اُصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم وسلامتهم الجسميه مثاراً لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم. إذن فالإمام الجواد(عليه السلام) بإمامته المبكّره التى أصبحت حدثاً فريداً تتناقله الألسن سواء بين الأحبه أو الأعداء قد ضرب الرقم القياسى فى القياده [صفحه ۱۴۲] الربّانيه وذكّر الاُمه بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأن الله قد آتى كلًا من يحيى وعيسى الكتاب والحكم والنبوه فى مرحله الصبا. بل لمست ذلك بكل وجودها وهى ترى طفلًا لا يتجاوز العقد الواحد وإذا به يهيمن على عقول وقلوب الملايين. وفى هذا نوع إعداد لإمامه من يليه من الأئمه(عليهم السلام) الذين يتولّون الإمامه وهم فى مرحله الصبا خلافاً لما اعتاده الناس فى الحياه. وقد كانت إمامه ابنه الهادى(عليه السلام) ثانى مصداق لهذا الحدث الفريد الذى سوف لا يكون فى تلك الغرابه بل سوف يعطى للخط الرسالى لأهل البيت(عليهم السلام) زخماً جديداً وفاعليه كبيره إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريده من أئمه أهل البيت(عليهم السلام). والإمام

المهدى الذى كان يتمّ التمهيد لولادته وإمامته رغم مراقبه الطغاه وترقّبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامه المبكّره، فلا غرابه فى ذلك بعد استيناس الاُمه بنموذجين من هذا النوع من الإمامه، على الصعيد الإسلامى العام وعلى الصعيد الشيعى الخاص. من هنا كان الظرف الذى يحيط بالإمام الهادى(عليه السلام) ظرفاً انتقالياً من مرحله الإمامه الظاهره الى الإمامه الغائبه التى يُراد لها أن تدبّر الأمر ومن وراء الستار ويراد للاُمه أن تنفتح على هذا الإمام وتعتقد به وتتفاعل معه رغم حراجه الظروف. فهو الظرف الوحيد لأعداد الاُمه لاستقبال الظرف الجديد. ولا سيّما إذا عرفنا أن الإمام الهادى هو السابع من تسعه أئمه من أبناء الحسين، والمهدى الموعود هو التاسع منهم وهو الذى مهّد لولاده حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكرى دون أى اعلان عن ذلك، فلا توجد إلّا مسافه زمنيه قصيره جداً ينبغى له اغتنامها للإعداد اللازم والشامل. [صفحه ۱۴۳] إذن ما أقلّ الفرص المتاحه للإمام الهادى(عليه السلام) للقيام بهذا العبء الثقيل حيث إنه لابد له أن يجمع بين الدقه والحذر من جهه والابلاغ العام ليفوّت الفرص على الحكّام ويعمّق للاُمه مفهوم الانتظار والاستعداد للظهور والنهوض بوجه الظالمين. ولا أقل من إتمام الحجه على المسلمين ولو بواسطه المخلصين من أتباعه(عليه السلام). ومن هنا كان على الإمام الهادى(عليه السلام) تحقيقاً للأهداف الكبرى أن يتجنب كل إثاره أو سوء ظن قد يوجه له من قبل الحكّام المتربّصين له ولابنائه من أجل أن يقوم بانجاز الدور المرتقب منه. وهو تحقيق همزه الوصل الحقيقيه بين ما حقّقه الأئمه الطاهرون من آبائه الكرام وما سوف ينبغى تحقيقه بواسطه ابنه وحفيده(عليهما السلام)، ولهذا لم يُمهل الإمام الحسن

العسكرى سوى ست سنين فقط وهى أقصر عمر للإمامه فى تاريخ أهل البيت(عليهم السلام) إذ دامت إمامه الإمام على(عليه السلام) ثلاثين سنه والإمام الحسن السبط عشر سنين والإمام الحسين عشرين سنه والإمام زين العابدين خمساً أو أربعاً وثلاثين سنه. والإمام الباقر تسع عشره سنه والإمام الصادق أربعاً وثلاثين سنه والإمام الكاظم خمساً وثلاثين سنه والإمام الرضا عشرين سنه والإمام الجواد رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشره سنه والإمام الهادى أربعاً وثلاثين سنه. وتأتى فى هذا السياق كل الاجراءات التى قام بها الإمام الهادى(عليه السلام) من الحضور الرتيب فى دار الخلافه وما حظى به من مقام رفيع عند جميع الأصناف والطبقات بدءً بالأُمراء والوزراء وقاده الجيش والكتّاب وعامه المرتبطين بالبلاط كما سوف يأتى توضيحه فيما بعد ان شاء الله تعالى وهكذا كل ما قام به بالنسبه للجماعه الصالحه التى سوف نفصّل الحديث عنها فى فصل لاحق إن شاء الله تعالى. [صفحه ۱۴۴]

متطلبات الساحه الإسلاميه فى عصر الإمام الهادى

اشاره

۱ ـ ترك مقارعه الحاكمين وتجنّب إثارتهم. ۲ ـ الردّ على الإثارات الفكريه والشبهات الدينيه. ۳ ـ التحدّى العلمى للسلطه وعلمائها. ۴ ـ توسيع دائره النفوذ فى جهاز السلطه.

تجنب إثاره الحكام وعمالهم

اتّسم سلوك الإمام الهادى(عليه السلام) طوال فتره إمامته بالتجنّب من أيّه إثاره للسلطه بدءً بما فرض عليه من مُؤدّب يتولى أمره ثم الاستجابه لدعوه المتوكل واستقدامه الى سامراء وفسح المجال للتفتيش الذى قد تكرر فى المدينه وسامراء بل تعدى ذلك الى تطمين المتوكل بأنّ الإمام(عليه السلام) لا يقصد الثوره عليه حين استعرض المتوكل قواته وقدرته العسكريه وأحضر الإمام فى هذا الاستعراض ليطلعه على ما يملكه من قوّه لئلّا يفكر واحد من أهل بيته(عليهم السلام) بالخروج على الخليفه. وإذا بالإمام الهادى(عليه السلام) يجيبه بأنا لا نناقشكم فى الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخره فلا عليك شىء ممّا تظن [۱۶۰] . ولم يحصل المتوكل على أى مستمسك ضد الإمام بالرغم من التفتيش المفاجئ والمتكرر. وقد لاحظنا كيف يتجنّب الإمام(عليه السلام) مثل هذه الإثارات الى جانب تقديمه للنصح والارشاد والموعظه للمتوكل. [صفحه ۱۴۵] روى ابن شهرآشوب باسناده عن أبى محمد الفحام أ نّه قال: سأل المتوكل ابن الجهم من أشعر الناس؟ فذكر الجاهليه والإسلام. ثم انّه سأل أبا الحسن(عليه السلام)، فقال(عليه السلام) الحمّانى حيث يقول: لقد فاخرتنا من قريش عصابه بمدّ خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتاً والشّهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت فى كل جامع فإن رسول الله احمد جدّنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد ان لا إله إلّا الله، واشهد ان محمداً رسول الله جدّى أم جدّك؟ فضحك المتوكل ثم

قال: هو جدّك لا ندفعك عنه [۱۶۱] . ولم يبخل الإمام الهادى(عليه السلام) بالإجابه العلميه فيما كان يشكل عليهم أمره كما لاحظنا، بل تعدّى ذلك الى وصف دواء ناجع لداء عدوّه المتوكل حين أيس من معالجات أطبّائه بالرغم من تظاهره بالعداء للعلويين [۱۶۲] .

الرد على الإثارات الفكريه والشبهات الدينيه

وقد لاحظنا فى عصر الإمام(عليه السلام) ما امتحنت به الاُمه الإسلاميه بما عرف بمحنه خلق القرآن، والإثارات المستمره حول الجبر والتفويض والاختيار. وكانت للإمام الهادى(عليه السلام) مساهمات جادّه فى كيفيه معالجه الموقف بشكل ذكى، والرساله التى اُثيرت عن الإمام الهادى(عليه السلام) لأهل الأهواز تضمّنت [صفحه ۱۴۶] ردّاً علمياً تفصيلياً على شبهه الجبر والتفويض، بل تضمّنت بيان منهج بديع سلكه الإمام(عليه السلام) فى مقام الرد. وحيث كان الغلو والتصرّف من الظواهر المنحرفه فى المجتمع الإسلامى، فقد واجههما الإمام الهادى(عليه السلام) بالشكل المناسب مع هاتين الظاهرتين [۱۶۳] .

التحدى العلمى للسلطه وعلمائها

لقد كان الاختبار العلمى لأئمه أهل البيت(عليهم السلام) أقصر طريق للحكام لمعرفه ماهم عليه من الجداره العلميه التى هى أحدى مقوّمات الإمامه. وهو فى نفس الوقت أقصر طريق لأهل البيت(عليهم السلام) للتألّق العلمى فى المجتمع الإسلامى. ومن هنا كانت السلطه بعد اجراء أى اختبار علمى تحاول التعتيم عليه لئلا يستفيد أتباع أهل البيت(عليهم السلام) من هذه الورقه المهمّه ضد السلطه الحاكمه. ولكن المصادر التاريخيه قد حفظت لنا نصوص هذه الاختبارات وفيها ما يدلّ على الرّد القاطع من أهل البيت(عليهم السلام) على جميع التحديات العلميه التى خططت لهم وانتصارهم فى هذا الميدان الذى كان يعيد لهم مرجعيتهم الدينيه فى الاُمه الإسلاميه. وإليك نموذجاً من هذا الاختبار الذى أجراه ابن الأكثم فى عصر المتوكل ثم حاول التعتيم عليه. فقد روى ابن شهر آشوب أنه: قال المتوكل لابن السكّيت اسأل ابن [صفحه ۱۴۷] الرّضا مسأله عوصاء بحضرتى. فسأله، فقال: لم بعث الله موسى بالعصا وبعث عيسى بابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى، وبعث محمّداً بالقرآن والسّيف؟ فقال أبو الحسن(عليه السلام): بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء فى زمان الغالب على

أهله السّحر، فاتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم واثبت الحجّه عليهم، وبعث عيسى بابراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فى زمان الغالب على أهله الطّب فاتاهم من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم. وبعث محمّداً بالقرآن فى زمان الغالب على أهله السّيف والشّعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسّيف القاهر ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم وأثبت الحجّه عليهم، فقال ابن السّكيت: فما الحجّه الآن؟ قال: العقل، يعرف به الكاذب على الله فيكذّب. فقال يحيى بن أكثم: ما لإبن السّكيت ومناظرته؟! وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغه، ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى علىّ بن محمد(عليهما السلام) على ابن السّكيت جوابها [۱۶۴] . وجاء فى روايه اُخرى أن هذه الاسئله قد كتبها ابن الأكثم لموسى بن محمد بن الرضا، ومن الواضح أن المقصود بها هو الإمام الهادى(عليه السلام) بلاريب. ولهذا جاء بها أخوه موسى إليه فأجاب عنها الإمام(عليه السلام)، وإليك نص الروايه: عن موسى بن محمد بن الرضا قال: لقيت يحيى بن أكثم فى دار العامه فسألنى عن مسائل، فجئت إلى أخى على بن محمد (عليهما السلام) فدار بينى وبينه من المواعظ ما حملنى وبصرنى طاعته، فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن أكثم كتب يسألنى عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك(عليه السلام) ثم قال: وما هى؟ [صفحه ۱۴۸] قلت: كتب يسألنى عن قول الله: (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتدّ إليك طرفك) [۱۶۵] نبى الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله: (ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً) [۱۶۶] سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ وعن قوله: (فإن كنت فى شكّ ممّا انزلنا إليك فاسئل

الذين يقرءون الكتاب) [۱۶۷] ، من المخاطب بالآيه؟ فإن كان المخاطب النبى (صلى الله عليه وآله) فقد شكّ، وان كان المخاطب غيره، فعلى من إذن انزل الكتاب. وعن قوله: (ولو أنّما فى الارض من شجره اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعه ابحر ما نفدت كلمات الله) [۱۶۸] ما هذه الأبحر؟ وأين هى؟ وعن قوله: (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الاعين) [۱۶۹] فاشتهت نفس آدم(عليه السلام) أكل البر فأكل واطعم وفيها ما تشتهى الأنفس، فكيف عوقب؟ وعن قوله (أويزوّجهم ذكراناً واناثاً) [۱۷۰] يزوج الله عباده الذكران وقد عوقب قوم فعلوا ذلك؟ وعن شهاده المرأه جازت وحدها وقد قال الله: (وأشهِدوا ذَويْ عدل منكم) [۱۷۱] . [صفحه ۱۴۹] وعن الخنثى، وقول على (عليه السلام): يورث من المبال، فمن ينظر _ إذا بال _ إليه؟ مع أ نّه عسى أن يكون امرأه وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء، وهذا ما لا يحل. وشهاده الجارّ إلى نفسه لا تقبل. وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعى ينزو على شاه منها فلما بصر بصاحبها خلّى سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟ وعن صلاه الفجر لِمَ يجهر فيها بالقراءه وهى من صلاه النهار؟ وإنّما يجهر فى صلاه الليل. وعن قول على (عليه السلام) لابن جرموز: بشّر قاتل ابن صفيه بالنار، فلِمَ لم يقتله وهو إمام؟! وأخبرنى عن على (عليه السلام) لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجاز على الجرحى؟ وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل مولّياً ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذلك، وقال من دخل داره فهو آمن، ومن القى سلاحه فهو آمن.

لِمَ فعل ذلک؟ فإن کان الحکم الأول صواباً فالثانی خطأ. وأخبرنی عن رجل أقر باللواط علی نفسه أیحد أم یدرأ عنه الحد؟ قال (علیه السلام): اکتب إلیه: قلت: وما اکتب؟ قال (علیه السلام): اکتب بسم الله الرحمن الرحیم وأنت فألهمک الله الرشد، أتانی کتابک فامتحنتنا به من تعنتک لتجد إلی الطعن سبیلاً إن قصرنا فیها والله یکافیک علی نیتک، وقد شرحنا مسائلک فاصغ إلیها سمعک وذلل لها فهمک، واشغل بها قلبک، فقد لزمتک الحجه والسلام. سألت عن قول الله عزوجل: (قال الذی عنده علم من الکتاب) فهو آصف بن برخیا، ولم یعجز سلیمان (علیه السلام) عن معرفه ما عرف آصف لکنه صلوات الله علیه أحب أن یعرّف اُمته من الجن والانس انه الحجه من [صفحه ۱۵۰] بعده، وذلک من علم سلیمان (علیه السلام) أودعه عند آصف بأمر الله، ففهّمه ذلک لئلا یختلف علیه فی امامته ودلالته، کما فهّم سلیمان(علیه السلام) فی حیاه داود (علیه السلام) لتعرف نبوته وامامته من بعد لتأکد الحجه علی الخلق. وأما سجود یعقوب (علیه السلام) وولده کان طاعه لله ومحبه لیوسف (علیه السلام)، کما أن السجود من الملائکه لآدم (علیه السلام) لم یکن لآدم (علیه السلام) وانما کان ذلک طاعه لله ومحبه منهم لآدم (علیه السلام)، فسجود یعقوب وولده ویوسف(علیه السلام) معهم کان شکراً لله باجتماع شملهم، ألم تره یقول فی شکره ذلک الوقت: (رب قد آتیتنی من الملک وعلمتنی من تأویل الأحادیث ــ الی آخر الآیه ــ) [۱۷۲] . وأما قوله: (فإن کنت فی شکّ مما أنزلنا إلیک فسئل الذین یقرءون الکتاب). فإنّ المخاطب به رسول الله(صلی الله علیه وآله) ولم یکن فی شکّ مما انزل إلیه ولکن قالت

الجهله كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكه إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا فى الاستغناء عن المآ كل والمشارب والمشى فى الأسواق؟! فأوحى الله إلى نبيه، (فسئل الذين يقرءون الكتاب)بمحضر الجهله، هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا هو يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ولك بهم اُسوه، وإنّما قال: فإن كنت فى شكّ ولم يكن شكّ ولكن للمنفعه كما قال:(تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [١٧٣] . ولو قال (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهله، وقد علم الله ان نبيه يؤدى عنه رسالته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبى انه صادق فيما يقول ولكن أحب ان ينصف من نفسه. وأما قوله: (ولو أن ما فى الأرض من شجره أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعه أبحر [صفحه ١٥١] ما نفدت كلمات الله). فهو كذلك لو أن اشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعه أبحر وانفجرت الارض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله وهى عين الكبريت وعين التمر وعين الـــ (برهوت) وعين طبريه وحمّه ماسبندان وحمّه افريقيه يدعى لسان وعين بحرون، ونحن كلمات الله لا تنفد ولا تدرك فضائلنا. وأما الجنه فإن فيها من المآ كل والمشارب والملاهى ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأباح الله ذلك كلّه لآدم(عليه السلام) والشجره التى نهى الله عنها آدم(عليه السلام) وزوجته ان يأكلا منها شجره الحسد عهد إليهما ان لا ينظرا إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد فنسى ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزما. وأما قوله: (أو يزوجهم ذكراناً واناثاً) أى يولد له ذكور ويولد له اناث يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله

أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم، (... ومن يفعل ذلك يلقَ اثاماً - يضاعفْ له العذاب يوم القيامه ويَخْلُدْ فيه مهاناً) [۱۷۴] إن لم يتب. وأما شهاده المرأه وحدها التى جازت فهى القابله جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضاً فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضروره، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها. وأما قول على (عليه السلام) فى الخنثى فهى كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآه وتقوم الخنثى خلفهم عريانه وينظرون فى المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه. وأمّا الرجل الناظر إلى الراعى وقد نزا على شاه فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها [صفحه ۱۵۲] ذبحت واحرقت ونجا سائر الغنم. وأما صلاه الفجر فالجهر فيها بالقراءه، لأن النبى(صلى الله عليه وآله) كان يغلس بها فقراءتها من الليل. وأما قول على (عليه السلام): بشّر قاتل ابن صفيه بالنار فهو لقول رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين(عليه السلام) بالبصره لأنه علم أنه يقتل فى فتنه نهروان. وأما قولك: ان علياً(عليه السلام) قتل أهل صفين مُقبلين ومُدبرين وأجاز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز على جريح ومن ألقى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئه يرجعون إليها وانما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين

ولا ـ مخالفين ولا ـ متنابذين رضوا بالكف عنهم فكان الحكم فيها رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه اعواناً. وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئه مستعده وامام يجمع لهم السلاح: الدروع والرماح والسيوف ويسنى لهم العطاء، يهيء لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوى جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم فلم يساوِ بين الفريقين فى الحكم لما عرف من الحكم فى قتل اهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك. وأما الرجل الذى اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينه وإنّما تطوع بالاقرار من نفسه وإذا كان للإمام الذى من الله ان يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله، أما ما سمعت قول الله: (هذا عطاؤنا)، قد انبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك [۱۷۵] . وقد أوضحت هذه الروايه الموقع العلمى للإمام(عليه السلام) ومدى تحدّيه لعلماء عصره [صفحه ۱۵۳] ولاسيّما علماء البلاط الذين لا يروق لهم مثل هذا التحدّى. ولهذا قال ابن أكثم للمتوكل بعد ما قرأ هذه الأجوبه: ما نحب أن نسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلى هذه وانّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها وفى ظهور علمه تقويه للرافضه [۱۷۶] .

توسيع دائره النفوذ فى جهاز السلطه

إن النفوذ الذى نجده للإمام الهادى(عليه السلام) هو النفوذ المعنوى على عامه رجال السلطه بما فيهم من لا يدين بالولايه لأهل البيت(عليهم السلام). وقد كانت أساليب الإمام(عليه السلام) فى هذا المجال متنوّعه وواسعه فإنه كان مطالباً بالحضور فى دار الخلافه بشكل مستمر. ومن هنا كان التعرّف على شخص الإمام(عليه السلام) وهديه وسكونه واتّزانه أمراً طبيعياً وفّر له هذه الفرصه والتى لم يلتفت

الحكّام الى مدى تبعاتها وآثارها التى تركتها فى الساحه الإسلاميه العامه ورواد البلاط بشكل خاص. وقد كانت للإمام(عليه السلام) كرامات شتى كلّما دخل وخرج من دار الخلافه. وقد قال أحد ندماء المتوكل للمتوكل: ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله بنفسك فى على بن محمد، فلا يبقى فى الدار إلّا من يخدمه ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شىء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه ويمشى كما يمشى غيره فيمسه بعض الجفوه. فتقدم ألّا يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكل ما رأى أحداً ممّن يهتم بالخبر مثله. قال: فكتب صاحب الخبر إليه: أنّ على بن محمد [صفحه ۱۵۴] دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه ستر فهب هواء رفع الستر له فدخل. فقال: اعرفوا حين خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواء خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه [۱۷۷] . كما نجد جمله من الكتّاب والحجّاب والعيون وحتى السجّان فضلاً عن بعض القاده والاُمراء كانوا يدينون بالولاء والحبّ الخاص للإمام الهادى(عليه السلام)، وقد رأينا فى قصه مرض المتوكل ونذر اُمه للإمام الهادى(عليه السلام) [۱۷۸] ما يدل دلاله واضحه على مدى نفوذ الإمام(عليه السلام) فى هذه الأوساط، بينما كان المتوكّل قد خطّط لإبعاد الإمام عن شيعته ومحبّيه وإذا بالإمام (عليه السلام) يكتسح نفوذه المعنوى أرباب البلاط ويستبصر على يديه مجموعه ممّن لم يكن يعرف الإمام(عليه السلام) أو لم يكن ليواليه، وكان الإمام(عليه السلام) يستفيد من هؤلاء فى تحرّكه وارتباطاته التى خطّط الحكّام لمراقبتها

أو قطعها وإبعاد الإمام(عليه السلام) عن قواعده وعن الوسط الاجتماعى الذى يريد أن يتحرّك فيه. [صفحه ۱۵۵]

الامام الهادى و تكامل بناء الجماعه الصالحه و تحصينها

الامام الهادى و قضيه حفيده المهدى

عرفنا أن قضيه الإمام المهدى(عليه السلام) فى عصر الإمام الهادى(عليه السلام) تعدّ قضيه أساسيه للمسلمين بشكل عام ولأتباع أهل البيت(عليهم السلام) بشكل خاص والظروف التى كانت تحيط بالإمام الهادى(عليه السلام) كانت تزداد حراجه كلّما اقتربت أيّام ولاده الإمام المهدى(عليه السلام) وغيبته. ولابد أن نبحث عن هذه القضيه فى محورين: الأول منهما خاص بالإمام المهدى(عليه السلام)، والثانى منهما يرتبط بأتباعه وشيعته. أما المحور الأول، فالإمام الهادى(عليه السلام) مسؤول عن ترتيب التمهيدات اللازمه لولاده الإمام المهدى(عليه السلام) بحيث يطّلع الأعداء عليها وهم يراقبون بدقه كل تصرفات الإمام الهادى ونشاط ابنه الحسن العسكرى(عليهما السلام). وتشير النصوص الى كيفيه تدخّل الإمام الهادى(عليه السلام) لاختيار زوجه صالحه للإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) بحيث تقوم بالدور المطلوب منها فى اخفاء ولاده ابنها المنتظر [۱۷۹] . وقد تظافرت نصوص الإمام الهادى(عليه السلام) على أن المهدى الذى ينتظر [صفحه ۱۵۶] هو حفيده وولد الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام) وانّه الذى يولد خفيه ويقول الناس عنه أنه لم يولد بعد، وانه الذى لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه. وهكذا، وتضمّنت هذه النصوص جمله من التعليمات الكفيله بتحقيق غطاء ينسجم مع مهمه الاختفاء والغيبه من قبل الإمام المهدى(عليه السلام). ومن أجل تحقيق عنصر الارتباط بالإمام فى مرحله الغيبه الأُولى والتى تعرف بالصغرى عمل الإمام على ربط شيعته ببعض وكلائه بشكل خاص وجعله حلقه الوصل بعد كسب ثقه شيعته بهذا الوكيل الذى تولّى مهمه الوكاله للإمام الهادى والعسكرى والمهدى(عليهم السلام) معاً، وبذلك يكون قد مهّد لسفاره أوّل سفراء الإمام المهدى(عليه السلام) من دون حدوث مضاعفات خاصه. لأن

أتباع أهل البيت(عليهم السلام) قد اعتادوا على الارتباط بالإمام المعصوم من خلاله. وإليك نصوص الإمام الهادى(عليه السلام) حول قضيه الإمام المهدى(عليه السلام): ١ ـ الكلينى، عن على بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أيوب بن نوح، عن أبى الحسن الثالث(عليه السلام) قال: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم. ٢ ـ الصدوق قال: حدّثنا على بن أحمد بن موسى الدقّاق; وعلىّ بن عبدالله الورّاق رضى الله عنهما قالا: حدّثنا محمد بن هارون الصوفى قال: حدثنا أبوتراب عبدالله بن موسى الرّويانى، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنىّ قال: دخلت على سيدى على بن محمد(عليهما السلام) فلمّا بصربى قال لى: مرحباً بك يا أبا القسم أنت وليّنا حقاً قال: فقلت له: ياابن رسول الله إنّى اُريد أن أعرض عليك دينى فإن كان مرضياً ثبتُّ عليه حتى ألقى الله عزّ وجل. فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّى أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد، ليس [صفحه ١٥٧] كمثله شىء، خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صوره، وعرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شىء ومالكه وجاعله ومحدثه، وإن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبىّ بعده الى يوم القيامه، وإن شريعته خاتمه الشرائع فلا شريعه بعدها الى يوم القيامه. وأقول: إنّ الإمام والخليفه ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم أنت يا مولاى، فقال(عليه السلام): ومن بعدى

الحسن ابنی فکیف للناس بالخلق من بعده؟ قال: قلت: وکیف ذاک یا مولای؟ قال: لأنه لا یری شخصه، ولا یحلّ ذکره باسمه حتی یخرج فیملأ الأرض قسطا وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ ولیّهم ولی الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعه الله، ومعصیتهم معصیه الله. وأقول: إن المعراج حقٌّ، والمساءله فی القبر حقٌّ، وإن الجنه حقٌّ، والنار حقٌّ، والمیزان حقٌّ، (وإنّ الساعه آتیه لا ریب فیها - وانّ الله یبعث من فی القبور). وأقول: إنّ الفرائض الواجبه بعد الولایه: الصلاه والزکاه والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر. فقال علی بن محمد(علیهما السلام): یا أبا القاسم هذا والله دین الله الذی ارتضاه لعباده فاثبت علیه، ثبّتک الله بالقول الثابت فی الحیاه الدنیا و [فی] الآخره [۱۸۰] . ۳ ـ عنه قال: حدثنا أبی (رضی الله عنه) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحمیری، عن محمد بن عمر الکاتب، عن علیّ بن محمد الصیمریّ، عن علی بن [صفحه ۱۵۸] مهزیار قال: کتبت الی أبی الحسن صاحب العسکر(علیه السلام) اسأله عن الفرج، فکتب إلیّ: إذا غاب صاحبکم عن دار الظالمین فتوقّعوا الفرج [۱۸۱] . ۴ ـ عنه قال: حدّثنا أبی(رضی الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنی إبراهیم بن مهزیار، عن أخیه علیّ بن مهزیار، عن علیّ بن محمد بن زیاد قال: کتبت الی أبی الحسن صاحب العسکر(علیه السلام) اسأله عن الفرج، فکتب إلیّ: إذا غاب صاحبکم عن دار الظالمین فتوقّعوا الفرج [۱۸۲] . ۵ ـ عنه قال: حدثنا أبی(رضی الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن أبی غانم القزوینی قال: حدثنی إبراهیم بن

محمـد بن فارس قال: كنت أنا [ونوح] وأيوب بن نوح فى طريق مكه فنزلنا على وادى زباله فجلسـنا نتحـدث فجرى ذكر ما نحن فيه وبعـد الأمر علينا فقال أيوب بن نوح: كتبت فى هـذه السـنه أذكر شـيئاً من هـذا، فكتب إلىّ: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقـدامكم [۱۸۳] . ۶ ـ عن أبى جعفر محمـد بن أحمـد العلوى عن أبى هاشم الجعفرى قال: سـمعت ابا الحسن (عليه السـلام) يقول: الخلف بعدى ابنى الحسن فكيف بالخلف بعد الخلف؟! فقلت: ولم جعلنى الله فداك؟ قال: انكم لا ترون شـخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجه من آل محمد(صلى الله عليه وآله) [۱۸۴] . ۷ ـ عن الصـقر بن أبى دلف قال: سـمعت على بن محمد بن على الرضا(عليهم السـلام) يقول: الإمام بعدى الحسن ابنى وبعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ [صـفحه ۱۵۹] الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً [۱۸۵] . ۸ ـ روى على بـن ابراهيم عن ابيه عن على بن صـدقه عن على بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثانى كتبت الشـيعه إلى أبى الحسن صاحب العسـكر يسألونه عن الآـخر فكتب (عليه السـلام): الأمر بى ما دمت حياً فإذا نزلت بى مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف منى، فانّى لكم بالخلف بعد الخلف؟! ۹ ـ وروى اسـحاق بن محمـد بن ايوب قـال: سـمعت أبا الحسن(عليه السـلام) يقول: صاحب هـذا الأمر من يقول الناس لم يولـد بعد» [۱۸۶] . وأما المحور الثانى فهو الأعـداد النفسـى وتحقيق الاسـتعداد الواقعى لـدور غيبه الإمام المهدى(عليه السلام) من قبل شيعه الإمام(عليه السلام). وقد حقق الإمام هذا الاستعداد

وأخرجه من عالم القوه الى عالم الفعليه بما خططه لشيعته من تعويدهم على الاحتجاب عنهم والارتباط بهم من خلال وكلائه ونوّابه، وتوعيتهم على الوضع المستقبلى لئلا يُفاجأوا بما سيطر عليهم من ظروف جديده لم يألفوها من ذى قبل. وكان للإمام الهادى(عليه السلام) أُسلوب خاص لطرح إمامه ابنه الحسن العسكرى(عليه السلام) بما يتناسب مع مهمّته المستقبليه فى الحفاظ على حجه الله ووليّه الذى سيولد فى ظرف حرج جدّاً، ليتسنى لأتباعه الانقياد للإمام من بعده والتسليم له فيما سيخبر به من وقوع الولاده وتحقق الغيبه وتحقّق الارتباط به عبر سفيره الذى تعرّفت عليه الشيعه ووثقت به. ولهذا تفنّن الإمام الهادى(عليه السلام) فى كيفيه طرح إمامه الحسن(عليه السلام) وزمن طرح ذلك وكيفيه الإشهاد عليه. [صفحه ۱۶۰] ومنه يبدو أن التعتيم الإعلامى حتى على إمامه الحسن العسكرى(عليه السلام) كان مقصوداً للإمام الهادى(عليه السلام)، فتاره ينفى إمامه غيره واُخرى يكنّيه وثالثه يصفه ببعض الصفات التى قد توهم اراده غيره فى بادئ النظر وترشد إليه فى نهايه المطاف كما ورد عنه أن هذا الأمر فى الكبير من ولدى. حيث إن الكبير هو (محمد) المكنى بأبى جعفر غير أنه قد مات فى حياه والده فلم يكن الكبير سوى الحسن(عليه السلام). وإليك جمله من هذه النصوص التى يمكن تصنيفها بحسب تسلسلها الزمنى الى ما صدر من الإمام الهادى(عليه السلام) قبل وفاه أبى جعفر، وماصدر حين وفاته، وما صدر بعدها، وما صدر منه قبيل استشهاد الإمام الهادى(عليه السلام). ويكفى الاطلاع عليها بتسلسلها التاريخى لنطمئن بتخطيط الإمام الهادى(عليه السلام) من أجل تحصين الجماعه الصالحه من كل إبهام أو تشكيك أو فراغ عقائدى أو انهيار، بعد إيضاح الحق وتبلّجه لأهله الذين عرفوا أن الأرض لا

تخلو من حجه إما ظاهر مشهور أو خائف مستور. وإليك هذه النصوص كالآتى: ١ ـ عن على بن عمرو العطار قال: دخلت على أبى الحسن العسكرى(عليه السلام) وأبو جعفر ابنه فى الاحياء، وأنا أظن انه هو فقلت: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمرى. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الامر؟ قال: فكتب إلى: فى الكبير من ولدى [١٨٧] . ولا تعنى اشاره الإمام إلى ولده أبى جعفر فهو يعلم أنه سيمضى فى حياته وسيكون الكبير أبا محمد العسكرى(عليه السلام) وهو المؤهل لها دون غيره من إخوته. [صفحه ١٦١] ٢ ـ وعن على بن عمر النوفلى قال: كنت مع أبى الحسن (عليه السلام) فى صحن داره فمرّ محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدى الحسن [١٨٨] . ٣ ـ عن اسحق بن محمد عن محمد بن يحيى بن رئاب قال: حدثنى أبو بكر الفهفكى قال: كتبت إلى أبى الحسن (عليه السلام) أسأله عن مسائل فلما نفذ الكتاب قلت فى نفسى: إنى كتبت فيما كتب أسأله عن الخلف من بعده وذلك بعد مضى محمد ابنه فأجابنى عن مسائلى: وكنت أردت ان تسألنى عن الخلف، أبو محمد ابنى اصح آل محمد صلى الله عليه وآله غريزه واوثقهم عقيده بعدى وهو الاكبر من ولدى إليه تنتهى عرى الامامه واحكامها فما كنت سائلاً عنه فسله فعنده علم ما يحتاج إليه والحمد لله [١٨٩] . ٤ ـ عن علان الكلابى عن اسحق بن اسماعيل النيشابورى قال حدثنى شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت دلائل كثيره عن أبى الحسن(عليه السلام) فى ابنه محمد فلما

مضى بقيت متحيراً وخفت ان اكتب فى ذلك فلا ادرى ما يكون فكتبت اسأل الدعاء، فخرج الجواب بالدعاء لى وفى آخر الكتاب: اردت ان تسأل عن الخلف وقلقت لذلك فلا تغتم فإنّ الله عزوجل لا يضل قوماً بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدى أبو محمد ابنى عنده علم ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء قد كتبت بما فيه تبيان لذى لب يقظان [۱۹۰] . ۵ ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى (رضى الله عنه) قال: حدثنا الصقر بن أبى دلف قال: سمعت على بن محمد بن على الرضا (عليه السلام) يقول: ان الإمام بعدى الحسن ابنى، وبعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ الأرض [صفحه ۱۶۲] قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً [۱۹۱] . ۶ ـ عن على بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدى، عن يحيى بن يسار القنبرى قال: أوصى أبو الحسن(عليه السلام) إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعه أشهر، وأشهدنى على ذلك وجماعه من الموالى [۱۹۲] .

تحصين الجماعه الصالحه و إعدادها لمرحله الغيبه

اشاره

إنّ هذا الترصين وإكمال البناء الذى نريد الحديث عنه قد قام به الإمام الهادى(عليه السلام) فى كل المجالات التى تهمّ الجماعه الصالحه التى سوف تفقد نعمه الارتباط بالإمام المعصوم(عليه السلام) فى وقت لاحق وقريب جداً. فلابد أن يتكامل بناؤها بحيث تكتفى بما لديها من نصوص وتراث علمى وعلماء بالله تعالى يمارسون مهمه الرياده الاجتماعيه والفكريه والدينيه ويسهرون على مصالح وشؤون هذه الجماعه لتستمر فى مسيرتها التكامليه باتجاه الأهداف الرساليه المرسومه لها. ونلخّص هذا التحصين فى المجالات التاليه: الف: التحصين العقائدى. ب: التحصين العلمى. ج: التحصين التربوى. د: التحصين الأمنى. ه ـ: التحصين الاقتصادى [صفحه

التحصين العقائدى

تمثَّلَ التحصين العقائدى الذى مارسه الإمام(عليه السلام) فى تبيان وشرح وتعميق المفاهيم العقائديه بشكل خاص والدينيه بشكل عام. كما تمثّل فى دفع الشبهات والإثارات الفكريه كانت تتداولها المدارس الفكريه آنذاك. والنصوص التى اُثرت عن الإمام (عليه السلام) حول الرؤيه والجبر والاختيار والتفويض والرد على الشبهات المثاره حول آيات القرآن الكريم تفيد تصدّى الإمام(عليه السلام) لهذا التحصين العقائدى فى الساحه الإسلاميه العامه والخاصه معاً. ولم يكتف الإمام(عليه السلام) بالرد على الشبهات العامه بل تصدّى للردّ الخاص على ما كان يثار من تساؤلات خاصه تعرض لافراد من أتباعه أو ممن كان يتوسّم فيهم الإمام(عليه السلام) الانقياد للحق كبعض الواقفه الذين اهتدوا بفضل توجيهات الإمام(عليه السلام). قال على بن مهزيار: وردت العسكر وأنا شاكّ فى الإمامه فرأيت السلطان قد خرج الى الصيد فى يوم الربيع إلّا انّه صائف والناس عليهم ثبات الصيف وعلى أبى الحسن لباد وعلى فرسه تجفاف لبود وقد عقد ذنب الفرس، والناس يتعجبون منه ويقولون ألا ترون هذا المدنى ما قد فعل بنفسه، فقلت فى نفسى: لو كان هذا إماماً، ما فعل هذا. فلما خرج الناس الى الصحراء لم يلبثوا ان ارتفعت سحابه عظيمه هطلت فلم يبق أحد إلّا ابتلّ حتى غرق بالمطر وعاد(عليه السلام) وهو سالم من جميعه، فقلت فى نفسى: يوشك أن يكون هو الإمام، ثم قلت: اُريد أن اسأله عن الجنب إذا غرق فى الثوب فقلت فى نفسى: ان كشف وجهه فهو الإمام. فلمّا قرب منى كشف وجهه ثم قال: إن كان عرق الجنب فى الثوب [صفحه ۱۶۴] وجنابته من حرام لا يجوز الصلاه فيه وان كان جنابته من حلال فلا بأس. فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شبهه

[۱۹۳] . وروى هبه الله بن أبى منصور الموصلى أنه كان بديار ربيعه كاتب نصرانى وكان من أهل كفرتوثا يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدى صداقه، قال: فوافى فنزل عند والدى فقال له: ما شأنك قدمت فى هذا الوقت؟ قال: دعيت الى حضره المتوكل ولا أدرى ما يراد منى إلّا أنى اشتريت نفسى من الله بمائه دينار، وقد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا(عليهم السلام) معى فقال له والدى: قد وفّقت فى هذا. قال: وخرج الى حضره المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدى: حدثنى حديثك، قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ فنزلت فى دار وقلت اُحبّ أن اُوصل المائه الى ابن الرضا(عليه السلام) قبل مصيرى الى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومى، قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا؟ لا آمن أن يبدربى فيكون ذلك زياده فيما اُحاذره. قال: ففكّرت ساعه فى ذلك فوقع فى قلبى أن أركب حمارى وأخرج فى البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّى أقف على معرفه داره من غير أن اسأل أحداً، قال: فجعلت الدنانير فى كاغذه وجعلتها فى كمّى وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار، فقيل: هذه [صفحه ۱۶۵] دار ابن الرضا! فقلت: الله أكبر دلالله والله مقنعه. قال: وإذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم. قال: إنزل، فنزلت فأقعدنى فى الدّهليز فدخل، فقلت فى نفسى:

هـذه دلالـله اُخرى من أين عرف هـذا الغلام اسـمى وليس فى هـذا البلـد من يعرفنى ولا دخلته قط. قال: فخرج الخادم فقال: مائه دينـار التى فى كمّـك فى الكاغـذ هاتها! فناولته إيّاها، قلت: وهـذه ثالثه. ثم رجع إلىّ وقال: ادخل فـدخلت إليه وهو فى مجلسـه وحـده فقال: يا يوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاى قـد بان لى من البرهان ما فيه كفايه لمن اكتفى. فقال: هيهات إنّك لا تسـلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فانّك سترى ما تحبّ. قال: فمضيت الى باب المتوكل فقلت كلّ ما أردت فانصرفت. قال هبه الله: فلقيت ابنه بعد هذا _ يعنى بعد موت والده _ والله وهو مسـلم حسن التشـيع فأخبرنى أن أباه مات على النصـرانيه، وأنّه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشاره مولاى(عليه السلام) [۱۹۴] . وروى أبو القاسم البغدادى عن زراره قال: أراد المتوكّل: أن يمشـى على ابن محمد بن الرضا(عليهم السـلام) يوم السّلام فقال له وزيره: إنّ فى هذا شناعه عليك وسوء قاله فلا تفعل، قال: لا بد من هذا. قال: فان لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشى القوّاد والأشراف كلهم، حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون [صفحه ۱۶۶] غيره، ففعل و مشـى(عليه السـلام) وكان الصيف فوافى الدهليز وقد عرق.قال: فلقيته فأجلسته فى الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمّك لم يقصـدك بهـذا دون غيرك، فلا تجد عليك فى قلبك. فقال: إيهاً عنك (تمتعوا فى داركم ثلاثه أيام، ذلك وعد غير مكذوب). قال زراره: وكان عندى معلم

يتشيّع وكنت كثيراً اُمازحه بالرافضيّ فانصرفت الى منزلى وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضى حتى اُحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم، قال لى: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال، فقال: أقول لك فاقبل نصيحتى. قلت: هاتها، قال: إن كان علىّ بن محمد قال بما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه فانّ المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثه أيام. فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدىّ فخرج. فلما خلوت بنفسى، تفكّرت وقلت: ما يضرّنى أن آخذ بالحزم، فان كان من هذا شيء كنت قد اخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّنى ذلك، قال: فركبت الى دار المتوكلّ فأخرجت كل ما كان لى فيها وفرّقت كلّ ما كان فى دارى الى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك فى دارى إلاّ حصيراً أقعد عليه. فلمّا كانت الليله الرابعه قتل المتوكل وسلمت أنا ومالى وتشيّعت عند ذلك، فصرت إليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لى وتواليته حق الولايه [١٩٥] . وباسناده عنه قال: اجتمعنا أيضاً فى وليمه لبعض أهل سرّ من رأى وأبوالحسن معنا فجعل رجل يعبث ويمزح ولا نرى له اجلالاً، فاقبل على جعفر وقال: انه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينقص عليه عيشه، فقدمت المائده فقال: ليس بعد هذا خبر،وقد بطل قوله فوالله لقد [صفحه ١٦٧] غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكى وقال: الحق اُمّك فقد وقعت من فوق البيت وهى بالموت فقال جعفر: قلت: والله لا وقفت بعد هذا وقطعت عليه [١٩٦] .

الموقف من الغلاه والفرق المنحرفه

ويعتبر موقف الإمام الهادى(عليه السلام) الصارم مع الغلاه خطوه من خطوات التحصين العقائدى للجماعه الصالحه وإبعادها من

عوامل الإنحراف والزيغ العقائـدى الذى ينتهى الى الكفر بالله تعالى أو الشـرك به. ويكمن نشاطه(عليه السـلام) فى فضح حقيقه هذا الخط المنحرف كما تجلى فى فضح عناصره. والنصوص التى بأيدينا أشارت الى أن الذين عرفوا بالغلو فى عصره هم: أحمد بن هلال العبرطائى البغدادى والحسين بن عبيدالله القمى الذى أخرج من قم لاتّهامه بالغلو، ومحمد بن أرومه، وعلى بن حسـكه القمى، والقـاسم اليقطينى، والفهرى، والحسـن بن محمـد بن بابـا القمى وفـارس بن حـاتم القزوينى. وأمـا كيفيه تعامـل الجمـاعه الصالحه، مع هؤلاء فقد بيّنه(عليه السلام) فيما يلى: فعن أحمد بن محمد بن عيسى قال: كتبت إلى الإمام الهادى(عليه السلام) فى قوم يتكلمون ويقرأون أحاديث ينسـبونها إليك والى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب... وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصى تأولوهـا.. فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه سـلامتهم ونجاتهم من هـذه الأقاويل التى [صـفحه ۱۶۸] تصيّرهم إلى العطب والهلاك؟ والـذين ادّعوا هذه الاشـياء، ادعّوا انهم أولياء، ودعوا إلى طاعتهم منهم على بن حسـكه والقاسم اليقطينى فما تقول فى القبول منهم جميعاً؟ فكتب الإمام الهادى(عليه السلام): «ليس هذا ديننا فاعتزله» [۱۹۷] .

ظاهره الزياره و دورها فى التحصين العقائدى

اشاره

إنّ ظـاهره الاهتمـام بالزيـاره لأهـل البيت(عليهم السـلام) جميعـاً أو لآحـاد من الأـئمه(عليهم السـلام) كالزياره المعروفه بالجامعه الكـبيره أو زيـاره أمير المـؤمنين(عليه السـلام) هى خطـوه مهمه فى مجـال تعميـق الـوعى وترسـيخ الولاـء والانشـداد لأهـل بيت الرساله(عليهم السـلام) وفى هـذا التعميق الواعى والانشداد العاطفى تحصـين عقائدى واضح تميّز به الإمام الهادى(عليه السـلام). وحين نقف على جمله المفـاهيم التى وردت فى هـذه الزيـارات نلمس بوضوح هـذا الخـط من التحصـين العقائـدى فيها. ولنقف بعض الوقت متأملين عند هاتين الزيارتين المأثورتين عن الإمام الهادى(عليه السلام):

الزياره الجامعه الكبيره

اشاره

عن موسى بن عمران النخعى قال: قلت لعلى بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن [صفحه ۱۶۹] أبى طالب (عليهم السلام): علمنى ياابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال(عليه السلام): قل: السلام عليكم يا أهل بيت النبوه، وموضع الرساله، ومختلف الملائكه، ومهبط الوحى، ومعدن الرساله، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، واُصول الكرم، وقاده الاُمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسه العباد، وأركان البلاد، وأبواب الايمان، واُمناء الرحمن، وسلاله النبيين، وصفوه المرسلين، وعتره خيره رب العالمين، ورحمه الله وبركاته. وتعتبر هذه الزياره من المصادر الفكريه المهمه ومن الوثائق التى نستل منها ملامح التصور السليم. ولذا نشير الى بعض ما جاء فيها من مفاهيم:

اصطفاء أهل البيت

فى المقطع الأوّل الذى بدأت به الزياره حدّد الإمام(عليه السلام) المعانى التاليه: أ ـ ان الله اختص أهل البيت(عليهم السلام) بكرامته فجعلهم موضع الرساله ومختلف الملائكه ومهبط الوحى. ب ـ ان هذا الجعل الإلهى نابع من الصفات الكماليه التى يبلغون القمه فيها كالعلم والحلم والكرم والرحمه. ج ـ إنّ أهل البيت(عليهم السلام) هم موضع الرساله لأنّ الله قد اختارهم لمنصب القياده العليا للبشريه فضلاً عن قياده المسلمين. [صفحه ۱۷۰]

حركه أهل البيت

وقال الإمام الهادى (عليه السلام): «السلام على ائمه الهدى ; ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوى النهى، وأولى الحجى، وكهف الورى، وورثه الانبياء، والمثل الاعلى، والدعوه الحسنى، وحجج الله على اهل الدنيا والآخره والاولى ورحمه الله وبركاته، السلام على محال معرفه الله، ومساكن بركه الله، ومعادن حكمه الله، وحفظه سر الله، وحمله كتاب الله، واوصياء نبى الله، وذريه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورحمه الله وبركاته. السلام على الدعاه إلى الله، والأدلاّء على مرضات الله، والمستقرين فى أمر الله، والتامين فى محبه الله والمخلصين فى توحيد الله، والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمه الله وبركاته». وقد دل هذا النصّ على ما يلى: أ ـ فى المسيره البشريه ينفرز دائماً خطان هما خط الهدى وخط الضلاله ولكل من الخطّين قيادته، وائمه أهل البيت هم ائمه الهدى اما غيرهم ممن يتصدى للإمامه مخالفاً لخطّ الهدى فهو من ائمه الضلال فلذلك لا يكون التلقى إلاّ منهم ولا يكون نهج التحرك إلاّ نهجهم. ب ـ اما واقع الأئمه فهم ذوو العقول التامّه وكهف الورى وورثه الانبياء والمثل الاعلى والدعوه الحسنى التى يحتذى بها. ج ـ ان حركه أهل البيت حركه

اسلامیه اصیله ذات جذور ضاربه فی الأعماق وهی استمرار المسیره النبویه الراشده وکل حرکه تدّعی المنهج الدینی أو الاصلاح الدنیوی ولا تسیر علی خطاهم فهی منحرفه. فأهل البیت(علیهم السلام) محل معرفه الله، ومساکن برکته، ومعادن حکمته، وحفظه سره، وحمله کتابه، وأوصیاء نبیه. د _ إنّ الدعاه مظاهر اصاله أهل البیت فی المسیره الإلهیه کما یلی: [صفحه ۱۷۱] ۱ _ أنّهم الدعاه إلی الله والأدلاء علی مرضاته. ۲ _ ویتمیّزون بالثبات علی أمر الله. ۳ _ کما یتمیّزون بالحب التام لله. ۴ _ والاخلاص فی التوحید. ۵ _ والاظهار لشعائر الله من امره ونهیه. ۶ _ وعدم سبق الله بقول، والعمل بأمره.

الاسس الفکریه للتشیع

ویمکن ان نحدد نقاطاً توضح الأُسس الفکریه التی تقوم علیها دعوه أهل البیت والتی یجب ان تسیر الحرکه الشیعیه علیها وتلتزم بحدودها من خلال قوله(علیه السلام): «السلام علی الأئمه الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه، واهل الذکر، وأولی الأمر، وبقیه الله وخیرته، وحزبه وعیبه علمه، وحجته وصراطه، ونوره وبرهانه ورحمه الله وبرکاته. اشهد ان لا إله إلّا الله وحده لا شریک له کما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائکته وأولوا العلم من خلقه لا إله إلّا هو العزیز الحکیم وأشهد أن محمداً عبده المنتخب ورسوله المرتضی ارسله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون. واشهد انکم الأئمه الراشدون المهدیون المعصومون المکرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطیعون لله القوامون بأمره العاملون بإرادته الفائزون بکرامته. اصطفاکم بعلمه وارتضاکم لغیبه واختارکم لسره واجتباکم بقدرته واعزکم بهداه وخصکم ببرهانه وانتجبکم لنوره وأیّدکم بروحه ورضیکم خلفاء فی ارضه وحججاً علی بریته وانصاراً لدینه وحفظه لسره وخزنه لعلمه ومستودعاً لحکمته وتراجمه لوحیه وارکاناً لتوحیده

وشهداء على خلقه واعلاماً لعباده ومناراً فى بلاده وادلاء على صراطه. [صفحه ۱۷۲] عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأَذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً. فعظَّمتم جلاله واكبرتم شأنه ومجدتم كرمه وادمتم ذكره ووكدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته ونصحتم له فى السر والعلانيه ودعوتم إلى سبيله بالحكمه والموعظه الحسنه وبذلتم انفسكم فى مرضاته وصبرتم على الأذى فى جنبه وأقمتم الصلاه وآتيتم الزكاه وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم فى الله حق جهاده حتى أعلنتم دعوته وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده ونشرتم شرايع احكامه وسننتم سنته وصرتم فى ذلك منه إلى الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى». إنّ العناصر الفكريه الاساسيه للتشيع والتى تستفاد من هذا النص هى: ۱ ـ الايمان بالله وحده لا شريك له. ۲ ـ محمد عبده المنتخب ورسوله المرتضى. ۳ ـ الأئمه هم بشر راشدون مهديون معصومون مكرمون وقيمتهم نابعه من تكريم الله لهم. على أنّ الجانب العملى لحركه الأئمه هو كما يلى: ۱ ـ تعظيم الله واكبار شأنه وتمجيد كرمه. ۲ ـ توكيد ميثاقه وإحكام عقد طاعته. ۳ ـ النصح له بالسر والعلن. ۴ ـ الدعوه له بالحكمه والموعظه الحسنه. ۵ ـ التضحيه المستمره فى سبيل الله ببذل النفس والصبر على المكروه. ۶ ـ اقامه الصلاهوايتاءالزكاهوممارسه باقى العبادات والحدودالإسلاميه. ۷ ـ الحفاظ على سلامه الشريعه من التحريف. ۸ ـ التسليم بالقضاء والقدر. ۹ ـ التأكيد على وحده المسيره النبويه وتصديق الرسل. [صفحه ۱۷۳]

الموالون لأهل البيت

وبيّن الإمام انّ هناك صنفين من الناس قسم يوالى أهل البيت(عليهم السلام) فيسير فى طريق الهدى وآخر يوالى اعداءهم فيسير فى طريق الضلال، قال(عليه السلام): «فالراغب عنكم مارق واللازم لكم

لاحق والمقصر فی حقکم زاهق. والحق معکم وفیکم ومنکم والیکم وانتم اهله ومعدنه وميراث النبوه عندکم وإياب الخلق اليکم وحسابهم عليکم وفصل الخطاب عندکم وآيات الله لديکم وعزائمه فيکم ونوره وبرهانه عندکم وأمره اليکم. مَنْ والاکم فقد والی الله ومَنْ عاداکم فقد عادی الله ومَنْ أحبّکم فقد أَحبَّ الله ومن ابغضکم فقد ابغض الله ومن اعتصم بکم. فقد اعتصم بالله. وانتم الصراط الأقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمه الموصوله والآيه المخزونه والامانه المحفوظه والباب المبتلی به الناس. مَنْ أتاکم نجی ومَنْ لم يأتِکم هلک. إلی الله تدعون وعليه تدلّون وبه تؤمنون وله تسلّمون وبأمره تعملون والی سبيله ترشدون وبقوله تحکمون. سَعِدَ من والاکم وهلک من عاداکم وخاب من جحدکم وضلّ من فارقکم وفاز من تمسک بکم وأمن من لجأَ اليکم وسلم من صدقکم وهدی من اعتصم بکم. من اتبعکم فالجنه مأواه ومن خالفکم فالنار مثواه ومن جحدکم کافر ومن حاربکم مشرک ومن رد عليکم فی اسفل درک من الجحيم». الحقيقه الثانيه: إنّ الموالی لأهل البيت(عليهم السلام) يعلم قيمتهم الحقيقيه عند الله لذلک نجده يقول(عليه السلام): [صفحه ۱۷۴] «أشهدُ أنَّ هذا سابق لکم فيما مضی وجار لکم فيما بقی وان ارواحکم ونورکم وطينتکم واحده طابت وطهرت بعضها من بعض. خلقکم الله أنواراً فجعلکم بعرشه محدقين حتی مَنَّ علينا بکم فجعلکم فی بيوت أذِنَ اللهُ ان تُرفع ويُذکر فيها اسمه. وجعل صلواتنا عليکم وما خصنا به من ولايتکم طيباً لخلقنا وطهاره لأنفسنا وتزکيه لنا وکفاره لذنوبنا فکنا عنده مسلمين بفضلکم ومعروفين بتصديقنا اياکم». الحقيقه الثالثه: الرغبه فی انتشار امرهم وتشعشع فضلهم فلا يبقی خير إلّا وأضاءه نورهم الشريف. «فبلغ الله بکم أشرف محل المکرمين

وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع فى ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا صدّيق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنيٌّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبّار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلّا عرفهم جلاله امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه.»

الحقيقه الرابعه: الاقرار الدائم بمعتقدات أهل البيت(عليهم السلام) والعمل بموجبها: «بأبى أنتم وأمى وأهلى ومالى وأسرتى أُشهد الله وأُشهدكم انى مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم موال لكم ولأوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم سِلْمٌ لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم محتمل لعلمكم». ومن مصاديق الإيمان بقضيه أهل البيت قول الإمام(عليه السلام): [صفحه ۱۷۵] «محتجب بذمتكم ومعترف بكم مؤمن بإيابكم مُصدِّق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم آخذ بقولكم عامل بأمركم مستجير بكم زائر لكم عائذ بقبوركم مستشفع الى الله عزوجل بكم ومتقرب بكم إليه ومقدمكم امام طلبتى وحوائجى وارادتى فى كل احوالى واُمورى مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم ومفوض فى ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم وقلبى لكم مسلم ورأيى لكم تبع ونصرتى لكم مُعدَّه حتى يحيى الله تعالى دينه بكم ويردّكم فى ايامه ويظهركم لعدله ويُمكّنكم فى ارضه فمعكم معكم لا مع غيركم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أولكم وبرئت إلى الله عزوجل من اعدائكم ومن

الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقّكم والمارقين من ولايتكم الغاصبين لإرثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم ومن كل وليجه دونكم وكل مطاع سواكم ومن الأئمه الذين يدعون إلى النار. فثبتنى الله ابداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقنى لطاعتكم ورزقنى شفاعتكم وجعلنى من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم إليه وجعلنى ممن يقتصُّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهديكم ويحشر فى زمرتكم ويكرّ فى رجعتكم ويُملَّك فى دولتكم ويشرّف فى عافيتكم ويُمكَّن فى ايامكم وتقر عينه غداً برؤيتكم. بأبى أنتم واُمى ونفسى واهلى ومالى من اراد الله بدأ بكم ومن وحَّدهُ قبل عنكم ومن قصده توجه بكم. موالىّ لا أحصى ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الأخيار وهداه الابرار وحجج الجبار. بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض إلّا باذنه وبكم يُنفّس الهم ويكشف الضر. وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته والى جدّكم بُعث الروح الامين، آتاكم الله ما لم يُؤتِ احداً من العالمين. [صفحه ۱۷۶] طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شىء لكم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يُسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن. بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالى ذكركم فى الذاكرين واسماؤكم فى الأسماء وأجسادكم فى الاجساد وأرواحكم فى الأرواح وأنفسكم فى النفوس وآثاركم فى الآثار وقبوركم فى القبور فما أحلى اسماءكم وأكرم انفسكم وأعظم شأنكم وأجلَّ خطركم وأوفى عهدكم وأصدق وعدكم. كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم

وحلم وحزم، إنْ ذُكِرَ الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه. بأبى انتم واُمى ونفسى كيف أصف حسن ثنائكم واحصى جميل بلائكم وبكم أخرَجنا الله من الذل وفَرّج عنا غمرات الكروب وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار. بأبى أنتم واُمى ونفسى بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا وبموالاتكم تَمَّت الكلمه وعظمت النعمه وائتلفت الفرقه وبموالاتكم تقبل الطاعه المفترضه ولكم الموده الواجبه والدرجات الرفيعه والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عزوجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعه المقبوله. (ربَّنا آمنّا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتُبنا مع الشاهدين) (ربَّنا لا تُزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك انت الوهاب) (سبحان ربنا ان كان وَعدُ ربنا لمفعولاً). يا أولياء الله ان بينى وبين الله عزوجل ذنوباً لا يأتى عليها إلاّ رضاكم فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لمّا استوهبتم ذنوبى وكنتم [صفحه ۱۷۷] شفعائى فإنى لكم مطيع. من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن أحبّكم فقد أحبَّ الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله. اللهم انى لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمه الابرار لجعلتهم شفعائى فبحقهم الذى اوجبت لهم عليك اسألك ان تدخلنى فى جمله العارفين بهم وبحقهم وفى زمره المرحومين بشفاعتهم إنّك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل.
ومن هذه الفقرات نستلهم النقاط التاليه: ۱ ـ ضروره الإيمان بإيابهم وقيام دولتهم. ۲ ـ أهميه زياره قبورهم. ۳ ـ أهميه الإيمان بالرجعه. ۴ ـ أهميه الايمان بسرهم وعلانيتهم. ۵ ـ ضروره الاستعداد لنصره دولتهم لحد

التمكين فى الارض. ۶ ـ ضروره البراءه من عدوهم. ۷ ـ فرح المؤمن بما رزقه الله على يد أهل البيت. ۸ ـ إنّ وحده المسلمين السليمه لا- تتم إلاّ- تحت لوائهم (عليهم السلام). ۹ ـ إنّ الايمان بهم لا- يكون عاطفياً بل يكون عن وعى وادراك وبحث وتمحيص [۱۹۸] . [صفحه ۱۷۸]

زياره الغدير

من أهم زيارات الأئمه الطاهرين ـ عند الشيعه الإماميه ـ زياره الغدير فقد اهتموا بها اهتماماً بالغاً، لانها رمز لذلك اليوم الخالد فى دنيا الاسلام، ذلك اليوم الذى قرّر فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) المصير الحاسم لأمته، فنصب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) خليفه على المسلمين. وقد زار الإمام أبو الحسن الهادى (عليه السلام) جدّه أمير المؤمنين فى السنه التى أشخصه فيها المعتصم من يثرب إلى سر من رأى [۱۹۹] . نعم زاره بهذه الزياره التى هى من أروع وأجل الزيارات، فقد تحدّث فيها عن فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وما عاناه فى عصره من المشاكل السياسيه والاجتماعيه. وإليك بعض ما حفلت به هذه الزياره التى هى من ملاحم أهل البيت(عليهم السلام): ۱ ـ تحدّث الإمام أبو الحسن الهادى (عليه السلام) فى زيارته (الغديريه) عن أنّ جده الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أول من أسلم وآمن بالله واستجاب لدعوه نبيه، قال (عليه السلام) مخاطباً جدّه: «وأنت أوّل من آمن بالله وصلى له، وجاهد، وأبدى صفحته فى دار الشرك، والارض مشحونه ضلاله والشيطان يعبد جهره...». لقد تظافرت الأخبار بأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أول من أذعن لرساله خاتم النبيّين، واستجاب لنداء الله ودعى الى دين الله بعد رسول الله، فقد روى ابن اسحاق، قال: [صفحه ۱۷۹] كان

أول ذكر آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) وصلى معه، وصدق بما جاءه من عند الله على بن أبى طالب (عليه السلام) وهو يومئذ ابن عشر سنين [۲۰۰] . وروى الطبرانى بسنده عن أبى ذرّ قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد على (عليه السلام) فقال: «هذا أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامه...» [۲۰۱] . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعائشه: «هذا على بن أبى طالب أول الناس ايماناً» [۲۰۲] . وكثير من أمثال هذه الاخبار قد اعلنت ذلك. ۲ ـ وتحدث الإمام (عليه السلام) فى زيارته عن جهاد الإمام أميرالمؤمنين(عليه السلام) وبسالته وشجاعته وصموده فى الحروب قائلاً: «ولك المواقف المشهوده، والمقامات المشهوره، والأيام المذكوره يوم بدر، ويوم الأحزاب (... وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا – هنالك اُبتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً – وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلّا غروراً – واذ قالت طائفه منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم بها فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عوره وما هى بعوره إن يريدون إلّا فراراً) [۲۰۳] . وقال الله تعالى: (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا ايماناً وتسليماً) [۲۰۴] . فقتلت عمرهم وهزمت جمعهم، وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً، ويوم أحد اذ يصعدون ولا يلوون على احد والرسول يدعوهم فى اُخراهم وانت تذود بهم المشركين عن النبى (صلى الله عليه وآله) ذات اليمين [صفحه ۱۸۰] وذات الشمال حتى ردّهم الله تعالى عنها

خائفين ونصر بك الخاذلين. ويوم حنين على ما نطق به التنزيل (اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين). والمؤمنون انت ومن يليك، وعمك العباس ينادى المنهزمين يا أصحاب سوره البقره، يا أهل بيعه الشجره، فاستجاب له قوم قد كفيتهم المؤونه وتكلفت دونهم المعونه، فعادوا آيسين من المثوبه، راجين وعد الله تعالى بالتوبه، وذلك قول الله جل ذكره: (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء). وأنت حائز درجه الصبر، فائز بعظيم الأجر. ويوم خيبر اذ اظهر الله خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين ــ والحمدلله رب العالمين ــ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار، وكان عهد الله مسؤولاً. واضاف الإمام قائلاً: وشهدت مع النبى (صلى الله عليه وآله) جميع حروبه ومغازيه، تحمل الرايه امامه، وتضرب بالسيف قدامه، ثم لحزمك المشهور وبصيرتك فى الأُمور أمّرك فى المواطن، ولم يكن عليك أمير...». ٣ ــ وعرض الإمام فى زيارته إلى مبيت الإمام على فراش النبى(صلى الله عليه وآله)، ووقايته له بنفسه حينما اجمعت قريش على قتله، فكان الإمام الفدائى الأول فى الاسلام، يقول (عليه السلام): «وأشبهت فى البيات على الفراش الذبيح (عليه السلام) اذ أجبت كما أجاب، وأطعت كما أطاع اسماعيل محتسباً صابراً اذ قال: (يابنىّ إنى أرى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين). وكذلك انت لما أباتك النبى (صلى الله عليه وآله) وأمرك ان تضطجع فى مرقده واقياً له بنفسك اسرعت إلى اجابته مطيعاً، ولنفسك على القتل موطناً فشكر الله تعالى طاعتك وأبان من جميل فعلك

بقوله جلّ ذكره: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) [٢٠٥] . [صفحه ١٨١]

التحصين العلمى

إنّ النقطه الجوهريه لتحقيق ورفع المستوى العلمى الذى تحتاجه الجماعه الصالحه هى تربيه العلماء والكفاءات العلميه المتخصّصه فى مختلف الفروع العلميه الإسلاميه. ثمّ إعطاء العلماء بالشريعه الدور المتميّز فى المجتمع الإسلامى. وهذا ما سار عليه أئمه أهل البيت(عليهم السلام) بلا استثناء. وتميّز عصر الإمام الهادى(عليه السلام) بأنه العصر الممهّد لعصر الغيبه حيث ينقطع الناس عن إمامهم ولا يبقى للناس أىّ ملجأ فكرىّ ودينى سوى العلماء بالله الأُمناء على حلاله وحرامه. ومن هنا كان اهتمام الإمامين العسكريين بالعلماء بليغاً جدّاً حيث عُبّر عنهم بأنّهم الكافلون لأيتام آل محمد، وكان التبجيل والإجلال فى سيره الإمام الهادى(عليه السلام) لمثل هؤلاء العلماء ملفتاً للنظر جدّاً [٢٠٦] . ومن يقرأ تراث الإمام الهادى(عليه السلام) يلاحظ استمرار العطاء العلمى فى هذا العصر الى جانب الاهتمام بايضاح المنهج العلمى الذى كان يبتغيه أهل البيت(عليهم السلام) والتصدّى منهم لتعميقه. وتكفى قراءه سريعه لرساله الإمام الهادى(عليه السلام) الى أهل الأهواز لتلمّس مدى اهتمامه(عليه السلام) بالتأصيل النظرى وبالتربيه على سلوك المنهج العلمى السليم [٢٠٧] . [صفحه ١٨٢]

التحصين التربوى

بالرغم من كل الظروف التى فرضت على الإمام الهادى(عليه السلام) لعزله عن شيعته ومحبّيه فإنّا نجد الإمام(عليه السلام) يمارس مسؤولياته التربويه بكل ما يتسنى له من الوسائل التى تكون أبلغ فى التأثير، فهو تاره يدعو لبعض شيعته ويتوجّه الى الله ليقضى حوائجهم، وأُخرى يلبّى حاجاتهم الماديه فيسعفهم بمقدار من المال. وثالثه يباشرهم بالكلام الصريح حول المزالق التى تنتظرهم. فهذا أخوه موسى الذى نصب له المتوكل مصيده ليوقعه فيما هو غير لائق به ويفضحه ويفضح أخاه الإمام الهادى(عليه السلام) يتصدّى الإمام بنفسه ليواجهه قبل أن يلتقى بالمتوكل ويحاول أن يبصّره بحقيقه ما ينتظره من مخاوف وأخطار معنويه

[۲۰۸] . وفی أکثر من مورد یبادر الإمام(علیه السلام) لتقدیم تجربه حسیّه یعیش من خلالها اتباعه معنی التوجه الی الله واللجأ إلیه فی المهمّات ثم یبصّرهم بعد ذلک أهمیه هذا المبدأ. فعن أبی محمد الفحّام بالإسناد عن أبی الحسن محمد بن أحمد قال: حدثنی عمّ أبی قال: قصدت الإمام یوماً فقلت انّ المتوکّل قطع رزقی وما اتّهم فی ذلک إلّا علمه بملازمتی لک، فینبغی أن تتفضل علیّ بمسألته فقال: تکفی إن شاء الله فلما کان فی اللیل طرقنی رسل المتوکل رسولاً یتلو رسولاً، فجئت الیه فوجدته فی فراشه فقال: یا أبا موسی تشغل شغلی عنک وتنسینا نفسک أی شیء لک عندی؟ فقلت: الصّله الفلانیه، وذکرت أشیاء فأمر لی بها وبضعفها، فقلت للفتح وافی علیّ بن محمد الی هیهنا وکتب رقعه؟ قال: لا، قال: فدخلت علی الإمام فقال لی: یا أبا موسی هذا وجه الرضّا، قلت: یا سیّدی ولکن قالوا انّک ما مضیت [صفحه ۱۸۳] الیه ولا سألت قال: إنّ الله تعالی علم منّا انّا لا نلجأ فی المهمّات إلّا إلیه ولا نتوکّل فی الملمّات إلّا علیه وعوّدنا إذا سألناه الإجابه ونخاف أن نعدل فیعدل. وعن علی بن جعفر قال: عرضت مؤامرتی علی المتوکل فأقبل علیّ عبیدالله ابن یحیی فقال: لا تتعبن نفسک، فانّ عمر بن أبی الفرج أخبرنی أنه رافضی فانه وکیل علی بن محمد، فأرسل عبیدالله إلیّ فعرفنی أنه قد حلف ألا یخرجنی من الحبس إلّا بعد موتی بثلاثه أیام. قال فکتب الی أبی الحسن: ان نفسی قد ضاقت وقد خفت الزیغ، فوقّع إلی: اما إذا بلغ الأمر منک ما قلت فینا، فسأقصد الله تبارک وتعالی فیک. فما انقضت أیام الجمعه حتی خرجت

من الحبس [۲۰۹] . ویمکن تلخیص المنهج العام للتربیه وبناء الذات عند الإمام الهادی(علیه السلام) بما یلی: ۱ ـ التوجیه التربوی من خلال الأحادیث التربویه التی تقدّم للإنسان أهم المفاهیم التربویه [۲۱۰] . ۲ ـ التأکید علی طاعه الله تعالی. ۳ ـ التأکید علی أهمیه التوجه الی الله فی الحوائج وعدم طلب الحوائج من غیره [۲۱۱] . ۴ ـ أهمیه الدعاء والالتزام به فی بلوره روح التوحید والتوکّل علی الله. ۵ ـ الدعاء للمؤمنین. ۶ ـ السعی فی قضاء حوائجهم. ۷ ـ الربط العاطفی بالقدوه الصالحه المتمثله فی أهل البیت(علیهم السلام) من خلال زیاراتهم ودراسه سیرتهم. [صفحه ۱۸۴] وأما دعاؤه للمؤمنین وسعیه فی قضاء حوائجهم فیشهد له ما یلی: ۱ ـ ما مرّ من أن الإمام(علیه السلام) أجاب علی کتاب عمر بن أبی الفرج إلیه بأنّ نفسی قد ضاقت وقد خفت الزیغ فوقّع الإمام(علیه السلام) إلیه: أما إذا بلغ الأمر منک ما قلت فینا فسأقصد الله تبارک وتعالی فیک. فما انقضت أیام حتی خرج من الحبس [۲۱۲] . ۲ ـ روی المجلسی عن الخرائج: روی عن محمد بن الفرج أنه قال: إن أبا الحسن کتب إلیّ: أجمع أمرک، وخذ حذرک، قال: فأنا فی جمع أمری لست أدری ماالذی أراد فیما کتب به إلیّ حتی ورد علیّ رسول حملنی من مصر مقیّداً مصفّداً بالحدید، وضرب علی کلّ ما أملک. فمکث فی السجن ثمانی سنین ثم ورد علیّ کتاب من أبی الحسن(علیه السلام) وأنا فی السجن «لا تنزل فی ناحیه الجانب الغربیّ» فقرأت الکتاب فقلت فی نفسی: یکتب إلی أبو الحسن (علیه السلام) بهذا وأنا فی الحبس إنّ هذا لعجیب! فما مکث إلاّ أیاماً یسیره حتی

أُفرج عنى، وحلّت قيودى وخلّى سبيلى. ولما رجع الى العراق لم يقف ببغداد لما أمره أبو الحسن(عليه السلام) وخرج الى سرّ من رأى. قال: فكتبت إليه بعد خروجى أسأله أن يسأل الله ليردّ علىّ ضياعى فكتب إلىّ سوف يردّ عليك، وما يضرّك أن لا تردّ عليك. قال على بن محمد النوفلى: فلما شخص محمد بن الفرج الى العسكر كتب له بردّ ضياعه، فلم يصل الكتاب إليه حتى مات [۲۱۳] . وقضاء حوائج المؤمنين بالإضافه الى دوره التربوى يعدّ خطوه من خطوات التحصين الاقتصادى لهم، حيث يشكّل عاملاً من عوامل استقلالهم وعدم اضطرارهم للخضوع الى كثير ممّا يستذلّ به الحكّام رعيّتهم. [صفحه ۱۸۵]

التحصين الأمنى

اشاره

لقد مارس الإمام الهادى (عليه السلام) وظيفته بصفته الإمام والقائد لمواليه والراعى لمصالحهم بالرغم من الظروف الصعبه التى كانت تمر بالامام (عليه السلام) وبشيعته من تتبع السلطه لهم ومطاردتهم وفرض الاقامه الجبريه على الإمام بعد اشخاصه من المدينه إلى سامراء ليكون قريباً من السلطان وتحت رقابته، وتتجلى لنا مواقف الإمام (عليه السلام) فى هذا الاتجاه فى المحافظه التامه على شيعته ورعايه مصالحهم الخاصّه والعامّه وقضاء حوائجهم وتحذيرهم ممّا تحوكه السلطه ضدّهم، وما يجب أن يتخذوه من حيطه وكتمان لنشاطهم واتصالاتهم حتى لا يقعوا فى حبائل السلطه الغاشمه التى كانت تتربص بهم وبالإمام(عليه السلام) الدوائر. إنّ وصايا الإمام (عليه السلام) لأتباعه تظهر مدى اهتمامه بما يجرى فى الساحه أوّلاً، ومدى قربه من الأحداث العامه والخاصه ثانياً. وكانت أوامره تصل الجماعه الصالحه بشكل دقيق وسريع بل قد تكون سابقه للاحداث فى بعض الأحيان لتتمكن تلك الجماعه من تجاوز ما يحاك ضدها. كما ان اجراءات الإمام وأساليبه كانت مظهراً لعمل حركى وتنظيمى وعلى درجه

عـاليه من الـدقه والتخطيـط، وهـذا مـا تكشـفه لنا خطابات الإمام (عليه السـلام) إلى شـيعته والتى كانت تحمل بين طياتها ادوات ووسائل مختلفه ومتعدده لمواجهه الظروف التى تحيط بها. وإليك بعض أساليبه ووسائله وتعليماته الخاصّه بهذا الصدد: [صفحه ۱۸۶]

الحذر من تدوين الامور

كان الإمام (عليه السلام) يحذر اصحابه من تدوين وكتابه بعض الأُمور وخصوصاً ما كان يتعلق بعلاقات ووضع الجماعه الصالحه ومواقفها، فعن داود الصـرمى قال: أمرنى سيدى بحوائج كثيره فقال (عليه السلام) لى: قل كيف تقول؟ فلم احفظ مثل ما قال لى، فمـدّ الدواه وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم اذكره ان شاء الله والأمر بيد الله»، فتبسـمت، فقال (عليه السـلام): ما لك؟ قلت: خير، فقال اخبرنى؟ قلت جعلت فداك ذكرت حديثاً حدثنى به رجل من اصحابنا عن جدك الرضا (عليه السلام) إذا أمر بحاجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم، اذكر ان شـاء الله فتبسـمت، فقـال(عليه السـلام) لى: يـا داود ولو قلت: إنّ تـارك التقيه كتارك الصـلاه لكنت صادقاً [۲۱۴] . فالإمـام (عليه السـلام) هنـا يربـط الكتمان والحـذر بمفهوم اسـلامى وهو «التقيه» والتى وردت بها احاديث وآيات كريمه كقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاه)وكذا قوله تعالى: (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان)، وهى الآيه التى نزلت فى قضـيه عمـار بن ياسـر (رضـى الله عنه) حيث عـذّبه المشـركون فى مكه لكى ينـال من الرسول ويتركوه، ثم جـاء الى الرسول (صـلى الله عليه وآله) فقـال له: ان عـادوا فعـد. فلم تكن أوامر الإمام (عليه السـلام) بهـذا الصـدد فقط خشـيه من انكشافها بل إنه طرحها تأكيداً لهذا المفهوم الذى عرفت به الشيعه منذ نشوئها امتثالاً لوصايا الأئمه(عليهم السلام) والقرآن الكريم. [صفحه ۱۸۷]

تغيير الاسماء

كان الإمام (عليه السلام) يذكر فى توقيعاته إلى بعض أصحابه وينسبهم إلى عبيد ابن زراره وكانوا قد عرفوا ببنى الجهم وهم من أكـابر بيوت الشـيعه وأصـحاب الأـئمه (عليهم السـلام)، فعن الزرارى (أحـدهم) قـال: إن ذلـك توريه وستراً من قبـل الإمام(عليه السلام) ثم اتسع ذلك وسمّينا

به وكان(عليه السلام) يكاتبه فى اُمور له بالكوفه وبغداد [٢١٥] .

التحذير من الحديث فى الأماكن العامه

كان الإمام(عليه السلام) يمنع بعض أصحابه من الحديث والمساءله فى الطريق وغيره من الأماكن التى يكون فيها عيون للسلطان. فعن محمد بن شرف قال: كنت مع أبى الحسن (عليه السلام) أمشى فى المدينه فقال لى: ألست ابن شرف؟ قلت بلى، فأردت أن اسأله عن مسأله فابتدأنى من غير أن أسأله فقال: «نحن على قارعه الطريق وليس هذا موضع مسأله».

النفوذ فى جهاز السلطه

لقد استولى بنو العباس على السلطه وتولّوا أمر الاُمّه بالقهر والغلبه بعد سقوط الدوله الاُمويه سنه (١٣٢ هـ)، وعاثوا فى الأرض الفساد حيث استشرى أمرهم فكان القتل والتشريد وابتزاز الأموال على قدم وساق ولم تكن حكومتهم ذات شرعيه اسلاميه، ومن هنا كان العمل معهم غير مشروع، وقد كتب محمد بن على بن عيسى ـ أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ إلى [صفحه ١٨٨] الإمام الهادى(عليه السلام) يسأله عن العمل لبنى العباس وأخذ ما يتمكن من أموالهم، هل فيه رخصه؟ فقال(عليه السلام): «ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر فالله قابل به العذر، وما خلا ذلك فمكروه، ولا محاله قليله خير من كثيره، وما يكفر به ما يلزمه فيه من يرزقه ويسبب على يديه ما يسرك فينا وفى موالينا». ولما وافى كتاب الإمام (عليه السلام) إلى محمد بن على بن عيسى بادر فكتب للإمام (عليه السلام): «ان مذهبى فى الدخول فى امرهم وجود السبيل إلى ادخال المكروه على عدوه وانبساط اليد فى التشفى منهم بشىء أتقرب به إليهم، فأجاب الإمام (عليه السلام) من فعل ذلك فليس مدخله فى العمل حراماً بل أجراً وثواباً» [٢١٦] . لقد وضع الإمام (عليه السلام) فى النصين أعلاه ضوابط العمل مع السلطان الجائر التى تتلخص فى توفير وسيله لإضعاف الظالمين أو

تحقيق خدمه لمواليه المظلومين.

نظام الوكلاء

بعد أن أكّد الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) على دورهم القيادى الدينى فى أوساط الجماعه الصالحه وأوضحوا أهميه الولاء لهم، وأخذت تتسع الرقعه الجغرافيه لأتباع أهل البيت(عليهم السلام)، واحتاجوا الى من يلبّى حاجاتهم الدينيه ويكون حلقه وصل بينهم وبين أئمتهم(عليهم السلام) بادر الأئمه(عليهم السلام) الى تعيين الوكلاء المعتمدين لهم فى مختلف المناطق وأرجعوا اليهم أتباعهم. [صفحه ۱۸۹] والمهامّ التى تولّاها الوكلاء لهم تمثّلت فى بيان الأحكام الشرعيه والمواقف السياسيه والاجتماعيه، وتوجيه النصائح الأخلاقيه والتربويه، واستلام الحقوق الشرعيه وتوزيعها، وفصل النزاعات وتولّى الأوقاف واُمور القاصرين الذين لا ولىّ لهم. وتعتبر الوثاقه أو العداله شرطاً أساسياً فى الوكيل فضلاً عن إيمانه ومعرفته بأحكام الشريعه وشؤونها، ولباقته السياسيه وقدرته على حفظ أسرار الإمام وأتباعه من الحكّام وعيونهم. والوكلاء منهم من يرتبط بالإمام(عليه السلام) بشكل مباشر ومنهم من يرتبط به بواسطه وكيل آخر يعتبر محوراً لمجموعه من الوكلاء فى مناطق متقاربه. ويعود تاريخ تأسيس هذا النظام الى عصر الإمام الصادق(عليه السلام) أو من سبقه من الأئمه(عليهم السلام) غير أنه قد اتّسع نطاقه وبدأ يتكامل بعد عصر الإمام الصادق(عليه السلام) نظراً للتطورات السياسيه والمشاكل الأمنيه التى أخذت تحيط بالجماعه الصالحه وتهدد وجودهم وكيانهم. ومنذ عصر الإمام الجواد(عليه السلام) وحتى ابتداء الغيبه الصغرى كان لهذا النظام دور فاعل وكبير جداً فى حفظ كيان الجماعه الصالحه ووقايته من التفتت والانهيار. وبفضل هذا النظام والعناصر الفاعله فيه أصبح الانتقال الى عصر غيبه الإمام المهدى(عليه السلام) ميسوراً، وقلّت المخاطر الناشئه من ظاهره الغيبه للإمام المعصوم الى حدّ كان نظام الوكلاء بكل خصائصه قد تطوّر الى نظام النيابه الخاصه فى عصر الغيبه الصغرى فكان السفير هو النائب الخاص الذى

يقوم بـدور الإمـام الموجّه لمجموعه الوكلاء... وهو الـذى يقوم بـدور الوساطه بين الإمام والوكلاء وبين الإمام واتباع الإمام عبر هؤلاء الوكلاء. أما مناطق النفوذ ومناطق تواجـد الوكلاء، ففى الحجاز كانت المـدينه [صـفحه ۱۹۰] ومكه واليمن، وفى العراق، كـانت الكوفه وبغـداد وسـامراء وواسـط والبصـره، وفى ايران كـانت خراسـان الكبرى ـ بمـا فيهـا نيسابور وبيهق وسبزوار وبخارا وسـمرقند وهرات، وقم وآوه والرى وقزوين و همدان وآذربايجان وقرميسـين والأهواز وسيستان وبست، وفى شمال افريقيا كانت مصـر أيضاً من مناطق تواجد أتباع أهل البيت(عليهم السـلام) التى استقرّ فيها وكلاؤهم وقاموا بدور همزه الوصل المهمه وحقّقوا بذلك جمله من مهامّ الأئمه(عليهم السلام).

وكلاء الإمام الهادى

قد وقفنا على أسماء جمله من وكلاء الإمام الهادى(عليه السلام) فى مختلف المناطق وهم: ۱ ـ إبراهيم بن محمد الهمدانى. ۲ ـ أبو على بن راشد. ۳ ـ أحمد بن إسحاق الرازى. ۴ ـ على بن جعفر الوكيل. ۵ ـ محمد بن إبراهيم بن مهزيار. ۶ ـ الحسين بن عبدربّه. ۷ ـ أبو على بن بلالـ. ۸ ـ أيوب بن نوح. ۹ ـ جعفر بن سهيل الصيقل. ۱۰ ـ على بن مهزيار الأهوازى. ۱۱ ـ فارس بن حاتم. ۱۲ ـ على بن الحسين بن عبدربّه ۱۳ ـ عثمان بن سعيد العمرى. [صفحه ۱۹۱] وقد انحرف بعضهم عن الطريق الذى رُسم له، وكـان الأـئمه(عليهم السـلام) يوضـحون الأـمر عنـد انحراف بعض الوكلاـء عن الطريق المقرر لهم حينما كانت تغريهم الأموال التى يحصلون عليها فيستغلون منصب الوكاله لأغراض دنيويه ماديه. ولا يسمحون لهم باغراء الناس واستغلالهم. إنّ جهاز الوكلاـء الـذى عرفنا مهامّه يعتبر أحـد عوامل التحصين الأمنى للجماعه الصالحه فى عصـر الإمام بالنسـبه للإمام وبالنسـبه لأتباعه أيضاً. وسوى

هذه المهمّه الكبيره يساهم نظام الوكلاء فى التحصين الاقتصادى والقضائى والسياسى للجماعه الصالحه. فهو جهاز حسّاس ومهمّ للغايه، وهذا هو السبب فى اهتمام الأئمه (عليهم السلام) به وسعيهم المتواصل لتطويره والسهر على صيانته من عوامل الضعف والانهدام. وسوف نرى ضروره تكوين هذا الجهاز من حيث انّه خير وسيله لإعداد الجماعه الصالحه للدخول فى عصر الغيبه والحيلوله دون تأثير صدمه الغيبه والانقطاع عن الإمام المعصوم(عليه السلام) على أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذين ألفوا رؤيه الإمام واللقاء به خلال قرنين ونصف قرن من الزمن.

التحصين الاقتصادى

عرفنا ممّا ذكر أن التحصين الاقتصادى هو أحد الأهداف المنظوره فى تخطيط أهل البيت(عليهم السلام) للجماعه الصالحه التى أرادوا لها أن تستقل فى كيانها وتبتعد عن عوامل الضعف والانهيار التى تفرضها الظروف السياسيه أو الاقتصاديه العامه. ولنظام الوكلاء دور مهم فى هذا التحصين، كما أن الإمام(عليه السلام) بنفسه كان يباشر قضاء حوائجهم الماديه فى جمله من الأحيان. [صفحه ۱۹۲] دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن اسحاق الأشعرى وعلىّ بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرىّ فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه، فقال: يا أبا عمر ــ وكان وكيله ــ إدفع إليه ثلاثين ألف دينار والى علىّ بن جعفر ثلاين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار [۲۱۷] . وعن أبى هاشم قال: شكوت إليه قصور يدى فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالساً فناولنى منه كفّاً وقال: اتّسع بهذا. فقلت لصايغ: اسبك هذا فسبكه وقال: ما رأيت ذهباً أشدّ حمره منه [۲۱۸] . وعن عبدالله بن عبدالرحمن الصّالحى أنّه شكا أبوهاشم الى أبى الحسن(عليه السلام) ما لقى من السوق إليه إذا انحدر من عنده الى بغداد وقال: يا

سیّدی اُدع الله لی فمالی مرکوب سوی برذونی هذا علی ضعفه. قال: قوّاک الله یا أبا هاشم وقوی برذونک. قال: وکان أبو هاشم یصلی الفجر ببغداد والظهر بسر من رأی والمغرب ببغداد إذا شاء [۲۱۹] . وبهذا نختم الکلام عن الخطوط العامه لدور الإمام(علیه السلام) فی إکمال بناء الجماعه الصالحه وتحصینها واعدادها للدخول الی عصر الغیبه الذی سوف تقترب منه بسرعه. [صفحه ۱۹۳]

الامام الهادی فی ذمه الخلود

استشهاد الإمام الهادی

ظلّ الإمام الهادی(علیه السلام) یعانی من ظلم الحکّام وجورهم حتّی دُسّ إلیه السمّ کما حدث لآبائه الطّاهرین، وقد قال الإمام الحسن(علیه السلام): ما منّا إلّا مقتول أو مسموم [۲۲۰] . قال الطبرسی وابن الصباغ المالکی: فی آخر ملکه (أی المعتز)، استشهد ولیّ الله علی بن محمد(علیهما السلام) [۲۲۱] . وقال ابن بابویه: وسمّه المعتمد [۲۲۲] . وقال المسعودی: وقیل إنّه مات مسموماً [۲۲۳] ; ویؤید ذلک ما جاء فی الدّعاء الوارد فی شهر رمضان: وضاعف العذاب علی من شرک فی دمه [۲۲۴] . وقال سراج الدین الرفاعی فی صحاح الأخبار: «وتوفی شهیداً بالسم فی خلافه المعتز العباسی...». وقال محمد عبدالغفار الحنفی فی کتابه ائمه الهدی: فلما ذاعت [صفحه ۱۹۴] شهرته(علیه السلام) استدعاه الملک المتوکل من المدینه المنوّره حیث خاف علی ملکه وزوال دولته.. وأخیراً دسّ إلیه السمّ...» [۲۲۵] . والصحیح أن المعتز هو الذی دسّ إلیه السمّ وقتله به. ویظهر أنّه اعتلّ من أثر السمّ الذی سُقی کما جاء فی روایه محمّد بن الفرج عن أبی دعامه، حیث قال: أتیت علیّ بن محمد(علیه السلام) عائداً فی علّته التی کانت وفاته منها، فلمّا هممت بالانصراف قال لی: یا أبا دعامه قد وجب علیّ حقّک، ألا اُحدّثک بحدیث تسرّ به؟ قال:

فقلت له: ما أحوجنى الى ذلك ياابن رسول الله. قال حدّثنى أبى محمد بن علىّ، قال: حدّثنى أبى علىّ بن موسى، قال: حدّثنى أبى موسى بن جعفر، قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، قال: حدّثنى أبى محمّد بن علىّ، قال: حدّثنى أبى علىّ بن الحسين، قال: حدّثنى أبى الحسين بن علىّ، قال: حدّثنى أبى على ابن أبى طالب(عليهم السلام)، قال: قال لى رسول الله(صلى الله عليه وآله): يا علىّ اكتب: فقلت: وما أكتب؟ فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الإيمان ما وقرته القلوب وصدّقته الأعمال، و الإسلام ما جرى على اللّسان، وحلّت به المناكحه. قال أبو دعامه: فقلت: يا ابن رسول الله، والله ما أدرى أيّهما أحسن؟ الحديث أم الإسناد! فقال: إنّها لصحيفه بخطّ على بن أبى طالب(عليه السلام) وإملاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) نتوارثها صاغراً عن كابر [۲۲۶] . قال المسعودى: واعتلّ أبو الحسن (عليه السلام) علّته التى مضى فيها فأحضر أبا محمّد ابنه(عليه السلام) فسلّم إليه النّور والحكمه ومواريث الأنبياء والسّلاح [۲۲۷] . ونصّ عليه وأوصى إليه بمشهد من ثقات أصحابه ومضى(عليه السلام) وله أربعون سنه [۲۲۸] . [صفحه ۱۹۵]

تجهيزه و حضور الخاصه والعامه لتشييعه

ولما قضى نحبه تولّى تغسيله وتكفينه والصلاه عليه ولده الإمام أبومحمّد الحسن العسكرى(عليه السلام) وذلك لأنّ الإمام لا يتولّى أمره إلاّ الإمام. وما انتشر خبر رحيله الى الرفيق الأعلى حتّى هرعت الجماهير من العامّه والخاصّه الى دار الإمام(عليه السلام) وخيّم على سامراء جو من الحزن والحداد. قال المسعودى: وحدّثنا جماعه كل واحد منهم يحكى أنّه دخل الدار وقد اجتمع فيها جمله بنى هاشم من الطالبيين والعبّاسيين (والقوّاد وغيرهم)، واجتمع خلق من الشّيعه، ولم يكن ظهر عندهم أمر أبى محمد(عليه السلام)

ولا عرف خبرهم، إلا الثّقاه الذين نصّ أبو الحسن (عليه السلام) (عندهم) عليه، فحكوا أنهم كانوا فى مصيبه وحيره، فهم فى ذلك إذ خرج من الدار الداخله خادم فصاح بخادم آخر يارياش خذ هذه الرقعه وامض بها الى دار أمير المؤمنين وادفعها الى فلان، وقل له: هذه رقعه الحسن بن على. فاستشرف النّاس لذلك. ثم فتح من صدر الرّواق باب وخرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمد(عليه السلام) حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنه (ملحمه) بيضاء. وكان(عليه السلام) وجهه وجه أبيه(عليه السلام) لا يخطئ منه شيئاً، وكان فى الدّار أولاد المتوكّل وبعضهم ولاه العهود، فلم يبق أحد إلّا قام على رجله ووثب إليه أبو أحمد [محمّد] الموفّق، فقصده أبو محمّد(عليه السلام) فعانقه، ثم قال له: مرحباً بابن العمّ وجلس بين بابى الرّواق، والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسّوق بالأحاديث، فلما خرج (عليه السلام) وجلس أمسك الناس، فما كنّا نسمع شيئاً إلّا العطسه والسعله، وخرجت جاريه تندب أبا الحسن(عليه السلام)، فقال أبو محمد: ماهاهنا من يكفينا مؤونه هذه الجاهله، فبادر الشيعه إليها فدخلت الدار. [صفحه ۱۹۶] ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمّد فنهض(عليه السلام)، واُخرجت الجنازه، وخرج يمشى حتى اُخرج بها الى الشارع الذى بإزاء دارموسى بن بغا، وقد كان أبو محمد (عليه السلام) صلّى عليه قبل أن يخرج الى النّاس، وصلّى عليه لمّا اُخرج المعتمد. قال المسعودى: وسمعت فى جنازته جاريه سوداء وهى تقول: ماذا لقينا فى يوم الاثنين (قديماً وحديثاً) [۲۲۹] . ودفن فى داره بسرّ من رأى، وكان مقامه(عليه السلام) (بسرّ مَن رأى) الى أن توفّى عشرين سنه وأشهراً [۲۳۰] . قال المسعودى: واشتدّ الحرّ على أبى محمد(عليه

السلام) وضغطه النّاس فی طریقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاه علیه، فسار فی طریقه الی دکّان لبقّال رآه مرشوشاً فسلّم واستأذنه فی الجلوس فأذن له، وجلس ووقف الناس حوله. فبینا نحن کذلک إذ أتاه شاب حسن الوجه نظیف الکسوه علی بغله شهباء علی سرج ببرذون أبیض قد نزل عنه، فسأله أن یرکبه فرکب حتّی أتی الدار ونزل، وخرج فی تلک العشیّه الی الناس ماکان یخرج عن أبی الحسن(علیه السلام) حتّی لم یفقدوا منه إلاّ الشّخص [۲۳۱] .

لماذا دفن الإمام فی بیته؟

لقد جرت العاده عند العامه والخاصه أنّه إذا توفی أحدٌ أن یدفن فی المکان المعدّ للموتی المسمّی ـ بالمقبره أو الجبّانه ـ کما هو المتعارف فی هذا العصر أیضاً، ولا یختلف هذا الأمر بالنسبه لأی شخص مهما کان له من المکانه [صفحه ۱۹۷] والمنزله، فقد کان ولا یزال فی المدینه المحل المُعدّ للدّفن ـ البقیع ـ حیث أنّه مثوی لأئمه أهل البیت(علیهم السلام)، وزوجات النبی(صلی الله علیه وآله)، وأولاده، وکبار الصحابه والتابعین وغیرهم، کما وأن مدفن الإمامین الجوادین(علیهما السلام) فی مقابر قریش. وأما السبب فی دفن الإمام الهادی(علیه السلام) داخل بیته، یعود الی حصول ردود الفعل من الشیعه یوم استشهاده(علیه السلام) وذلک عندما اجتمعوا لتشییعه مظهرین البکاء والسخط علی السلطه والذی کان بمثابه توجیه أصابع الاتهام الی الخلیفه لتضلّعه فی قتله. وللشارع الذی اُخرجت جنازه الإمام(علیه السلام) إلیه الأثر الکبیر، حیث کان محلاً لتواجد معظم الموالین لآل البیت(علیهم السلام) إذ ورد فی وصفه: الشارع الثّانی یعرف بأبی أحمد.. أول هذا الشارع من المشرق داربختیشوع المتطبّب التی بناها المتوکل، ثم قطائع قواد خراسان وأسبابهم من العرب، ومن أهل قم، وإصبهان، وقزوین، والجبل، وآذربیجان، یمنه فی الجنوب ممّا

يلى القبله [۲۳۲] . ويشير الى تواجد أتباع مدرسه أهل البيت فى سامراء المظفرى فى تاريخه إذ يقول: فكم كان بين الجند، والقواد، والأُمراء، والكتّاب، من يحمل بين حنايا ضلوعه ولاء أهل البيت(عليهم السلام) [۲۳۳] . كلّ هذا أدّى الى اتّخاذ السلطه القرار بدفنه(عليه السلام) فى بيته، وإن لم تظهر تلك الصوره فى التاريخ بوضوح، إلا أنه يفهم ممّا تطرق إليه اليعقوبى فى تاريخه عند ذكره حوادث عام (۲۵۴ هـ) ووفاه الإمام الهادى(عليه السلام) حيث يقول: وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكّل فصلّى عليه فى الشارع المعروف [صفحه ۱۹۸] بشارع أبى أحمد، فلمّا كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجّتهم، فردّ النعش الى داره، فدفن فيها... [۲۳۴] وتمكّنوا بذلك من إخماد لهيب الانتفاضه والقضاء على نقمه الجماهير الغاضبه، وهذا إن دلّ على شىء فإنّما يدل على وجود التحرّك الشيعى رغم الظروف القاسيه التى كان يعانى منها أئمه أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم من سلطه الخلافه الغاشمه.

انتشار خبر استشهاد الإمام الهادى فى البلاد

اشاره

روى الحسين بن حمدان الحضينى فى كتاب الهدايه فى الفضائل: عن أحمد ابن داود القمىّ، ومحمّد بن عبدالله الطلحى قالا: حملنا مالاً اجتمع من خُمس ونذور من بين ورق وجوهر وحُليّ وثياب من بلاد قم ومايليها، وخرجنا نريد سيّدنا أبا الحسن على بن محمد(عليهما السلام) بها، فلما صرنا الى دسكره الملك [۲۳۵] تلقّانا رجل راكب على جمل، ونحن فى قافله عظيمه، فقصَدَنا ونحن سائرون فى جمله الناس وهو يعارضنا بجمله حتى وصل الينا، فقال: يا أحمد ابن داود ومحمّد بن عبدالله الطلحى معى رساله إليكم، فأقبلنا إليه فقلنا له: ممّن يرحمك الله فقال: من سيّدكما أبى الحسن علىّ بن محمّد(عليهما السلام) يقول لكما:أنا راحل الى الله فى هذه الليله،

فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابنى أبى محمد الحسن، فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك، ولم نظهره، ونزلنا بدسكره الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما حملناه فيه، وأصبحنا والخبر شائع [صفحه ۱۹۹] فى الدّسكره بوفاه مولانا أبى الحسن (عليه السلام)، فقلنا: لا إله إلاّ الله أترى الرّسول الذى جاء برسالته أشاع الخبر فى الناس؟ فلمّا أن تعالى النّهار رأينا قوماً من الشّيعه على أشدّ قلق ممّا نحن فيه، فأخفينا أمر الرساله ولم نظهره [۲۳۶] .

تاريخ استشهاده

اختلف المؤرّخون فى يوم استشهاده(عليه السلام)، كما اختلفوا فى مَن دسّ إليه السمّ. والتحقيق أنّه(عليه السلام) استشهد فى أواخر ملك المعتزّ كما نصّ عليه غير واحد من المؤرّخين، وبما أنّ أمره كان يهمّ حاكم الوقت، وهو الذى يتولّى تدبير هذه الاُمور كما هو الشأن، فإنّ المعتزّ أمر بذلك، ويمكن أنّه استعان بالمعتمد فى دسّ السمّ إليه. وأمّا يوم شهادته (عليه السلام) فقد قال ابن طلحه فى مطالب السؤول: أنه مات فى جمادى الآخره لخمس ليال بقين منه ووافقه ابن خشّاب [۲۳۷] ، وقال الكلينى فى الكافى: مضى صلوات الله عليه لأربع بقين من جمادى الآخره [۲۳۸] ; ووافقه المسعودى [۲۳۹] . وأما المفيد فى الإرشاد، والإربلى فى كشف الغمّه، والطبرسى فى إعلام الورى، فقالوا: قبض(عليه السلام) فى رجب، ولم يحدّدوا يومه [۲۴۰] . وقال أبو جعفر الطوسى فى مصابيحه، وابن عيّاش، وصاحب الدّروس: [صفحه ۲۰۰] إنّه قبض بسرّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب [۲۴۱] ; ووافقهم الفتّال النيسابورى فى روضه الواعظين حيث قال: توفّى(عليه السلام) ب_ (سرّ من رأى) لثلاث ليال خلون نصف النّهار من رجب [۲۴۲] ; وللزرندى قول: بأنّه توفى يوم الاثنين الثالث عشر من

رجب [۲۴۳] . ولكن الكلّ متّفقون على أنّه استشهد فى سنه أربع وخمسين ومائتين للهجره [۲۴۴] . وعن الحضينى أنه قال: حدّثنى أبو الحسن علىّ بن بلال وجماعه من إخواننا أنّه لما كان اليوم الرابع من وفاه سيّدناأبى الحسن(عليه السلام) أمر المعتزّ بأن ينفذ الى أبى محمد(عليه السلام) من يستركبه إليه ليعزّيه ويسأله، فركب أبو محمد(عليه السلام) الى المعتزّ فلمّا دخل عليه رحّب به وقرّبه وعزّاه وأمر أن يُثبت فى مرتبه أبيه(عليهما السلام). وأثبت له رزقه وأن يدفعه فكان الذى يراه لا يشكّ أنه فى صوره أبيه(عليهما السلام). واجتمعت الشيعه كلّها من المهتدين على أبى محمد بعد أبيه إلاّ أصحاب فارس بن حاتم بن ماهويه فإنّهم قالوا بإمامه أبى جعفر محمد بن أبى الحسن صاحب العسكر [۲۴۵] . إن ما صدر من المعتزّ هذا كان من باب التمويه والخداع لكى يغطّى على جريمته التى ارتكبها بحق أبيه، وهذا كان ديدن من تقدّمه من الطواغيت تجاه أئمه أهل البيت(عليهم السلام) [۲۴۶] . [صفحه ۲۰۱]

مدرسه الإمام الهادى و تراثه

اشاره

لقد تميّز عصر الإمام الهادى (عليه السلام) عن عصر أبيه الإمام محمد الجواد(عليه السلام) بزياده الكبت والضغط عليه من قبل السلطه حتى كانت الرقابه الدائمه هى الأمر المميز والفارق الواضح فى حياته وحياه ابنه الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام). كما ان الإمام الهادى (عليه السلام) شارك أباه الجواد (عليه السلام) فى تولّى مهمه الإمامه فى صغر السن وقبل إكمال عقده الأوّل من العمر. فكانت الإمامه المبكّره وتوجّس السلطه من قياده خط المعارضه الذى دام قرنين وثلاثه عقود من الزمن فى عهده(عليه السلام)، وترقّب ظهور المهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله) من ولده هى ثلاث مميزات تميّزت بها فتره

إمامته، ومن هنا شدّدت الرقابه إلى أقصى حدّ ممكن حتى انتهت الى التصفيه الجسديه بعد أن سيطر الخوف والرعب على طغاه عصره. ومن هنا فإن كثره أصحاب الإمام ـ والذين أحصاهم أحد المهتمّين بتأريخ هذا الإمام العظيم [۲۴۷] حيث ترجم لـــ (۳۴۶) شخصاً كانوا قد ارتبطوا بالإمام ورووا عنه ـ وهو فى تلك الظروف العصيبه، لها دلاله كبيره وواضحه على سعه نشاط الإمام الهادى(عليه السلام) فى تلك الظروف الصعبه، وعظمه هذا [صفحه ۲۰۲] الإمام الذى استوعب بنشاطه السرىّ والمنظّم كل تلك العقبات واجتازها بما يحقق له أهدافه من التمهيد فكرياً وعقائدياً ونفسيّاً لعصر الغيبه المرتقب محافظاً على خط المعارضه بشكل تام، مراقباً للأحداث بشكل مستمر ومقدّماً لكل ظرف مستجد ما يتطلّبه من الخطوات والأنشطه، مراعياً التقدم الحضارى الذى كانت الاُمه الإسلاميه على مشارفه وهو يريد أن تكون الجماعه الصالحه فى موقع القياده والقمّه منه دائماً، وهكذا كان. ومن هذه الزاويه ينبغى أن نطالع ما وصلنا من تراثه ومعالم مدرسته. وينقسم الحديث فى هذا الفصل الى حقلين: الأوّل مدرسه الإمام الهادى المتمثله فى أصحابه ورواه حديثه. والثانى تراثه الفكرى والعلمى المدوّن أو المروى عنه.

اصحاب الإمام و رواه حديثه

اشاره

كان الإمام الهادى (عليه السلام) مقصداً لطلاب العلوم لتنوع ثقافته وشمول معارفه، فهو (عليه السلام) المتخصص فى جميع العلوم، والخبير فى تفسير القرآن الكريم والمتضلّع فى الفقه الإسلامى بشتى حقوله ومستوياته. وقد مثّل أصحابه الخط الرسالى فى الاُمه الإسلاميه، باعتبار اتصالهم بأهل البيت(عليهم السلام)، فرووا أحاديثه ودونوها فى أصولهم. فكان لهم الفضل الكبير على العالم الاسلامى بما دوّنوه من تراث الأئمه الطاهرين فلولاهم لضاعت ثروه كبيره تشتمل على الإبداع والاصاله وتساير تطور الفكر البشرى بل وتتقدم عليه. وتجدر الإشاره إلى

ان كثيراً من ملامح عمل الإمام الهادى (عليه السلام) تنكشف من خلال أنشطه أتباعه المعتمدين وتتعمق هذه الحقيقه بمقدار اشتداد الظروف الداعيه للسريه فى عمل الإمام (عليه السلام). [صفحه ٢٠٣] وفيما يأتى تراجم بعض أصحاب الإمام الهادى (عليه السلام)، وقد رتبناها حسب تسلسل حروف الهجاء:

ابراهيم بن عبده النيسابورى

عدّه الشيخ من اصحاب الإمام الهادى (عليه السلام) ومن أصحاب الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)، وذكر الكشى ان الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) بعث رساله إلى إسحاق بن اسماعيل، سلّم فيها على ابراهيم بن عبده، ونصبه وكيلاً على قبض الحقوق الشرعيه وقد بعثه إلى عبد الله بن حمدويه البيهقى، وزوده برساله جاء فيها: «وبعد، فقد بعثت لكم ابراهيم بن عبده، ليدفع النواحى، وأهل ناحيتك، حقوقى الواجبه عليكم إليه، وجعلته ثقتى وأمينى عند مواليى هناك فليتقوا الله، وليراقبوا وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر فى ترك ذلك ولا تأخيره، ولا أشقاهم الله بعصيان اوليائه ورحمهم الله ــ واياك معهم ــ برحمتى لهم ان الله واسع كريم.» [٢۴٨]

ابراهيم بن محمد الهمدانى

عده الشيخ من اصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ومن اصحاب الإمام الجواد والهادى (عليهما السلام)، وقال الكشى: كان وكيله وقد حج اربعين حجه. وكتب الإمام له: «قد وصل الحساب تقبل الله منك ورضى عنهم، وجعلهم معنا فى الدنيا والآخره، وقد بعثت اليك من الدنانير بكذا، ومن الكسوه بكذا، فبارك لك فيه، وفى جميع نعمه الله عليك، وقد كتبت إلى النضر أمرته ان ينتهى عنك، وعن التعرض لك وبخلافك، واعلمته موضعك عندى، وكتبت إلى ايوب: أمرته بذلك أيضاً، وكتبت إلى مواليى بهمدان كتاباً امرتهم بطاعتك والمصير إلى امرك، وان لا ـ وكيل لى سواك.» [٢۴٩] ودلت هذه الروايه على وثاقته وجلاله أمره، وسمو مكانته عند الإمام(عليه السلام). [صفحه ٢٠۴]

ابراهيم بن مهزيار

عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد، ومن أصحاب الإمام الهادى(عليهما السلام). قال النجاشى: له كتاب البشارات. وروى الكشى بسنده عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار، قال: ان أبى لما حضرته الوفاه دفع إلىّ مالاً، وأعطانى علامه ولم يعلم بها أحد إلاّ الله عزوجل، وقال: من أتاك بهذه العلامه فادفع إليه المال، قال: فخرجت إلى بغداد، ونزلت فى خان فلما كان فى اليوم الثانى جاء شيخ فطرق الباب فقلت للغلام انظر من فى الباب، فخرج، ثم جاء وقال: شيخ فى الباب فأذنت له فى الدخول، فقال: أنا العمرى، هات المال الذى عندك، وهو كذا وكذا ومعه العلامه، قال: فدفعت له المال [٢۵٠] . ودلّت هذه الروايه على ان ابراهيم كان وكيلاً للامام (عليه السلام) فى قبض الحقوق الشرعيه، ومن الطبيعى انه انما يؤتمن عليها فيما إذا كان ثقه وعدلاً.

احمد بن اسحاق بن عبدالله الاشعرى القمى

كان وافد القميين، روى عن أبى جعفر الثانى وأبى الحسن(عليهما السلام) وكان من خاصه أبى محمد (عليه السلام)، وله من الكتب: ١ ــ مسائل الرجال للإمام الهادى (عليه السلام). ٢ ــ علل الصلاه. ٣ ــ علل الصوم. وهو ممّن رأى الإمام المهدى ــ

عجل الله فرجه ـ ووردت أخبار كثيره فى مدحه والثناء عليه [۲۵۱] . [صفحه ۲۰۵]

احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى القمى

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادى (عليهم السلام)، يكنّى أبا جعفر وهو شيخ القميين ووجيههم، وكان الرئيس الذى يلقى السلطان، صنّف كتباً منها: كتاب «التوحيد» وكتاب «فضل النبى (صلى الله عليه وآله)» وكتاب «المتعه» وكتاب «النوادر» وكتاب «الناسخ والمنسوخ» وكتاب «فضائل العرب» وغيرها [۲۵۲] .

ايوب بن نوح بن دراج

الثقه الامين، قال النجاشى: انه كان وكيلاً لأبى الحسن، وأبى محمد(عليهما السلام) عظيم المنزله عندهما، مأموناً، وكان شديد الورع، كثير العباده، ثقه فى رواياته، وابوه نوح بن دراج كان قاضياً بالكوفه، وكان صحيح الاعتقاد، واخوه جميل بن دراج [۲۵۳] ، قال الشيخ: ايوب بن نوح بن دراج ثقه له كتاب وروايات ومسائل عن أبى الحسن الثالث [۲۵۴] وقال الكشى: كان من الصالحين ومات وما خلف إلاّ مائه وخمسين ديناراً، روى عن الإمام أبى الحسن (عليه السلام) وروى عنه جماعه من الرواه [۲۵۵] .

الحسن بن راشد

يكنى أبا على مولى لآل المهلب البغدادى، ثقه. [صفحه ۲۰۶] عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادى (عليه السلام) وعده الشيخ المفيد من الفقهاء الاعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام الذين لا يطعن عليهم بشىء ولا طريق لذم واحد منهم، وقد نصبه الإمام وكيلاً وبعث إليه بعده رسائل منها [۲۵۶] : ۱ ـ ما رواه الكشى بسنده إلى محمد بن عيسى اليقطينى، قال: كتب ـ يعنى الإمام الهادى ـ إلى أبى على بن بلال فى سنه (۲۳۲ هـ) رساله جاء فيها: «واحمد الله اليك، واشكر طوله وعوده، واُصلّى على محمد النبى وآله، صلوات الله ورحمته عليهم، ثم انى اقمت ابا على مقام الحسين بن عبد ربه، وائتمنته على ذلك بالمعرفه بما عنده الذى لا يقدمه أحد، وقد اعلم انك شيخ ناحيتك فاحببت افرادك، واكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعه له، والتسليم إليه جميع الحق قبلك، وان تحض موالى على ذلك، وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته، فذلك موفور، وتوفير علينا، ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله وأجر، فان الله يعطى من يشاء ذو الاعطاء والجزاء برحمته، وانت فى

وديعه الله، وكتبت بخطى واحمد الله كثيراً» [۲۵۷] . ودلت هذه الرساله على فضل ابن راشد ووثاقته وامانته، فقد ارجع إليه الشيعه واوصاهم بطاعته والانقياد إليه، وتسليم ما عندهم من الحقوق الشرعيه إليه. ۲ ـ روى الكشى بسنده إلى احمد بن محمد بن عيسى قال: نسخت الكتاب مع ابن راشد إلى جماعه الموالى الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها، وهذا نصه: [صفحه ۲۰۷] «واحمد الله اليكم ما انا عليه من عافيته، واصلى على نبيه وآله افضل صلاته واكمل رحمته ورأفته، وانى اقمت ابا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد ربه، ومن كان من قبله من وكلائى، وصار فى منزلته عندى، وووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائى قبلكم ليقبض حقى، وارتضيته لكم، وقدمته على غيره فى ذلك، وهو أهله وموضعه، فصيروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك وإلىّ، وان لا تجعلوا له على انفسكم علّه، فعليكم بالخروج عن ذلك، والتسرع إلى طاعه الله، وتحليل اموالكم، والحقن لدمائكم، وتعاونوا على البر والتقوى واتقوا الله لعلكم ترحمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تموتن إلاّ وانتم مسلمون، فقد اوجبت فى طاعته طاعتى، والخروج إلى عصيانه عصيانى، فالزموا الطريق يأجركم الله، ويزيدكم من فضله، فإن الله بما عنده واسع كريم، متطول على عباده رحيم، نحن وانتم فى وديعه الله وحفظه، وكتبته بخطى، والحمد لله كثيراً» [۲۵۸] . وكشفت هذه الرساله عن سموّ مكانه ابن راشد عند الإمام (عليه السلام) وعظيم منزلته عنده حتى قرن طاعته بطاعته (عليه السلام)، وعصيانه بعصيانه (عليه السلام). ۳ ـ وبعث الإمام أبو الحسن(عليه السلام) رساله له والى ايوب بن نوح جاء فيها بعد البسمله: «انا آمرك يا

ايوب بن نوح ان تقطع الاكثار بينك وبين أبى على، وان يلزم كل واحد منكما ما وكّل به، وأُمر بالقيام فيه بأمر ناحيته، فإنّكم إذا انتهيتم إلى كل ما امرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتى، وآمرك يا ابا على بمثل ما امرت به ايوب، ان لا تقبل من احد من اهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا يلى لهم استيذاناً على، ومر من أتاك بشىء من غير أهل ناحيتك ان يصيّره إلى الموكل بناحيته، وآمرك يا أبا على فى ذلك بمثل ما أمرت به أيوب، وليعمل كل واحد منكما بمثل ما أمرته به» [۲۵۹] . [صفحه ۲۰۸] لقد كانت لأبى راشد مكانه مرموقه عند الإمام (عليه السلام)، ومن الطبيعى انه لم يحتل هذه المنزله إلّا بتقواه وورعه، وشدّه تحرجه فى الدين، ولما توفّى ابن راشد ترحم عليه الإمام (عليه السلام) ودعا له بالمغفره والرضوان.

الحسن بن على

ابن عمر، بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الناصر للحق من أصحاب الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السلام). وهو والد جدّ السيد المرتضى من جهه اُمه، قال السيد (قدس سره) فى اول كتابه «شرح المسائل الناصريات»: واما أبو محمد الناصر الكبير وهو الحسن بن على ففضله فى علمه وزهده وفقهه أظهر من الشمس الباهره، وهو الذى نشر الاسلام فى الديلم حتى اهتدوا به من الضلاله، وعدلوا بدعائه بعد الجهاله، وسيرته الجميله اكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى [۲۶۰] .

الحسن بن على الوشا

عده الشيخ من اصحاب الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السلام). قال النجاشى: انه ابن بنت الياس الصيرفى الخزاز، وقد روى الحسن عن جده الياس انه لما حضرته الوفاه، قال: اشهدوا على وليست ساعه الكذب هذه الساعه: سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: والله لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولى الأئمه فتمسه النار. [صفحه ۲۰۹] وروى احمد بن محمد بن عيسى قال: خرجت إلى الكوفه فى طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن على الوشا، فسألته ان يخرج لى كتاب العلاء بن رزين القلا، وابان بن عثمان الاحمر، فاخرجهما لى فقلت له: احب ان تجيزهما لى فقال لى: يا هذا رحمك الله، وما عجلتك، اذهب فاكتبهما، واسمع من بعد، فقلت: لا آمن الحدثان، فقال: لو علمت ان هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإنى ادركت فى هذا المسجد _ يعنى مسجد الكوفه _ تسعمائه شيخ كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد، وكان هذا الشيخ عيناً من عيون هذه الطائفه وله كتب منها ثواب الحج، والمناسك والنوادر [۲۶۱] .

داود بن القاسم الجعفرى

يكنى اباهاشم، من اهل بغداد، جليل القدر عظيم المنزله عند الأئمه (عليهم السلام) شاهد الامام الرضا و الجواد و الهادى و العسكرى و صاحب الامر (عليه السلام)، روى عنهم كلهم ، وله اخبار و مسائل و له شعر جيد فيهم ، و كان مقدماً عند السلطان و له كتاب. عده البرقى من اصحاب الامام الجواد و الامام الهادى و الامام الحسن العسكرى (عليهم السلام) قال الكشى: قال أبو عمرو: له – اى لداود – منزله عاليه عند أبى جعفر ، أبى حسن ، و ابى محمد (عليهم السلام) و موقع جليل [۲۶۲] .

الريان بن الصلت

عده الشيخ من اصحاب الامام الرضا (عليه السلام) ، و من اصحاب الامام الهادى (عليه السلام) و اضاف انه ثقه ، و روى الكشى بسنده عن معمر بن خلاد ، قال : قالى لى الريان بن الصلت : و كان الفضل بن سهل بعثه الى بعض كور خراسان ، فقال : احب ان تستأذن لى على أبى الحسن (عليه السلام) فأسلم عليه و اودعه واحب ان يكسونى من ثيابه ، و ان يهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه ، قال : فدخلت عليه ، فقال لى مبتدئا : يا معمر أين ريان ، أيحب أن يدخل علينا فأكسوه من ثيابى ، و أعطيه من دراهمى ؟ قال : قلت : سبحان الله !!! والله ما سألنى الا ان اسألك ذلك له ، فقال : يا معمر ان المؤمن موفق ، قل له فليجيى، قال : فأمرته فدخل عليه فسلم عليه فدعا بثوب من ثيابه ، فلما خرج قلت : اى شى ء اعطاك ؟ و اذا بيده ثلاثون درهما [۲۶۳] و قد دلت هذه البادره على حسن ايمانه و حسن عقيدته .

عبدالعظيم الحسنى

هو السيد الشريف الحسيب النسيب من مفاخر الاسره النبويه علما و تقى و تحرجا فى الدين . و نلمح الى بعض شؤونه . أ - نسبه الوضاح : يرجع نسبه الشريف الى الامام الزكى أبى محمد الحسن بن على سيد شباب أهل الجنه و ريحانه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فهو ابن عبدالله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السلام) . ب - وثاقته و علمه : كان ثقه عدلا ، متحرجا فى دينه كأشد

ما یکون التحرج ، کما کان عالما و فاضلا و فقیها فقد روی أبوتراب الرویانی ، قال : سمعت أباحماد الرازی ، یقول : دخلت علی علی بن محمد (علیه السلام) ب (سر من رأی) [صفحه ۲۱۱] فسألته عن اشیاء من الحلال و الحرام فأجابنی عنها ، فلما ودعته قال لی : یا حماد اذا اشکل علیک شی ء من امر دینک بناحیتک فسل عنه عبدالعظیم الحسنی واقرئه منی السلام [۲۶۴] . و دلت هذه الروایه علی فقهه و علمه . ج - عرض عقیدته علی الهادی (علیه السلام) : و تشرف السید الجلیل عبدالعظیم بمقابله الامام الهادی (علیه السلام) فعرض علی الامام اصول عقیدته و ما یدین به قائلا : « یا ابن رسول الله انی ارید ان اعرض علیک دینی فان کان مرضیا ثبت علیه ..» . فقابله الامام مبتسما و قال له : « هات یا أباالقاسم » . وانبری عبدالعظیم یعرض علی الامام المبادی التی آمن بها قائلا : « انی اقول : ان الله تبارک و تعالی لیس کمثله شی ء ، خارج عن الحدین ، حد الابطال و حد التشبیه ، و انه لیس بجسم و لاصوره و لا عرض و لا جوهر بل هو مجسم الاجسام و مصور الصور و خالق الاعراض و الجواهر و رب کل شی ء و مالکه و جاعله و محدثه . و ان محمدا عبده و رسوله خاتم النبیین ، فلا نبی بعده الی یوم القیامه ، و ان شریعته خاتمه الشرایع فلا شریعه بعدها الی یوم القیامه ، و اقول : ان الامام و الخلیفه ، و ولی الامر بعده أمیرالمؤمنین علی بن

أبی طالب (علیه السلام) ثم الحسن ثم الحسین ثم علی بن الحسین ثم محمد بن علی ثم جعفر بن محمد ثم موسی بن جعفر ثم علی بن موسی ثم محمد بن علی ثم انت یا مولای » . والتفت الیه الامام فقال : « و من بعدی الحسن ابنی ، فکیف للناس بالخلف من بعده ؟» . [صفحه ۲۱۲] واستفسر عبدالعظیم عن الحجه من بعده قائلا : و کیف ذاک یا مولای ؟ قال الامام (علیه السلام) : « لأنه لایری شخصه ، و لایحل ذکره باسمه ، حتی یخرج فیملأ الارض قسطا و عدلا ، کما ملئت ظلما و جورا» . وانبری عبدالعظیم یعلن ایمانه بما قال الامام (علیه السلام) قائلا : « اقررت ، و اقول : ان ولیهم ولی الله ، و عدوهم عدو الله و طاعتهم طاعه الله ، و معصیتهم معصیه الله ... و اقول : ان المعراج حق و المساءله فی القبر حق و ان الجنه حق و النار حق والصراط حق و المیزان حق و ان الساعه آتیه لاریب فیها و ان الله یبعث من فی القبور . و أقول : ان الفرائض الواجبه بعد الولایه - ای الولایه لأئمه أهل البیت (علیهم السلام) - الصلاه والزکاه والصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر ..» و بارک له الامام عقیدته قائلا : « یا أباالقاسم هذا والله دین الله الذی ارتضاه لعباده ، فاثبت علیه ثبتک الله بالقول الثابت فی الحیاه الدنیا و الآخره » [۲۶۵] .

عثمان بن سعید العمری السمان

یکنی أباعمرو ، الثقه الزکی ، خدم الامام الهادی (علیه السلام) و له من العمر

احدی عشره سنه ، احتل المکانه المرموقه عند الامام (علیه السلام) ، فقد روی احمد ابن اسحاق القمی قال : دخلت علی أبی الحسن علی بن محمد صلوات الله علیه فی یوم من الامام فقلت له : یا سیدی أنا أغیب و أشهد ، و لا یتهیأ لی الوصول الیک اذا شهدت فی کل وقت فقول من نقبل ، و أمر من نمتثل ؟ فقال (علیه السلام) : [صفحه ۲۱۳] هذا أبوعمرو الثقه الأمین ، ما قاله لکم فعنی یقوله ، و ما اداه الیکم فعنی یؤدیه . فلما قضی أبوالحسن (علیه السلام) نحبه رجعت الی أبی محمد ابنه الحسن العسکری و قلت له (علیه السلام) ذات یوم : مثل قولی لأبیه ، فقال لی : هذا أبوعمرو الثقه الأمین ، ثقه الماضین ، و ثقتی فی المحیا و الممات ، فما قاله لکم فعنی یقوله ، و ما ادی الیکم فعنی یؤدیه [۲۶۶] . و دلت هذه الروایه علی وثاقته ، و انه قد نال المنزله الکریمه عند الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) ، کما دلت علی فضله و علمه ، و انه کان مرجعا للفتیا و أخذ الاحکام .

علی بن مهزیار الاهوازی الدورقی

کان من مفاخر العلماء و من مشاهیر تلامیذ الامام الهادی (علیه السلام) و نتحدث بایجاز عن بعض شؤونه : أ - عبادته : کان من عیون المتقین و الصالحین ، و یقول المؤرخون : انه کان اذا طلعت الشمس سجد لله تعالی ، و کان لایرفع رأسه حتی یدعو لألف من اخوانه بمثل ما دعا لنفسه ، و کان علی جبهته سجاده مثل رکبه البعیر من کثره سجوده [۲۶۷] . ب - ثناء الامام الجواد

(علیه السلام) علیه : و أثنی الامام الجواد (علیه السلام) ثناء عاطرا علی ابن مهزیار ، و کان مما أثنی علیه انه بعث له رساله جاء فیها : [صفحه ۲۱۴] « یا علی قد بلوتک و خبرتک فی النصیحه والطاعه و الخدمه و التوقیر ، و القیام بما یجب علیک، فلو قلت : انی لم أر مثلک لرجوت ان اکون صادقا فجزاک الله جنات الفردوس نزلا . و ما خفی علی مقامک و لا خدمتک ، فی الحر و البرد ، فی اللیل و النهار ، فاسأل الله اذا جمع الخلائق للقیامه ان یحبوک برحمه تغتبط بها انه سمیع الدعاء» [۲۶۸] . و کشفت هذه الرساله عن اکبار الامام و تقدیره و دعائه له ، و انه (علیه السلام) لم یرفی أصحابه و غیرهم مثل هذا الزکی تقوی و ورعا و علما. ج - مؤلفاته : ألف علی مجموعه من الکتب تزید علی ثلاثین کتابا کان معظمها فی الفقه و هذه بعضها : کتاب الوضوء ، کتاب الصلاه ، کتاب الزکاه، کتاب الصوم ، کتاب الحج ، کتاب الطلاق ، کتاب الحدود ، کتاب الدیات ، کتاب التفسیر ، کتاب الفضائل ، کتاب العتق و التدبیر ، کتاب التجارات و الاجارات ، کتاب المکاسب ، کتاب المثالب ، کتاب الدعاء ، کتاب التجمل و المروه ، کتاب المزار ، و غیرها [۲۶۹] . د- طبقته فی الحدیث : وقع علی بن مهزیار فی اسناد کثیر من الروایات تبلغ)۴۳۷(موردا ، روی عن الامام أبی جعفر الثانی و أبی الحسن الثالث و غیرهم . لقد کان علی بن مهزیار من دعائم الفکر الشیعی ، و کان من

أفذاذ عصره و علماء دهره . [صفحه ۲۱۵]

الفضل بن شاذان النيشابورى

عده الشيخ من أصحاب الامام أبى الحسن الهادى (عليه السلام) ، و هو من أساطين العلماء ، و من ابرز رجال الفكر الاسلامى فى عصره ، خاض فى مختلف العلوم و الفنون و ألف فيها ، و نعرض بايجاز لبعض شؤونه : أ - ثناء الامام الحسن العسكرى (عليه السلام) عليه : واشاد الامام الحسن العسكرى (عليه السلام) بالفضل بن شاذان ، و أثنى عليه ثناء عاطرا ، فقد عرضت عليه احدى مؤلفاته فنظر فيه فترحم عليه و قال : « أغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان و كونه بين اظهرهم» [۲۷۰] . و نظر (عليه السلام) مره اخرى الى مؤلف آخر من مؤلفاته فترحم عليه ثلاث مرات ، و قال مقرضا للكتاب : « هذا صحيح ينبغى ان يعمل به » [۲۷۱] . ب - رده على المخالفين : انبرى الفضل للدفاع عن مبادئه ، و ابطال الشبه التى اثيرت حول عقيدته ، و قد قال : انا خلف لمن مضى ادركت محمد بن أبى عمير ، و صفوان بن يحيى و غيرهما ، و حملت عنهم منذ خمسين سنه ، و مضى هشام بن الحكم (رحمه الله) ، و كان يونس بن عبدالرحمن (رحمه الله) خلفه ، كان يرد على المخالفين ، ثم مضى يونس بن عبدالرحمن و لم يخلف خلفا غير السكاك، فرد على المخالفين حتى مضى (رحمه الله) ، و انا خلف لهم من بعدهم [صفحه ۲۱۶] رحمهم الله » [۲۷۲] لقد كان خلفا لاولئك الأعلام الذين نافحوا و ناضلوا عن مبادئهم الرفيعه التى تبناها أئمه أهل البيت (عليهم السلام). ج

- مؤلفاته : ألف هذا العالم الكبير فی مختلف العلوم ، کعلم الفقه و علم التفسير و علم الکلام و الفلسفه و اللغه و المنطق و غيرها ، و کانت مؤلفاته تربو علی مائه و ثمانين مؤلفا و قد ذکر بعضها الشيخ و النجاشی و ابن النديم و غيرهم.

محمد بن احمد المحمودی

يکنی اباعلی ، عده الشيخ من أصحاب الامام أبی الحسن الهادی (عليه السلام)، قال الکشی: وجدت بخط أبی عبدالله الشاذانی فی کتابه : سمعت الفضل بن هاشم الهروی يقول : ذکر لی کثره ما يحج المحمودی، فسألته عن مبلغ حجاته فلم يخبرنی بمبلغها ، و قال : رزقت خيرا کثيرا والحمدلله ، فقلت له : فتحج عن نفسک او غيرک؟ فقال : عن غيری بعد حجهالاسلام أحج عن رسول الله (صلی الله عليه و آله) و أجعل ما أجازنی الله عليه لاولياء الله و أهب ما أثاب علی ذلک للمؤمنين و المؤمنات ، فقلت : ما تقول فی حجتک ؟ فقال : اقول : اللهم انی اهللت لرسولک محمد (صلی الله عليه و آله) و جعلت جزائی منک و منه لاوليائک الطاهرين (عليهم السلام) ، و وهبت ثوابی عنهم لعبادک المؤمنين و المؤمنات بکتابک و سنه نبيک (صلی الله عليه و آله) ... الی آخر الدعاء [۲۷۳] . [صفحه ۲۱۷]

محمد بن الحسن بن أبی الخطاب الزيات

الکوفی الثقه ، عده الشيخ من اصحاب الامام علی الهادی (عليه السلام) ، قال النجاشی: انه کان جليلا من اصحابنا ، عظيم القدر ، کثير الروايه ، ثقه ، عين ، حسن التصانيف ، مسکون الی روايته له کتاب التوحيد ، کتاب المعرفه و البدار ، کتاب الرد علی أهل القدر ، کتاب الامامه ، کتاب اللؤلؤه ، کتاب وصايا الأئمه ، کتاب النوادر.

محمد بن الفرج الرخجی

عده الشيخ من أصحاب الامام الهادی (عليه السلام) کانت له اتصالات وثيقه بالامام (عليه السلام)، و جرت بينهما عده مراسلات، و منها : ما رواه الکشی بسنده عن محمد بن الفرج : قال : کتبت الی أبی الحسن (عليه السلام) اسأله عن أبی علی بن راشد ، و عن عيسی بن جعفر بن عاصم وابن بند ، فکتب (عليه السلام) الی : ذکرت ابن راشد (رحمه الله) فانه عاش سعيدا ، و مات شهيدا ، و دعا لابن بند والعاصمی [۲۷۴] . و قد مرت بعض المراسلات الاخری له مع الامام (عليه السلام) و هی تکشف عن ثقه الامام بمحمد و تسديده له ، و لما مرض محمد بعث له الامام أبوالحسن (عليه السلام) بثوب فأخذه و وضعه تحت رأسه فلما توفی کفن فيه .

معاويه بن حکيم بن معاويه بن عمار الکوفی

عده الشيخ من اصحاب الامام الهادی (عليه السلام)، قال النجاشی فيه : انه ثقه جليل من اصحاب الرضا (عليه السلام) قال أبوعبدالله الحسين : سمعت شيوخنا يقولون : روی معاويه بن حکيم أربعه و عشرين أصلا ... و له کتب منها کتاب الطلاق ، کتاب الحيض ، کتاب الفرائض ، کتاب النکاح ، کتاب الحدود ، کتاب الديات ، و له نوادر [۲۷۵] . [صفحه ۲۱۸]

يعقوب بن اسحاق

أبويوسف الدورقى الاهوازى المشهور بابن السكيت، عده الشيخ من اصحاب الامام أبى الحسن الهادى (عليه السلام)، كان مقدما عند أبى جعفر الثانى و ابى الحسن (عليه السلام) و كانا يختصانه ، و له عن الامام أبى جعفر (عليه السلام) روايه و مسائل . كان ابن السكيت حامل لواء علم العربيه و الادب و الشعر و اللغه و النحو و له تصانيف كثيره منها « تهذيب الالفاظ» و كتاب « اصلاح المنطق» ... قتله المتوكل لولائه لأهل البيت (عليهم السلام). النساء: و لم يذكر الشيخ الطوسى من النساء اللاتى روين عن الامام الهادى (عليه السلام) سوى السيده الكريمه كلثم الكرخيه ، و قد عدها الشيخ من أصحاب الامام الهادى (عليه السلام) و أضاف ان الراوى عنها هو عبدالرحمن الشعيرى ، و هو أبوعبدالرحمن بن داود البغدادى [۲۷۶] . [صفحه ۲۱۹]

نماذج من تراث الإمام الهادى

من تراثه التفسيرى

۱ ــ روى العياشى باسناده عن حمدويه، عن محمد بن عيسى قال: سمعته يقول: كتب إليه ابراهيم بن عنبسه ــ يعنى إلى على بن محمد(عليه السلام) ــ ان رأى سيّدى ومولاى أن يخبرنى عن قول الله: (يسئلونك عن الخمر والميسر) فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب(عليه السلام): كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام [۲۷۷] . ۲ ــ وروى باسناده عن أيوب بن نوح بن دراج قال: سألت أبا الحسن الثالث (عليه السلام) عن الجاموس وأعلمته أن اهل العراق يقولون انه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول الله: (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين) [۲۷۸] . ۳ ــ وروى العياشى: باسناده عن موسى بن محمّد بن على عن أخيه أبى الحسن الثالث(عليه السلام) قال: الشجره التى نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجره الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر الى من فضّل الله

علیه وعلی خلایقه بعین الحسد، ولم یجد الله له عزماً [۲۷۹] . [صفحه ۲۲۰]

من تراثه الکلامی

۱ ـ عن أحمد بن إسحاق، قال: کتبت إلی أبی الحسن الثالث (علیه السلام) أسأله عن الرؤیه وما اختلف فیه الناس؟ فکتب: لا تجوز الرؤیه، ما لم یکن بین الرائی والمرئیّ هواء ینفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائی والمرئیّ لم تصحّ الرؤیه ; وکان فی ذلک الاشتباه، لأنَّ الرائی متی ساوی المرئیَّ فی السبب الموجب بینهما فی الرؤیه وجب الاشتباه وکان ذلک التشبیه لأنّ الأسباب لا بدّ من اتّصالها بالمسبّبات [۲۸۰] . ۲ ـ عن بشر بن بشّار النیسابوریّ قال: کتبت إلی الرَّجل (علیه السلام): إنّ من قبلنا قد اختلفوا فی التوحید، فمنهم من یقول: [هو] جسم ومنهم من یقول: [هو] صوره. فکتب إلیَّ: سبحان من لا یحدُّ ولا یوصف ولا یشبهه شیء ولیس کمثله شی وهو السمیع البصیر [۲۸۱] . ۳ ـ عن علیّ بن إبراهیم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمدانیّ، ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلویّ جمیعاً عن الفتح بن یزید الجرجانی، عن أبی الحسن (علیه السلام) قال: سمعته یقول: وهو اللّطیف الخبیر السمیع البصیر الواحد الأحد الصمد، لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفواً أحد، لو کان کما یقول المشبّهه لم یعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ، لکنّه المنشئ. فرَّق بین من جسّمه وصوَّره وأنشأه إذ کان لا یشبهه شیء ولا یشبهه هو شیئاً. قلت: أجل جعلنی الله فداک لکنّک قلت: الأحد الصمد وقلت: لا یشبهه شیء والله واحد والإنسان واحد أولیس قد تشابهت الوحدانیّه؟ قال: یا فتح أحلت ثبّتک الله إنّما التشبیه فی المعانی، فأمّا فی

الأسماء فهى واحده [صفحه ۲۲۱] وهى دالّه على المسمّى وذلك أنَّ الإنسان وإن قيل واحدٌ فإنّه يخبر أنّه جثّه واحده وليس باثنين والإنسان نفسه ليس بواحد لأنَّ أعضاءه مختلفه وألوانه مختلفه ومن ألوانه مختلفه غير واحد وهو أجزاء مجزّأه، ليست بسواء. دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد فى الاسم ولا واحد فى المعنى والله جلَّ جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زياده ولا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفه وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شىء واحد. قلت: جعلت فداك فرَّجت عنّى فرَّج الله عنك، فقولك: اللّطيف الخبير فسّره لى كما فسرت الواحد فإنى أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه المفصل غير أنّى اُحبُّ أن تشرح ذلك لى. فقال: يا فتح إنّما قلنا: اللّطيف للخلق اللّطيف [و] لعلمه بالشىء اللّطيف أو لا ترى وفّقك الله وثبّتك إلى أثر صنعه فى النبات اللّطيف وغير اللّطيف ومن الخلق اللّطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الاُنثى والحدث المولود من القديم. فلمّا رأينا صغر ذلك فى لطفه واهتداءه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما فى لجج البحار وما فى لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وإفهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثمَّ تأليف ألوانها حمره مع صفره وبياض مع حمره وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامه خلقها. لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنَّ خالق هذا الخلق لطيف

لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداه ولا آله وأنَّ كلَّ صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء [٢٨٢] . [صفحه ٢٢٢] ۴ ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ وعن محمّد ابن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: إنَّ لله إرادتين ومشيئتين: إراده حتم وإراده عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو يشاء. أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجره وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا ـ لما غلبت مشيئتهما مشيئه الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح اسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئه إبراهيم مشيئه الله تعالى [٢٨٣] . ۵ ـ عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلى أبى الحسن (عليه السلام) يسأله عن الله عزَّوجلَّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوَّنها، أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوَّن عند ما كوَّن؟ فوقَّع (عليه السلام) بخطّه: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الاشياء [٢٨۴] . ۶ ـ عن الفتح بن يزيد الجرجانيِّ عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: سألته عن أدنى المعرفه، فقال: الإقرار بأ نّه لا إله غيره ولا شبه له ولا ـ نظير وأ نّه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنّه ليس كمثله شيء [٢٨۵] . ٧ ـ عن معلى بن محمّد، قال: سئل العالم (عليه السلام) كيف علم الله؟ قال: علم، وشاء، وأراد، وقدَّر، وقضى، وأبدى فأمضى ما قضى، وقضى

ما قدَّر، وقدَّر ما أراد، فبعلمه كانت المشيَّه، وبمشيَّته كانت الإراده، وبإرادته كان التَّقدير، وبتقديره كان [صفحه ۲۲۳] القضاء، وبقضائه كان الإمضاء. فالعلم متقدِّم المشيَّه والمشيَّه ثانيه، والإراده ثالثه، والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء. فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيَّه فى المنشأ قبل عينه، والإراده فى المراد قبل قيامه، والتّقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً وقياماً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام. المدركات بالحواسِّ من ذى لون وريح ووزن وكيل وما دبَّ ودرج من إنس وجنٍّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسِّ، فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء. والله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيَّه عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها وبالإراده ميَّز أنفسها فى ألوانها وصفاتها وحدودها، وبالتَّقدير قدَّر أوقاتها وعرف أوَّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها ودلَّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم [۲۸۶] . قال (عليه السلام): إنَّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ; وأنّى يُوصف الّذى تعجز الحواسُّ أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدَّه والأبصار عن الاحاطه به. نأى فى قربه وقرب فى نأيه، كيَّف الكيف بغير أن يقال: كيف، وأيَّن الأين بلا أن يقال: أين، هو منقطع الكيفيَّه والأينيَّه، الواحد الأحد، جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه [۲۸۷] . [صفحه ۲۲۴] ۸ ــ رسالته (عليه السلام) المعروفه فى الرّد على أهل الجبر والتّفويض من عليّ بن محمّد ; سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى ورحمه الله وبركاته

; فإنّه ورد علیَّ کتابکم [۲۸۸] وفهمت ما ذکرتم من اختلافکم فی دینکم وخوضکم فی القدر ومقاله من یقول منکم بالجبر ومن یقول بالتفویض وتفرُّقکم فی ذلک وتقاطعکم وما ظهر من العداوه بینکم، ثمّ سألتمونی عنه وبیانه لکم وفهمت ذلک کلَّه. اعلموا رحمکم الله أنا نظرنا فی الآثار وکثره ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جمیع من ینتحل الإسلام ممّن یعقل عن الله جلَّ وعزَّ لا تخلو من معنیین: إمّا حقٌّ فیُتَّبع وإمّا باطل فیُجتنب. وقد اجتمعت الاُمّه قاطبه لا اختلاف بینهم أنَّ القرآن حقٌّ لا ریب فیه عند جمیع أهل الفرق وفی حال اجتماعهم مقرّون بتصدیق الکتاب وتحقیقه، مصیبون، مهتدون وذلک بقول رسول الله (صلی الله علیه وآله): «لا تجتمع اُمَّتی علی ضلاله» فأخبر أنَّ جمیع ما اجتمعت علیه الاُمّه کلُّها حق، هذا إذا لم یخالف بعضها بعضاً. والقرآن حقٌّ لا اختلاف بینهم فی تنزیله وتصدیقه. فإذا شهد القرآن بتصدیق خبر وتحقیقه وأنکر الخبر طائفه من الاُمّه لزمهم الإقرار به ضروره حین اجتمعت فی الأصل علی تصدیق الکتاب، فإن [هی] جحدت وأنکرت لزمها الخروج من الملَّه. فأوَّل خبر یعرف تحقیقه من الکتاب وتصدیقه والتماس شهادته علیه خبر ورد عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) ووجد بموافقه الکتاب وتصدیقه بحیث لا تخالفه أقاویلهم ; حیث قال: «إنِّی مخلّـِف فیکم الثَّقلین کتاب الله وعترتی ـ أهل بیتی ـ لن تضلّوا ما تمسَّکتم بهما وإنَّهما لن یفترقا حتّی یردا علیَّ الحوض». فلمّا وجدنا شواهد هذا الحدیث فی کتاب الله نصّاً مثل قوله جلَّ وعزَّ: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والّذینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمونَ الصَّلاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَهُمْ راکِعُونَ - وَمَنْ یَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ

اللهِ هُمُ [صفحه ۲۲۵] الغالِبُونَ) [۲۸۹] وروت العامّه فی ذلک أخباراً لأمیر المؤمنین (علیه السلام) أنّه تصدَّق بخاتمه وهو راکع فشکر الله ذلک له وأنزل الآیه فیه. فوجدنا رسول الله (صلی الله علیه وآله) قد أتی بقوله: «من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه» وبقوله: «أنت منِّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبیَّ بعدی» ووجدناه یقول: «علیّ یقضی دینی وینجز موعدی وهو خلیفتی علیکم من بعدی». فالخبر الأوَّل الَّذی استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحیح مجمع علیه لا اختلاف فیه عندهم، وهو أیضاً مُوافق للکتاب ; فلمّا شهد الکتاب بتصدیق الخبر وهذه الشَّواهد الأُخر لزم علی الأُمَّه الإقرار بها ضرورهً إذ کانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقه ووافقت القرآن والقرآن وافقها. ثمَّ وردت حقائق الأخبار من رسول الله (صلی الله علیه وآله) عن الصّادقین(علیهما السلام) ونقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً علی کلِّ مؤمن ومؤمنه لا یتعدَّاه إلاّ أهل العناد. وذلک أنَّ أقاویل آل رسول الله(صلی الله علیه وآله) متَّصله بقول الله وذلک مثل قوله فی محکم کتابه: (إنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّه وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فی الدُّنْیا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهیناً) [۲۹۰] ووجدنا نظیر هذه الآیه قول رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من آذی علیّاً فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله ومن آذی الله یوشک أن ینتقم منه» وکذلک قوله (صلی الله علیه وآله): «من أحبَّ علیًّا فقد أحبَّنی ومن أحبَّنی فقد أحبَّ الله». ومثل قوله (صلی الله علیه وآله) فی بنی ولیعه: «لأبعثنَّ إلیهم رجلاً کنفسی یحبُّ الله ورسوله ویحبُّه الله ورسوله قم یاعلیُّ فسر إلیهم» [۲۹۱] وقوله(صلی الله علیه وآله) یوم خیبر: «لأبعثنَّ إلیهم

غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله كرّاراً غير فرَّار لا يرجع حتّى يفتح الله عليه». فقضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالفتح قبل التَّوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلمّا كان من الغد دعا عليّاً(عليه السلام) فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبه وسمّاه كرَّاراً غير فرَّار، وسمّاه الله محبّاً لله ولرسوله، فأخبر أنَّ الله ورسوله يحبّانه. [صفحه ۲۲۶] وإنّما قدَّمنا هذا الشَّرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوَّه لما نحن مبيِّنوه من أمر الجبر والتَّفويض والمنزله بين المنزلتين وبالله العون والقوَّه وعليه نتوكَّل فى جميع اُمورنا فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصّادق (عليه السلام): «لا جبر ولا تفويض ولكن منزله بين المنزلتين وهى صحَّه الخلقه وتخليه السَّرب [۲۹۲] والمهله فى الوقت والزَّاد مثل الرَّاحله والسَّبب المهيِّج للفاعل على فعله»، فهذه خمسه أشياء جمع به الصّادق(عليه السلام) جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها خلَّه كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، فأخبر الصّادق (عليه السلام) بأصل ما يجب على النّاس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأنّ الرّسول(صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام) لا يعدون شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن، فإذا وردت حقائق الأخبار والتُمست شواهدها من التَّنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداءُ بها فرضاً لا يتعدّاه إلّا أهل العناد كما ذكرنا فى أوَّل الكتاب ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصّادق(عليه السلام) من المنزله بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدَّق مقالته فى هذا. وخبرٌ عنه أيضاً موافق لهذا ; أنَّ الصّادق (عليه السلام) سئل أهل أجبر الله العباد على المعاصى؟ فقال الصّادق (عليه السلام): هو أعدل من

ذلـك. فقيـل له: فهـل فوَّض إليهم؟ فقـال (عليه السـلام): هو أعزُّ وأقهر لهم من ذلـك. وروى عنه أنَّه قال: النّاس فى القـدر على ثلاـثه أوجه: رجل يزعم أنَّ الأمر مفوّض إليه فقـد وهَّن الله فى سـلطانه فهو هالك. ورجل يزعم أنَّ الله جلَّ وعزَّ أجبر العباد على المعاصـى وكلَّفهم ما لا يطيقون فقـد ظلَّم الله فى حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أنَّ الله كلَّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسـلم بالغ، فأخبر (عليه السـلام) أنَّ من تقلَّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقِّ. فقـد شـرحت الجبر الَّذى من دان به يلزمه الخطأ، وأنَّ الّـذى يتقلَّد التّفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزله بين المنزلتين بينهما [۲۹۳] . [صفحه ۲۲۷]

من تراثه الفقهى

۱ ــ عـن خيران الخـادم قـال: كتبـت إلى الرّجـل ــ أىّ الإمـام ــ صـلوات الله عليه أسـأله عن الثـوب يصـيبه الخمر ولحم الخنزير أيصـلّى فيه أم لا؟ فإن أصـحابنا قد اختلفوا فيه، فقال بعضـهم: صلّ فيه فإن الله إنما حرّم شـربها وقال بعضهم: لا تصلّ فيه، فكتب (عليه السـلام): لاـ تصلّ فيه فإنه رجسٌ [۲۹۴] . ۲ ــ عـن على بـن ابراهيم، عن يحيى بن عبـد الرَّحمن بن خاقـان قـال: رأيت أبا الحسن الثالث (عليه السلام) سجد سجده الشكر فافترش ذراعيه فألصق جؤجؤه وبطنه بالأرض فسألته عن ذلك؟ فقال: كذا نحبّ [۲۹۵] . ۳ ــ وعنه أيضاً، عن علىّ بن راشد قال: قلت لأبى الحسن (عليه السـلام) جعلت فداك إنك كتبت إلى محمد بن الفرج تعلمه أنّ أفضل ما تقرأه فى الفرائض بإنا أنزلناه وقل هو الله أحد، وان صدرى ليضيق بقراءتهما

فی الفجر، فقال(علیه السلام): لا یضیقنَّ صدرک بهما فإن الفضل والله فیهما [۲۹۶] . ۴ ـ سأل داود بن أبی زید أبا الحسن الثالث (علیه السلام) عن: القراطیس والکواغذ المکتوبه علیها هل یجوز علیها السجود؟ فکتب: یجوز [۲۹۷] . ۵ ـ عن أیوب بن نوح قال: کتبت إلی أبی الحسن الثالث (علیه السلام) أسأله عن المغمی علیه یوماً أو أکثر هل یقضی ما فاته أم لا؟ فکتب (علیه السلام): لا یقضی الصوم ولا یقضی الصلاه [۲۹۸] . [صفحه ۲۲۸] ۶ ـ عن أبی إسحاق بن عبد الله العلوی العریضی قال: وحک فی صدری ما الایام التی تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن علی بن محمد (علیهما السلام) وهو بصربا. ولم أبد ذلک لأحد من خلق الله فدخلت علیه فلما بصر بی قال(علیه السلام): یا أبا اسحاق جئت تسألنی عن الأیام التی یصام فیهن وهی أربعه: أولهن یوم السابع والعشرین من رجب یوم بعث الله تعالی محمداً (صلی الله علیه وآله) إلی خلقه رحمه للعالمین، ویوم مولده (صلی الله علیه وآله) وهو السابع عشر من شهر ربیع الأول، ویوم الخامس والعشرین من ذی القعده فیه دحیت الکعبه، ویوم الغدیر فیه أقام رسول الله (صلی الله علیه وآله) أخاه (علیه السلام) علماً للناس وإماماً من بعده، قلت: صدقت جعلت فداک لذلک قصدت، أشهد أنّک حجه الله علی خلقه [۲۹۹] . ۷ ـ عن علی بن مهزیار قال: کتبت إلیه: یا سیدی رجل دفع إلیه مال یحجّ فیه، هل علیه فی ذلک المال حین یصیر إلیه الخمس أو علی ما فضل فی یده بعد الحج؟ فکتب (علیه السلام): لیس علیه الخمس [۳۰۰] . ۸ ـ عن أحمد بن

حمزه قال: قلت لأبی الحسن (علیه السلام): رجلٌ من موالیک له قرابه کلّهم یقول بک وله زکاه أیجوز له أن یعطیهم جمیع زکاته؟ قال: نعم [۳۰۱] ۹ ـ عن أبی علی بن راشد قال: قلت لأبی الحسن الثالث (علیه السلام): إنّا نؤتی بالشیء فیقال هذا کان لأبی جعفر (علیه السلام) عندنا، فکیف نصنع؟ فقال: ما کان لأبی(علیه السلام) بسبب الإمامه فهو لی وما کان غیر ذلک فهو میراث علی کتاب الله وسنه نبیه(صلی الله علیه وآله) [۳۰۲] . [صفحه ۲۲۹] ۱۰ ـ عن ابراهیم بن محمد قال: کتبت إلی أبی الحسن الثالث (علیه السلام)، أسأله عما یجب فی الضیاع، فکتب: الخمس بعد المؤونه، قال: فناظرت أصحابنا فقالوا: المؤونه بعدما یأخذ السلطان، وبعد مؤونه الرجل، فکتبت إلیه أنّک قلت: الخمس بعد المؤونه وإن أصحابنا اختلفوا فی المؤونه؟ فکتب: الخمس بعدما یأخذ السلطان وبعد مؤونه الرجل وعیاله [۳۰۳] . ۱۱ ـ کتب محمد بن عیسی بن عبید الیقطینی إلی أبی الحسن علی بن محمد العسکری (علیهما السلام) فی رجل دفع ابنه إلی رجل وسلّمه منه سنه بأجره معلومه لیخیط له، ثم جاء رجل آخر فقال له: سلّم ابنک منی سنه بزیاده هل له الخیار فی ذلک؟ وهل یجوز له أن یفسخ ما وافق علیه الأول أم لا؟ فکتب(علیه السلام) بخطه: یجب علیه الوفاء للأول ما لم یعرض لابنه مرض أو ضعف [۳۰۴] . ۱۲ ـ عن محمد بن عیسی، عن ابراهیم الهمدانی قال: کتبت إلی أبی الحسن (علیه السلام) وسألته عن إمرأه آجرت ضیعتها عشر سنین علی أن تعطی الأجره فی کل سنه عند انقضائها لا یقدم لها شیء من الأجره ما لم یمض الوقت فماتت

قبل ثلاث سنين أو بعدها هل يجب على ورثتها إنفاذ الاجاره إلى الوقت أم تكون الاجاره منتقضه بموت المرأه؟ فكتب (عليه السلام): ان كان لها وقت مسمى لم يبلغ فماتت فلورثتها تلك الإجاره فإن لم تبلغ ذلك الوقت وبلغت ثلثه أو نصفه أو شيئاً منه فيعطى ورثتها بقدر ما بلغت من ذلك الوقت إن شاء الله [٣٠٥] . ١٣ ـ عن محمد بن رجاء الخياط قال: كتبت إلى الطيب (عليه السلام) إنى كنت فى المسجد الحرام فرأيت ديناراً فأهويت إليه لآخذه فاذا أنا بآخر، ثم بحثت [صفحه ٢٣٠] الحصى فاذا أنا بثالث فأخذتها فعرَّفتها ولم يعرفها أحدٌ فما ترى فى ذلك؟ فكتب (عليه السلام): إنى قد فهمت ما ذكرت من أمر الدَّنانير فإن كنت محتاجاً فتصدق بثلثها، وان كنت غنياً فتصدق بالكلِّ [٣٠٦] . ١٤ ـ عن أحمد بن محمد قال: قال أبو الحسن (عليه السلام) فى قول الله عزوجلَّ: (وليطّوفوا بالبيت العتيق) قال: طواف الفريضه طواف النساء [٣٠٧] . ١٥ ـ روى علىُّ بن مهزيار عن محمد بن اسماعيل قال: أمرت رجلاً أن يسأل أبا الحسن (عليه السلام) عن الرَّجل يأخذ من الرَّجل حجه فلا تكفيه أله أن يأخذ من رجل آخر حجه أخرى فيتّسع بها فتجزى عنهما جميعاً أو يتركهما جميعاً أن لم تكفه إحداهما؟ فذكر انه قال: أحبّ إلىّ ان تكون خالصه لواحد فإن كانت لا تكفيه فلا يأخذها [٣٠٨] . ١٦ ـ عن القاسم بن محمد الزيات قال: قلت لأبى الحسن (عليه السلام): إنى ظاهرت من امرأتى فقال: كيف قلت؟ قال: قلت: أنت علىَّ كظهر اُمى ان فعلت كذا وكذا، فقال: لا شىء عليك ولا تعد [٣٠٩] . ١٧ ـ

عن الوشاء قال: كتبت إليه أسأله عن الفقاع، قال: فكتب حرام وهو خمر ومن شربه كان بمنزله شارب الخمر، قال: وقال أبو الحسن الأخير (عليه السلام): لو أنّ الدار دارى لقتلت بايعه ولجلدت شاربه، وقال أبو الحسن الأخير (عليه السلام): حدّه حدُّ شارب الخمر، وقال (عليه السلام): هى خميره استصغرها الناس [۳۱۰] . ۱۸ ـ كتب ابراهيم بن محمد الهمدانى إليه (عليه السلام): ميّت أوصى بأن يجرى [صفحه ۲۳۱] على رجل ما بقى من ثلثه ولم يأمر بإنفاذ ثلثه، هل للوصى أن يوقف ثلث الميّت بسبب الاجراء؟ فكتب (عليه السلام): ينفذ ثلثه ولا يوقف. ۲۱ ـ عن أبى علىّ بن راشد قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) قلت: جعلت فداك اشتريت أرضاً إلى جنب ضيعتى بألفى درهم فلما وفيت المال خبّرت أنّ الارض وقف؟ فقال: لا يجوز شراء الوقف ولا تدخل الغله فى مالك إدفعها إلى من اوقفت عليه. قلت لا أعرف لها ربّاً؟ قال: تصدق بغلّتها [۳۱۱] .

من أدعيه الإمام الهادى

۱ ـ دعاؤه عند الشدائد: وكان يدعو به إذا ألمّت به حادثه أو حلّ به خطب أو أراد قضاء حاجه مهمه، و كان قبل ان يدعو به يصوم يوم الاربعاء والخميس والجمعه، ثم يغتسل فى أول يوم الجمعه ويتصدق على مسكين ويصلى أربع ركعات فيقرأ فى الركعه الاولى سوره الفاتحه وسوره يس وفى الثانيه سوره الحمد وحم الدخان، وفى الثالثه سوره الحمد مع سوره الواقعه وفى الرابعه سوره الحمد وسوره تبارك، وإذا فرغ منها بسط راحتيه إلى السماء، ودعا باخلاص قائلاً بعد البسمله [۳۱۲] : «اللهم لك الحمد حمداً يكون أحق الحمد بك، وأرضى الحمد لك، وأوجب الحمد لك، وأحب الحمد اليك، ولك الحمد

كما انت اهله وكما رضيته لنفسك وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك ولك الحمد كما حمدك به جميع انبيائك ورسلك وملائكتك، وكما ينبغى لعزك وكبريائك وعظمتك، ولك الحمد حمداً تكل الالسن عن [صفحه ۲۳۲] صفته ويقف القول عن منتهاه، ولك الحمد حمداً لا يقصر عن رضاك ولا يفضله شيء من محامدك. اللهم ومن جودك وكرمك انك لا تخيب من طلب إليك وسألك ورغب فيما عندك، وتبغّض من لم يسألك، وليس كذلك احد غيرك، وطمعى يا رب فى رحمتك ومغفرتك، وثقتى باحسانك وفضلك حدانى على دعائك والرغبه إليك، وانزل حاجتى بك، وقد قدمت امام مسألتى التوجه بنبيك الذى جاء بالحق والصدق فيما عندك، ونورك وصراطك المستقيم الذى هديت به العباد، وأحييت بنوره البلاد، وخصصته بالكرامه، وأكرمته بالشهاده وبعثته على حين فتره من الرسل. اللهم دللت عبادك على نفسك فقلت تباركت وتعاليت: (وإذا سألك عبادى عنّى فإنّى قريب أجيب دعوه الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلّهم يرشدون) [۳۱۳] وقلت: (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) [۳۱۴] . وقلت: (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) [۳۱۵] اجل يارب نعم المدعو أنت ونعم الرب أنت ونعم المجيب، وقلت: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) [۳۱۶] ، وانا ادعوك اللهم بأسمائك التى إذا دعيت بها أجبت، وإذا سُئلت بها أعطيت، وأدعوك متضرعاً إليك مستكيناً، دعاء من أسلمته الغفله، وأجهدته الحاجه، أدعوك دعاء من استكان، واعترف بذنبه، ورجاك لعظيم مغفرتك، وجزيل مثوبتك. [صفحه ۲۳۳] ۲ _ دعاء الاعتصام، وهذا نصّه: «يا عدّتى عند العدد، ويا رجائى

والمعتمد، ويا كهفى والسند ويا واحد يا أحد، يا قل هو الله أحد، أسألك بحق من خلقته من خلقك، ولم تجعل فى خلقك مثلهم أحد أن تصلى عليهم... ثمّ تذكر حاجتك» [۳۱۷] . ۳ ـ مناجاته: وكان الإمام الهادى (عليه السلام) يناجى الله تعالى فى غلس الليل البهيم بقلب خاشع، ونفس آمنه مطمئنه. وكان ممّا يقول فى مناجاته: «إلهى مسىء قد ورد، وفقير قد قصد، فلا تخيّب مسعاه وارحمه واغفر له خطاه...». «الهى صلِّ على محمد وآل محمد، وارحمنى إذا انقطع من الدنيا أثرى ومُحى من المخلوقين ذكرى، وصرت من المنسيين كمن نسى، الهى كبُر سنى، ورق جلدى، ودقّ عظمى، ونال الدهر منى واقترب اجلى، ونفدت ايامى، وذهبت شهواتى وبقيت تبعاتى إلهى ارحمنى إذا تغيّرت صورتى...» [۳۱۸] .

من تراثه التربوى والأخلاقى

وأثرت عن الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السلام) مجموعه من الكلمات الذهبيه التى عالج فيها مختلف القضايا التربويه والأخلاقيه، والنفسيه، وهذه بعضها: ۱ ـ قال (عليه السلام): «خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم عامله». [صفحه ۲۳۴] ۲ ـ قال (عليه السلام): «من سأل فوق قدر حقه فهو أولى بالحرمان». ۳ ـ قال (عليه السلام): «صلاح من جهل الكرامه هوانه». ۴ ـ قال (عليه السلام): «الحلم أن تملك نفسك، وتكظم غيظك مع القدره عليه». ۵ ـ قال (عليه السلام): «الناس فى الدنيا بالمال، وفى الآخره بالأعمال». ۶ ـ قال (عليه السلام): «من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه». ۷ ـ قال (عليه السلام): «تريك المقادير ما لا يخطر ببالك». ۸ ـ قال (عليه السلام): «شر الرزيه سوء الخلق». ۹ ـ قال (عليه السلام): «الغنى قله تمنيك، والرضى بما يكفيك، والفقر شره

النفس وشده القنوط، والمذله اتباع اليسير، والنظر فى الحقير». ١٠ ـ سئل الإمام (عليه السلام) عن الحزم؟ فقال (عليه السلام): «هو أن تنظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك». ١١ ـ قال (عليه السلام): «راكب الحرون ـ وهو الفرس الذى لا ينقاد ـ أسير نفسه». ١٢ ـ قال (عليه السلام): «الجاهل أسير لسانه». ١٣ ـ قال (عليه السلام): «المراء يفسد الصداقه القديمه، ويحلل العقد الوثيقه وأقل ما فيه أن تكون المغالبه، والمغالبه أس أسباب القطيعه». ١٤ ـ قال (عليه السلام): «العتاب مفتاح التعالى، والعتاب خير من الحقد». ١٥ ـ أثنى بعض أصحاب الإمام على الإمام، وأكثر من تقريظه والثناء عليه، فقال (عليه السلام) له: «إن كثره الملق يهجم على الفطنه، فإذا حللت من أخيك محل الثقه فاعدل عن الملق إلى حسن النيه». ١٦ ـ قال (عليه السلام): «المصيبه للصابر واحده، وللجازع اثنان». ١٧ ـ قال (عليه السلام): «الحسد ماحق الحسنات، والزهو جالب المقت». [صفحه ٢٣٥] ١٨ ـ قال (عليه السلام): «العجب صارف عن طلب العلم، وداع إلى الغمط [٣١٩] فى الجهل». ١٩ ـ قال (عليه السلام): «البخل أذم الأخلاق، والطمع سجيه سيئه». ٢٠ ـ قال (عليه السلام): «مخالطه الأشرار تدل على شر من يخالطهم». ٢١ ـ قال (عليه السلام): «الكفر للنعم اماره البطر، وسبب للتغيير». ٢٢ ـ قال (عليه السلام): «اللجاجه مسلبه للسلامه، ومؤديه للندامه». ٢٣ ـ قال (عليه السلام): «الهزء فكاهه السفهاء وصناعه الجهال». ٢٤ ـ قال (عليه السلام): «العقوق يعقب القله، ويؤدى إلى الذله». ٢٥ ـ قال (عليه السلام): «السهر ألذ للمنام، والجوع يزيد فى طيب الطعام». ٢٦ ـ قال (عليه السلام) لبعض أصحابه: «اذكر مصرعك بين يدى أهلك حيث لا طبيب يمنعك، ولا

حبيب ينفعك». ۲۷ ـ قال (عليه السلام): «اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم». ۲۸ ـ قال (عليه السلام): «ما استراح ذو الحرص والحكمه». ۲۹ ـ قال (عليه السلام): «لا نجع فى الطبايع الفاسده». ۳۰ ـ قال (عليه السلام): «من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطى». ۳۱ ـ قال (عليه السلام): «شر من الشر جالبه، وأهول من الهول راكبه». ۳۲ ـ قال (عليه السلام): «إياك والحسد فإنه يبين فيك، ولا يعمل فى عدوك». ۳۳ ـ قال (عليه السلام): «إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد سوءاً حتى يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور اغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن [صفحه ۲۳۶] بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه». ۳۴ ـ قال (عليه السلام) للمتوكل: «لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له». ۳۵ ـ قال (عليه السلام): «ابقوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزياده فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفس أقبل شىء لما اعطيت، وامنع شىء لما منعت فاحملوها على مطيه لا تبطى». ۳۶ ـ قال (عليه السلام): «الجهل والبخل أذم الأخلاق». ۳۷ ـ قال (عليه السلام): «حسن الصوره جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن». ۳۸ ـ قال (عليه السلام): «إن من الغره بالله أن يصر العبد على المعصيه ويتمنى على الله المغفره». ۳۹ ـ قال (عليه السلام): «لو سلك الناس وادياً وسيعاً لسلكت وادى رجل عبد الله وحده خالصاً». ۴۰ ـ قال (عليه السلام): «والغضب على من تملك لؤم» [۳۲۰] . ۴۱ ـ قال (عليه السلام): «إنّ لله بقاعاً

يحبُّ أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحير [۳۲۱] منها». ۴۲ ـ وقال (عليه السلام) يوماً: «إنَّ أكل البطّيخ يورث الجذام»، فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنه من الجنون والجذام والبرص؟ قال(عليه السلام): «نعم ; ولكن إذا خالف المؤمن ما امر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبه الخلاف». [صفحه ۲۳۷] ۴۳ ـ وقال (عليه السلام): «الشّاكر أسعد بالشُّكر منه بالنّعمه الّتى أوجبت الشُّكر، لأنّ النِّعم متاع. والشُّكر نعم وعقبى». ۴۴ ـ وقال (عليه السلام): «إنَّ الله جعل الدُّنيا دار بلوى والآخره دار عقبى وجعل بلوى الدُّنيا لثواب الآخره سبباً وثواب الآخره من بلوى الدُّنيا عوضاً». ۴۵ ـ وقال (عليه السلام): «إنّ الظّالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه. وإنّ المحقَّ السّفيه يكاد أن يطفئ نور حقِّه بسفهه». ۴۶ ـ وقال (عليه السلام): «من جمع لك ودَّه ورأيه فاجمع له طاعتك». ۴۷ ـ وقال (عليه السلام): «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرَّه». ۴۸ ـ وقال (عليه السلام): «الدُّنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر آخرون» [۳۲۲] . إلى هنا نختم الكلام عن التراث القيّم للإمام على بن محمد الهادى (عليه السلام) تاركين التفصيل إلى مسنده ومصادر ترجمته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

پاورقی

[۱] اُصول الكافى: ۱ / ۵۰۲، الفصول المهمه: ۲۶۵.

[۲] تذكره الخواص: ۲۰۲.

[۳] مآثر الكبراء: ۳ / ۹۶.

[۴] بحار الانوار: ۵۰ / ۱۶۱.

[۵] المناقب: ۴ / ۴۳۲.

[۶] مطالب السؤول: ۸۸.

[۷] وفيات الاعيان: ۲ / ۴۳۵.

[۸] مرآه الجنان: ۲ / ۱۶۰.

[۹] البدايه والنهايه: ۱۱ / ۱۵. [

[۱۰] صحاح الاخبار: ۵۶.

[۱۱] الصواعق المحرقه: ۲۰۵.

[۱۲] أخبار الدول: ۱۱۷.

[۱۳] الاتحاف بحب الاشراف: ۱۷۶.

[۱۴] سبائک الذهب: ۵۷.

[۱۵] نور

الابصار: ۱۴۹.

[۱۶] تاریخ العلویین: ۱۶۷.

[۱۷] سیره الإمام علی الهادی(علیه السلام): ۵۹.

[۱۸] الاعلام: ۵ / ۱۴۰.

[۱۹] عقیده الشیعه: ۲۱۵.

[۲۰] وسیله الخادم الی المخدوم: صلوات الإمام الهادی (علیه السلام).

[۲۱] صفه الصفوه: ۲ / ۹۸.

[۲۲] المناقب: ۴ / ۴۰۹.

[۲۳] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۴۴۳.

[۲۴] الاتحاف بحبّ الاشراف: ۱۷۶. والفصول المهمه لابن الصباغ: ۲۷۴. والصواعق المحرقه: ۳۱۲.

[۲۵] اُصول الکافی:۱ / ۴۹۹ وعنه فی الارشاد: ۲ / ۳۰۲، ۳۰۳ وعن الکلینی فی اعلام الوری: ۲ / ۱۱۹. والفصول المهمه: ۳۷۷.

[۲۶] کتاب من لا یحضره الفقیه: ۳ / ۱۶۲.

[۲۷] إعلام الوری: ۲ / ۱۲۳ عن کتاب الواحده للعمّی، وعن الاعلام فی بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۸۹.

[۲۸] یدیخوا: أی یذلوها ویقهروها.

[۲۹] الدفناس: الغبیّ والأحمق، کما فی مجمع البحرین: ۴ / ۷۱.

[۳۰] حدیقه الشیعه للاردبیلی: ۶۰۲، ۶۰۳ عن المرتضی الرازی فی کتاب الفصول، وابن حمزه فی کتاب الهادی الی النجاه کلاهما عن الشیخ المفید، وعنه فی روضات الجنّات: ۳ / ۱۳۴.

[۳۱] آل عمران (۳): ۲۳.

[۳۲] کذا، والصحیح: ألا ترضون.. وإلّا فالجواب بنعم ولیس ببلی.

[۳۳] المجادله (۵۸): ۱۱.

[۳۴] الزمر (۳۵): ۹.

[۳۵] الاحتجاج للطبرسی: ۲ / ۲۵۹.

[۳۶] وسائل الشیعه: ۴ / ۷۵۰.

[۳۷] أمالی الطوسی: ۲۸۵ ح ۵۵۵ وعنه فی بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۲۷ وفی المناقب: ۴ / ۴۴۲.

[۳۸] رجال الکشی: ۶۰۶ ح ۱۱۲۹ وعنه فی بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۸۳.

[۳۹] راجع حیاه الإمام علی الهادی: ۴۲ _ ۶۲.

[۴۰] اُصول الکافی: ۱ / ۲۹۸.

[۴۱] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۴۳۳، وعنه فی بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۱۴.

[۴۲] اُصول الکافی: ۱ / ۴۹۷، والارشاد: ۳۶۸، والمصباح: ۵۲۳.

[۴۳] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۴۳۳، وثلاثه أمیال تعادل خمسه کیلومترات.

[۴۴] عیون أخبار الرضا (علیه

السلام): ۱ / ۶۲، ح ۲۹.

[۴۵] کشف الغمه: ۲ / ۳۷۴.

[۴۶] المناقب: ۴ / ۴۳۲.

[۴۷] إثبات الوصیه: ۱۸۴.

[۴۸] إثبات الوصیه: ۱۸۵.

[۴۹] إثبات الوصیه: ۱۸۵ و۱۸۶.

[۵۰] إثبات الوصیه: ۱۸۵ و۱۸۶.

[۵۱] الکافی: ۱ / ۵۷۲، ح ۱۲.

[۵۲] دلائل الإمامه: ۲۰۵.

[۵۳] تاریخ الاسلام: ۲ / ۶۶ _ ۶۷ للدکتور حسن إبراهیم حسن.

[۵۴] مروج الذهب: ۳ / ۴۷۶.

[۵۵] تاریخ الاسلام: ۳۹۵.

[۵۶] تاریخ الاسلام: ۲ / ۳۲۱ _ ۳۲۳.

[۵۷] تاریخ الاسلام: ۲ / ۳۲۱ _ ۳۲۳.

[۵۸] تاریخ الاسلام: ۲ / ۳۲۴.

[۵۹] مروج الذهب: ۴ / ۳۵۰ _ ۳۵۳.

[۶۰] تاریخ الطبری، تاریخ الامم والملوک، أحداث السنین (۱۹۹ _ ۲۱۷ هـ).

[۶۱] مروج الذهب: ۳ / ۳۹۷.

[۶۲] مروج الذهب: ۳ / ۴۱۴.

[۶۳] هو محمد بن ابراهیم بن اسماعیل بن ابراهیم بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب.

[۶۴] تاریخ الذهبی، دول الإسلام: ۱۱۲ ـ ۱۱۳.

[۶۵] تاریخ الذهبی، دول الإسلام: ۱۱۲ ـ ۱۱۳.

[۶۶] إثبات الوصیه: ۱۸۱ ـ ۱۸۳.

[۶۷] تاریخ الذهبی، دول الاسلام: ۱۱۴.

[۶۸] تاریخ الذهبی، دول الإسلام: ۱۱۵ ـ ۱۱۷.

[۶۹] تاریخ الذهبی دول الإسلام: ۱۱۵ ـ ۱۱۷.

[۷۰] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۱۹۳.

[۷۱] تاریخ أبی الفداء: ۱ / ۳۲۸.

[۷۲] الارشاد: ۲ / ۲۸۲ وعنه فی اعلام الوری: ۲ / ۱۰۱ بلا اسناد، وفی کشف الغمه: ۳ / ۱۴۴ بالاسناد.

[۷۳] الارشاد: ۲ / ۲۸۱ ـ ۲۸۷ وعنه فی اعلام الوری: ۲ / ۱۰۱ ـ ۱۰۵، وفی کشف الغمه: ۳ / ۱۴۳ ـ ۱۴۷.

[۷۴] تاریخ أبی الفداء: ۱ / ۳۴۳.

[۷۵] إثبات الوصیه: ۱۹۲.

[۷۶] الکافی: ۱ / ۳۲۳، بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۱۸ باب النصوص علی الخصوص علیه، الارشاد، للمفید: ۳۰۸.

[۷۷] الکافی: ۱ / ۳۲۴، بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۲۰ باب النصوص علی الخصوص علیه، الارشاد، للمفید:

[۷۸] الکافی: ۱ / ۳۸۳.

[۷۹] فی طبعه: ثم سکت فقلت یا ابن رسول الله فمن الإمام بعد علی قال ابنه الحسن. قلت: بعد الحسن فبکی(علیه السلام) بکاءاً شدیداً ثم قال: انّ محمداً من بعد الحسن ابنه...

[۸۰] اکمال الدین: ۲ / ۲۷۸ واعلام الوری: ۴۳۶.

[۸۱] غیبه النعمانی: ۱۸ باختلاف ما فی اللفظ وزیاده.

[۸۲] اکمال الدین: ۲ / ۳۳۴ وکذا فیه: إذا توالت ثلاثه أسماء محمد وعلی والحسن کان رابعهم قائمهم.

[۸۳] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۲۳ باب النصوص علی الخصوص علیه(علیه السلام).

[۸۴] الکافی: ۱ / ۴۹۵ و۴۹۶.

[۸۵] اُصول الکافی: ۱ / ۴۹۵ ح ۶ ب ۱۳۲ وعنه فی الارشاد: ۲ / ۲۹۱.

[۸۶] تفسیر العیاشی: ۱ / ۳۱۹، مدینه المعاجز: ۷ / ۴۰۳، بحار الأنوار: ۷۶ / ۱۹۱.

[۸۷] بحث حول الولایه: ۵۷ _ ۵۸.

[۸۸] بحث حول الولایه: ۶۰ _ ۶۱.

[۸۹] راجع: أهل البیت(علیهم السلام) تنوّع أدوار ووحده هدف: ۱۲۷ _ ۱۲۹.

[۹۰] أهل البیت(علیهم السلام) تنوع أدوار ووحده هدف: ۵۹.

[۹۱] أهل البیت(علیهم السلام) تنوع ادوار ووحده هدف: ۱۳۱ _ ۱۳۲ و۱۴۷ _ ۱۴۸.

[۹۲] أهل البیت(علیهم السلام) تنوع أدوار ووحده هدف: ۱۴۴.

[۹۳] مآثر الکبراء فی تاریخ سامراء: ۳ / ۹۱ _ ۹۵.

[۹۴] تاریخ الخلفاء: ۳۴۳ _ ۳۴۵.

[۹۵] الکامل فی التاریخ: ۵ / ۲۶۹.

[۹۶] الكامل فى التاريخ: ۵ / ۲۷۰.

[۹۷] أعلام الورى: ۳۴۳.

[۹۸] مروج الذهب: ۴ / ۷۶.

[۹۹] يراجع تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۸۲ _ ۴۸۳، وتاريخ الخلفاء: ۴۰۱. [

[۱۰۰] تاريخ ابن الوردى: ۱ / ۳۳۵.

[۱۰۱] تاريخ الخلفاء: ۳۴۲.

[۱۰۲] أمالى الشيخ الصدوق: ۴۸۹.

[۱۰۳] اُصول الكافى: ۱ / ۴۹۸ ح ۱ ب ۱۲۲.

[۱۰۴] تاريخ الخلفاء: ۳۴۹ _ ۳۵۰.

[۱۰۵] تاريخ الخلفاء: ۳۴۹ _ ۳۵۰.

[۱۰۶] تاريخ الخلفاء، السيوطى: ۳۴۷.

[۱۰۷] تاريخ الخلفاء: ۳۴۸.

[۱۰۸] أن تاريخ

الرساله التی استقدم بها المتوکل الإمام الهادی(علیه السلام) علی ما فی جمله من المصادر هو سنه (۲۴۴ هـ) ولیس (۲۳۴ هـ)، ویشهد لذلک ما صرّح به الشیخ المفید(قدس سره) من أن مدّه إقامه الإمام الهادی بسرّ من رأی عشر سنین وأشهراً، وحیث استشهد فی سنه (۲۵۴ هـ) فیظهر من ذلک أن استقدامه کان سنه (۲۴۴ هـ) أی بعد اثنتی عشره سنه من حکم المتوکّل، وهو غیر بعید.

[۱۰۹] تذکره الخواص، سبط ابن الجوزی: ۲۰۳.

[۱۱۰] وقیل اسمه «تریخه»، وعن الطریحی فی مجمع البحرین: «بریمه». بینما ذکر آخرون أن اسمه عبدالله بن محمد وکان یتولّی الحرب والصلاه بمدینه الرسول(صلی الله علیه وآله)، اُنظر الارشاد: ۲ / ۳۰۹.

[۱۱۱] قرف: عابه أو اتّهمه.

[۱۱۲] الکافی: ۱ / ۵۰۱.

[۱۱۳] اثبات الوصیه: ۱۹۶ ـ ۱۹۷.

[۱۱۴] تذکره الخواص: ۳۲۲.

[۱۱۵] إثبات الوصیه: ۲۲۵.

[۱۱۶] مروج الذهب: ۴ / ۸۵.

[۱۱۷] مروج الذهب: ۴ / ۸۵، وتذکره الخواص: ۳۵۹.

[۱۱۸] الارشاد: ۳۱۳ ـ ۳۱۴.

[۱۱۹] الکافی: ۱ / ۴۹۸.

[۱۲۰] الکافی: ۷ / ۲۳۸.

[۱۲۱] الکافی: ۷ / ۴۶۳.

[۱۲۲] المناقب: ۲ / ۴۴۳.

[۱۲۳] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۴۹.

[۱۲۴] معرّب: زنبیلچه: زنبیل صغیر.

[۱۲۵] امالی الشیخ الطوسی: ۲۷۶ ح ۵۲۸، والمناقب: ۴ / ۴۴۴.

[۱۲۶] رواه الصدوق فی الخصال: ۳۹۴ ومعالی الأخبار: ۱۳۵ وکمال الدین ط النجف الأشرف: ۳۶۵ و ط الغفاری: ۳۸۲ ح۹ ب ۳۷ وعنه الطبرسی فی اعلام الوری: ۲ / ۲۴۵. وعن الخصال وعلل الشرائع فی بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۹۴.

[۱۲۷] الخرائج والجرائح: ۱ / ۴۱۷ _ ۴۱۹ ح ۱ ب ۱۱ وعنه فی کشف الغمه: ۳ / ۱۸۵.

[۱۲۸] بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۰۹.

[۱۲۹] مهج الدعوات: ۵۰ / ۲۰۹.

[۱۳۰] الکامل فی التاریخ: ۱۰ / ۳۴۹.

[۱۳۱] تاریخ الخلفاء: ۳۵۶ _ ۳۵۸.

[۱۳۲] مقاتل الطالبیین:

۳۹۶ ونحوه فی تاریخ الخلفاء: ۴۱۷.

[۱۳۳] تاریخ الخلفاء: ۴۱۷، ۴۱۸.

[۱۳۴] مقاتل الطالبیین: ۴۱۹.

[۱۳۵] تاریخ الخلفاء: ۴۱۹.

[۱۳۶] تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۳۵۸ _ ۳۵۹.

[۱۳۷] تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۳۵۹ _ ۳۶۰.

[۱۳۸] مقاتل الطالبیین: ۴۳۴.

[۱۳۹] المصدر السابق: ۴۳۳.

[۱۴۰] مقاتل الطالبیین: ۴۳۴.

[۱۴۱] تاریخ الاسلام السیاسی: ۳ / ۱ بتصرف.

[۱۴۲] تاریخ الإسلام السیاسی: ۳ / ۲ ویراجع تاریخ الطبری: ۷ حول ازدیاد نفوذ الاتراک فی عصر المعتصم.

[۱۴۳] تاریخ الطبری: ۱۱ / ۴۴.

[۱۴۴] تاریخ الإسلام السیاسی: ۳ / ۵.

[۱۴۵] تاریخ الإسلام السیاسی: ۳ / ۵.

[۱۴۶] مروج الذهب: ۲ / ۳۹۰.

[۱۴۷] تاریخ الطبری: ۷ أحداث عام ۲۴۸ هـ.

[۱۴۸] مروج الذهب: ۲ / ۴۰۷ _ ۴۰۸.

[۱۴۹] الکامل فی التاریخ: ۷ / ۵۰ وما بعدها.

[۱۵۰] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۵۰۳.

[۱۵۱] لقد توالت حوادث الشغب فی بغداد من سنه (۲۴۹ هـ) وتجدّدت أربع مرات حتی سنه (۲۵۲ هـ) وبدأت مشاغبات

الخوارج من سنه (۲۵۲ هـ) واستمرت الى سنه (۲۶۲ هـ). ورافقها ظهور صاحب الزنج سنه (۲۵۵هـ)، وهذه سوى ما سيأتى من انتفاضات العلويين خلال النصف الأوّل من القرن الثالث الهجرى.

[۱۵۲] تاريخ الاسلام السياسى: ۳ / ۳۳۲ وما بعدها.

[۱۵۳] يُراجع تاريخ الطبرى: ج۷، أحداث السنوات ۲۴۷ _ ۲۵۴ هـ.

[۱۵۴] كمال الدين للشيخ الصدوق: ۱ / ۴۲.

[۱۵۵] راجع الفصل الثانى من الباب الأوّل من هذا الكتاب.

[۱۵۶] وقد عرفت أن بعض المصادر صرّحت بأن مده إقامته(عليه السلام) فى سامراء عشر سنوات وأشهر.

[۱۵۷] راجع مقاتل الطالبيين: ۴۷۸ _ ۵۳۶ ومروج الذهب: ۴ / ۵۰ _ ۱۸۰، والكامل فى التاريخ، الجزء السابع.

[۱۵۸] منتخب الأثر: ۳۵۹ ط ثانيه عن أربعين الخاتون آبادى (كشف الحق).

[۱۵۹] كمال الدين: ۳۵۴.

[۱۶۰] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۵۵.

[۱۶۱] أمالى الطوسى: ۲۸۷ ح ۵۵۷ ومناقب آل أبى طالب: ۴

/ ۴۳۸.

[۱۶۲] راجع الكافى: ۱ / ۴۹۹.

[۱۶۳] راجع الفصل الثالث من الباب الأول مبحث «التحذير من مجادله الصوفيين». وراجع أيضاً مبحث «الإمام والغلاه» فى الفصل الثانى من الباب الرابع.

[۱۶۴] مسند الإمام الهادى(عليه السلام): ۲۵.

[۱۶۵] النمل (۲۷): ۴۰.

[۱۶۶] يوسف (۱۲): ۱۰۰.

[۱۶۷] يونس (۱۰): ۹۴.

[۱۶۸] لقمان: (۳۱): ۲۷.

[۱۶۹] الزخرف (۴۳): ۷۱.

[۱۷۰] الشورى (۴۲): ۵۰.

[۱۷۱] الطلاق (۶۵): ۲.

[۱۷۲] يوسف (۱۲): ۱۰۲.

[۱۷۳] آل عمران (۳): ۶۱.

[۱۷۴] الفرقان (۲۵): ۶۸ _ ۶۹.

[۱۷۵] تحف العقول: ۳۵۲.

[۱۷۶] المناقب: ۳ / ۴۴۳.

[۱۷۷] مسند الإمام الهادى(عليه السلام): ۳۹.

[۱۷۸] راجع مبحث تفتيش دار الإمام(عليه السلام) فى حكم المتوكّل.

[۱۷۹] راجع القصه فى كمال الدين: ۴۱۷، ومسند الإمام الهادى: ۹۸ _ ۱۰۴.

[۱۸۰] کمال الدین: ۳۷۹.

[۱۸۱] کمال الدین: ۳۸۰.

[۱۸۲] کمال الدین: ۳۸۱.

[۱۸۳] کمال الدین: ۳۸۱.

[۱۸۴] اثبات الوصیه: ۲۰۸.

[۱۸۵] کمال الدین: ۳۸۳ ح ۱۰ وعنه فی اعلام الوری: ۲ / ۲۴۷.

[۱۸۶] اعلام الوری: ۲ / ۲۴۷ الحدیث الأخیر وقبله.

[۱۸۷] اُصول الکافی: ۱ / ۳۲۶ ح ۷.

[۱۸۸] اُصول الکافی: ۱ / ۳۲۵ ح ۲.

[۱۸۹] اثبات الوصیه: ۲۰۸.

[۱۹۰] اثبات الوصیه: ۲۰۹.

[۱۹۱] کمال الدین: ۳۸۲ ح ۸ وعنه فی اعلام الوری: ۲ / ۲۴۷.

[۱۹۲] اُصول الکافی: ۱ / ۳۲۵ ح ۱ ب النصّ علی إمامه أبی محمد(علیه السلام).

[۱۹۳] المناقب: ۲ / ۴۵۱.

[۱۹۴] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۴۲.

[۱۹۵] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۴۷.

[۱۹۶] الثاقب: ۲۱۴.

[۱۹۷] رجال الکشی: ۵۱۷ ح ۹۹۴ و۹۹۵.

[۱۹۸] منهاج التحرّک عند الإمام الهادی: ۱۱۳ ـ ۱۲۰.

[۱۹۹] مفاتیح الجنان: ۳۶۳.

[۲۰۰] السیره النبویه، ابن اسحاقه: ۱ / ۲۶۲ وعنه فی الطبری: ۲ / ۳۱۲.

[۲۰۱] فیض القدیر: ۴ / ۳۵۸.

[۲۰۲] الاستیعاب: ۲ / ۷۵۹.

[۲۰۳] الأحزاب (۳۳): ۱۰ ـ ۱۳.

[۲۰۴] الأحزاب (۳۳): ۲۲.

[۲۰۵] راجع حیاه الإمام علی الهادی(علیه السلام): ۱۴۰ ـ ۱۴۷.

[۲۰۶] راجع الفصل

الثالث من الباب الأوّل.

[۲۰۷] راجع الفصل الرابع من الباب الرابع، رساله الإمام الى أهل الأهواز.

[۲۰۸] راجع الكافى: ۱ / ۵۰۲.

[۲۰۹] راجع مسند الإمام الهادى(عليه السلام): ۱۱۲ و ۱۲۱.

[۲۱۰] راجع تراثه التربوى والأخلاقى فى الفصل الأخير من الباب الرابع.

[۲۱۱] راجع تحف العقول: ۳۶۱، وكشف الغمه: ۳ / ۱۷۶.

[۲۱۲] مسند الإمام الهادى(عليه السلام): ۱۲۱.

[۲۱۳] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۴۰.

[۲۱۴] مسند الإمام الهادى (عليه السلام): ۳۰۱.

[۲۱۵] تاريخ الكوفه: ۳۹۳.

[۲۱۶] مستطرفات السرائر: ۶۸ ح ۱۴ وعنه فى وسائل الشيعه ۱۷: ۱۹ ح ۹ ب ۴۵، وسائل الشيعه: ۱۲ / ۱۳۷.

[۲۱۷] المناقب: ۲ / ۴۸۸.

[۲۱۸] المناقب: ۲ / ۴۸۸.

[۲۱۹] المناقب: ۲ / ۴۴۸.

[۲۲۰] بحار الأنوار: ۲۷ / ۲۱۶، ح ۱۸.

[۲۲۱] إعلام الورى: ۳۳۹ _ الفصول المهمه: ۲۸۳.

[۲۲۲] بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۰۶، ح ۱۸، المناقب: ۴ / ۴۰۱.

[۲۲۳] مروج الذهب: ۴ / ۱۹۵.

[۲۲۴] بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۰۶ ح ۱۹.

[۲۲۵] راجع: الإمام الهادى من المهد الى اللحد: ۵۰۹ _ ۵۱۰.

[۲۲۶] بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۰۸، مروج الذهب: ۴ / ۱۹۴.

[۲۲۷] إثبات الوصيّه: ۲۵۷.

[۲۲۸] بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۱۰.

[۲۲۹] بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۰۷ ح ۲۲، مروج الذهب ۴ / ۱۹۳.

[۲۳۰] إعلام الورى: ۳۳۹.

[۲۳۱] اثبات الوصيه: ۲۵۷، الدمعه الساكبه: ۸ / ۲۲۲.

[۲۳۲] موسوعه العتبات المقدسه: ۱۲ / ۸۲.

[۲۳۳] تاريخ الشيعه: ۱۰۱.

[۲۳۴] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۵۰۳.

[۲۳۵] الدسكره: قريه فى طريق خراسان قريبه من شهرابان (وهى قريه كبيره ذات نخل وبساتين من نواحى الخالص شرقى بغداد)، وهى دسكره الملك (معجم البلدان: ۲ / ۴۵۵ و۳ / ۳۷۵).

[۲۳۶] الدمعه الساكبه: ۸ / ۲۲۳.

[۲۳۷] الدمعه الساكبه: ۸ / ۲۲۵ و ۲۲۷.

[۲۳۸] الكافى: ۱ / ۴۹۷.

[۲۳۹] مروج الذهب: ۴ / ۱۹۳.

[۲۴۰] الدمعه الساكبه: ۸ /

۲۲۶ و ۲۲۷، اعلام الورى: ۳۳۹، كشف الغمه ۲: ۳۷۶.

[۲۴۱] الدمعه الساكبه: ۸ / ۲۲۵، بحار الأنوار: ۵۰ / ۲۰۶، ح ۱۷.

[۲۴۲] روضه الواعظين: ۱ / ۲۴۶.

[۲۴۳] الدمعه الساكبه: ۸ / ۲۲۶.

[۲۴۴] راجع: لمحات من حياه الإمام الهادى(عليه السلام): ۱۱۲ _ ۱۲۰ محمد رضا سيبويه.

[۲۴۵] الدمعه الساكبه: ۸ / ۲۲۵.

[۲۴۶] لمحه من حياه الإمام الهادى(عليه السلام): ۱۲۱ _ ۱۲۲.

[۲۴۷] راجع الإمام الهادى من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزوينى.

[۲۴۸] معجم رجال الحديث: ۱ / ۲۳۲.

[۲۴۹] اختيار معرفه الرجال: ۲ / ۸۶۹.

[۲۵۰] خلاصه الأقوال: ۵۱.

[۲۵۱] رجال النجاشى: ۹۱، وخلاصه الأقوال: ۶۳.

[۲۵۲] معجم رجال الحديث: ۳ / ۸۶.

[۲۵۳] رجال النجاشى: ۱۰۲.

[۲۵۴] الفهرست: ۵۶.

[۲۵۵] رجال النجاشى: ۱۰۲.

[۲۵۶] رجال الطوسى: ۳۷۵.

[۲۵۷] معجم رجال الحديث: ۵ / ۳۱۳ _ ۳۱۴.

[۲۵۸] معجم رجال الحديث: ۵ / ۳۱۴.

[۲۵۹] معجم رجال الحديث: ۵ / ۳۱۵.

[۲۶۰] الناصريات: ۶۳.

[۲۶۱] معجم رجال الحديث: ۶ / ۳۸.

[۲۶۲] اختيار معرفه الرجال : ۲ / ۸۴۱.

[۲۶۳] اختيار معرفه الرجال : ۸۲۴/۲.

[۲۶۴] معجم الرجال الحديث : ۵۳/۱۱.

[۲۶۵] كمال الدين : ۳۷۹ ح ۱ و عنه فى اعلام الورى : ۲۴۵ ، ۲۴۴/۲.

[۲۶۶] معجم رجال الحديث : ۱۲۳/۱۲.

[۲۶۷] اختيار معرفه الرجال : ۸۲۵/۲.

[۲۶۸] معجم رجال الحديث : ۲۱۱/۱۳.

[۲۶۹] رجال النجاشى : ۲۵۳.

[۲۷۰] جامع الرواه : ۵/۲.

[۲۷۱] طرائف المقال : ۶۳۲/۲.

[۲۷۲] اختيار معرفه الرجال : ۸۱۸/۲.

[۲۷۳] اختيار معرفه الرجال : ۷۹۸/۲.

[۲۷۴] اختيار معرفه الرجال : ۸۶۳/۲.

[۲۷۵] رجال النجاشى : ۴۱۲.

[۲۷۶] اقتبسنا ما ورد فى هذا الفصل عن أصحاب الامام الهادى (عليه السلام) من « حياه الامام على الهادى» : ۲۳۰ - ۱۷۰ للشيخ باقر شريف القرشى .

[۲۷۷] تفسير العياشى: ۱ / ۱۰۶.

[۲۷۸] تفسير العياشى: ۱ / ۳۸۰.

[۲۷۹] تفسير العياشى: ۱ / ۹.

[۲۸۰] الكافى: ۱ /

۹۷، والتوحید: ۱۰۹.

[۲۸۱] الکافی: ۱ / ۱۰۲.

[۲۸۲] الکافی: ۱ / ۱۱۸، والتوحید: ۱۸۵.

[۲۸۳] اُصول الکافی: ۱ / ۱۵۱. واعلم ان الروایه مشتمله علی کون المأمور بالذبح اسحاق دون اسماعیل وهو خلاف ما تظافرت علیه أخبار الشیعه.

[۲۸۴] التوحید: ۱۴۵.

[۲۸۵] التوحید: ۲۸۳.

[۲۸۶] التوحید: ۳۳۴.

[۲۸۷] تحف العقول: ۳۵۷.

[۲۸۸] رواها الطبرسی بتلخیص فی الاحتجاج تحت عنوان رسالته(علیه السلام) إلی اهل الاهواز حین سألوه عن الجبر والتفویض، راجع بحار الأنوار: ۵۰ / ۶۸.

[۲۸۹] المائده (۵): ۵۵ _ ۵۶.

[۲۹۰] الاحزاب (۳۳): ۵۷.

[۲۹۱] بنو ولیعه _ کسفینه _: حی من کنده.

[۲۹۲] السرب _ بالفتح _: الطریق والصدر _ وبالکسر _ أیضاً: الطریق والقلب. _ وبالتحریک _ الماء السائل.

[۲۹۳] راجع تمام الرساله فی تحف العقول والاحتجاج، وبحار الأنوار: ۵۰ / ۶۸.

[۲۹۴] الکافی: ۳ / ۴۰۵.

[۲۹۵] الکافی: ۳ / ۳۲۴.

[۲۹۶] الکافی: ۳ / ۲۹۰.

[۲۹۷] من لا یحضره الفقیه: ۱ / ۲۷۰.

[۲۹۸] تهذیب الاحکام: ۴ / ۲۴۳.

[۲۹۹] تهذيب الأحكام: ۴ / ۳۰۵.

[۳۰۰] الكافى: ۱ / ۵۴۷.

[۳۰۱] الكافى: ۳ / ۵۵۲.

[۳۰۲] من لا يحضره الفقيه: ۲ / ۴۲.

[۳۰۳] تفسير العياشى: ۲ / ۶۳.

[۳۰۴] الكافى: ۴ / ۲۳۹.

[۳۰۵] الكافى: ۵ / ۲۷۰.

[۳۰۶] الكافى: ۴ / ۲۳۹.

[۳۰۷] الكافى: ۴۰ / ۵۱۲.

[۳۰۸] من لا يحضره الفقيه: ۲ / ۴۴۴.

[۳۰۹] الكافى: ۶ / ۱۵۸.

[۳۱۰] الكافى: ۶ / ۴۲۳.

[۳۱۱] الكافى: ۷ / ۳۷.

[۳۱۲] الوسائل: ۵ / ۶۲.

[۳۱۳] البقره (۲): ۱۸۶.

[۳۱۴] الزمر (۳۹): ۵۳.

[۳۱۵] الصافات (۳۷): ۷۵.

[۳۱۶] الإسراء (۱۷): ۱۱۰.

[۳۱۷] راجع حياه الإمام على الهادى: ۱۳۱ ـ ۱۳۶.

[۳۱۸] حياه الإمام على الهادى(عليه السلام)،: ۱۳۷، عن الدر النظيم.

[٣١٩] غمط الناس: احتقرهم وتكبّر عليهم.

[٣٢٠] راجع حياه الإمام على الهادى: ١٥٦ ـ ١٦٥.

[٣٢١] الحير ـ بالفتح ـ: مخفف حائر والمراد ان الحائر الحسينى (عليه السلام)

من هذه البقاع.

[٣٢٢] راجع تحف العقول: ٣٦٢ طبعه النجف الأشرف.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹